



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِقَدْرِكَ الْكَافِرِينَ

وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ

وَالرُّزْقَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّا مُعْرِضُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٤٤

الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالنَّوْصَرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ١٩
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢٠	حديث التشبيه
٢٠	اشاره
٢٢	إهداء:
٢٤	كلمه المؤلّف
٢٦	كلمه السيد صاحب عبقات الأنوار
٢٨	كلام الدهلوى صاحب التحفه الاثنى عشرية
٣٨	سند حديث التشبيه
٣٨	اشاره
٣٩	أسماء أشهر الرواه والمخرجين لحديث التشبيه
٣٩	اشاره
٤٣	«١» روايه عبدالرزاق
٤٣	اشاره
٤٤	تراجم رجال السند
٤٥	ترجمه عبدالرزاق
٥٢	ترجمه معمر بن راشد
٥٤	ترجمه الزهرى
٥٧	ترجمه سعيد بن المسيّب
٦٤	ترجمه أبى هريره
٦٨	ترجمه ياقوت الحموى
٧٠	اعتماد العلماء على ياقوت

- ٧١ «٢»روايه أحمد بن حنبل
- ٧١ اشاره
- ٧٢ ترجمه ابن شهر آشوب
- ٧٦ نصّ كلام صاحب الصحائف قال
- ٨٢ ترجمه أحمد بن حنبل
- ٩٥ «٣»روايه أبي حاتم الرازي
- ٩٥ اشاره
- ٩٥ ترجمه أبي حاتم
- ١٠٠ «٤» روايه ابن شاهين
- ١٠٠ اشاره
- ١٠١ ترجمه ابن شاهين
- ١٠٧ تنبيه
- ١٠٨ «٥»روايه ابن بَطّه العكبري
- ١٠٨ اشاره
- ١٠٩ ترجمه ابن بطه
- ١١١ ابن بطه من مشايخ شيخو الذهلوي في الإجازة
- ١١٢ «٦»روايه الحاكم النيسابوري
- ١١٢ اشاره
- ١١٣ ترجمه الحاكم
- ١٢٠ تمتك (الذهلوي) ووالده بروايات الحاكم
- ١٢١ اعتبار تاريخ الحاكم
- ١٢٢ «٧»روايه ابن مردويه
- ١٢٢ اشاره
- ١٢٣ ترجمه ابن مردويه
- ١٢٤ «الحافظ»في الاصطلاح
- ١٢٧ ابن مردويه شيخ من انتهى إليه علو الإسناد بإصبعها

- ١٢٨ اعتماد الحفاظ على كُتبه
- ١٢٩ «٨»روايه أبي نعيم
- ١٢٩ اشاره
- ١٢٩ ترجمه أبي نعيم
- ١٣٨ هو شيخ إمام الحرمين
- ١٣٨ «٩»روايه البيهقي
- ١٣٨ اشاره
- ١٣٩ روايه البيهقي دليل ثبوت الحديث
- ١٤١ مصادر ترجمه البيهقي
- ١٤٣ «١٠»روايه ابن المغازلي
- ١٤٣ اشاره
- ١٤٣ ترجمه ابن المغازلي
- ١٥٠ ترجمه السمعي الراوي عن ابن المغازلي
- ١٥٤ ترجمه خميس الراوي عن ابن المغازلي
- ١٥٥ «١١»روايه شيرويه الديلمي
- ١٥٥ اشاره
- ١٥٥ ترجمه الديلمي
- ١٥٦ إعتبار كتاب الفردوس
- ١٦١ «١٢»روايه العاصمي
- ١٦٥ «١٣»روايه النطنزي
- ١٦٥ اشاره
- ١٦٥ ترجمه النطنزي
- ١٦٦ «١٤»روايه السنائي
- ١٦٦ اشاره
- ١٦٦ قال (دهلوي).السنائي من أهل السنّه
- ١٦٩ «١٥»روايه شهردار الديلمي

- ١٦٩ اشاره
- ١٧٠ ترجمه شهردار الديلمي
- ١٧١ «١٦»روايه الخوارزمي
- ١٧١ اشاره
- ١٧٢ ترجمه الخوارزمي
- ١٧٢ مصادر ترجمه العماد الكاتب
- ١٧٩ ترجمه الخوارزمي صاحب جامع المسانيد
- ١٨٠ من مصادر ترجمه الصفدي
- ١٨١ ترجمه عبدالقادر القرشي
- ١٨٣ ترجمه الفقطي
- ١٨٤ ترجمه التقى الفاسي
- ١٨٨ كتاب كتائب أعلام الأخيار
- ١٩٠ اعتبار كتاب المناقب للخوارزمي
- ١٩٣ ترجمه ابن الوزير
- ١٩٩ «١٧»روايه الحاكمي القزويني
- ١٩٩ اشاره
- ٢٠٠ ترجمه أبي الخير الحاكمي
- ٢١٠ «١٨»روايه الملاء الإربلي
- ٢١٠ اشاره
- ٢١٠ ترجمه الملاء
- ٢١٢ اعتبار كتاب وسيله المتعبدين
- ٢١٤ ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقد الملاء
- ٢١٨ «١٩»روايه أبي حامد الصالحاني
- ٢١٨ اشاره
- ٢١٩ ذكر الصالحاني
- ٢٢١ «٢٠»روايه ابن طلحه الشافعي

- ٢٢١ اشاره
- ٢٢٢ ترجمه ابن طلحه الشافعي
- ٢٢٣ مصادر ترجمه اليافعي
- ٢٢٤ ترجمه الأسنوى
- ٢٢٧ مصادر ترجمه ابن قاضى شهبه
- ٢٢٧ اعتبار كتاب مطالب السنول
- ٢٢٨ «٢١» روايه الكنجى الشافعي
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٢٩ الكنجى وكتابه
- ٢٣٠ «٢٢» روايه محبّ الدين الطبري
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣١ ذكر كتاب الرياض النضرة
- ٢٣٤ ذكر كتاب ذخائر العقبي
- ٢٣٤ ترجمه المحب الطبرى
- ٢٣٨ ذكر من نقل عنه
- ٢٣٩ «٢٣» روايه السيد على الهمداني
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٤٠ ترجمه الهمداني
- ٢٤٣ «٢٤» روايه نور الدين جعفر
- ٢٤٣ اشاره
- ٢٤٣ ترجمه أمير ملاً
- ٢٤٤ «٢٥» روايه شهاب الدين أحمد
- ٢٤٤ اشاره
- ٢٤٤ ترجمه السيد شهاب الدين أحمد
- ٢٤٥ إعتبار أخبار هذا الكتاب
- ٢٤٥ «٢٦» روايه ملك العلماء الهندي

- ٢٤٦ «٢٧»روايه ابن الصبّاغ المالكي
- ٢٤٦ اشاره
- ٢٤٧ ترجمه ابن الصباغ
- ٢٤٧ اعتبار كتاب (الفصول المهمه)
- ٢٥٤ «٢٨»روايه الميبيدي
- ٢٥٤ اشاره
- ٢٥٤ ترجمه الميبيدي
- ٢٥٥ «٢٩»روايه الصفوري
- ٢٥٥ اشاره
- ٢٥٥ كلام الصفوري في خطبه كتابه
- ٢٥٦ «٣٠»روايه الوضابي اليماني
- ٢٥٦ اشاره
- ٢٥٦ كتاب الوضابي
- ٢٥٧ «٣١»روايه الجمال المحدث
- ٢٥٧ اشاره
- ٢٥٧ ترجمه الجمال المحدث
- ٢٥٩ «٣٢»روايه ابن باكثير المكي
- ٢٥٩ اشاره
- ٢٦٠ ترجمه ابن باكثير
- ٢٦١ «٣٣»روايه البدخشاني
- ٢٦١ اشاره
- ٢٦١ ترجمه البدخشاني
- ٢٦٢ «٣٤»روايه محمّد صدر العالم
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٢ شعر ولي الله الدهلوي بمدح محمّد صدر العالم
- ٢٦٣ «٣٥»روايه ولي الله الدهلوي

- ٢٦٥ «٣٦» روايه محمّد الأمير
- ٢٦٥ اشاره
- ٢٦٦ ترجمه الأمير
- ٢٦٧ «٣٧» روايه الحفظى الشافعى
- ٢٦٧ اشاره
- ٢٦٧ ترجمه العجيلى
- ٢٦٧ «٣٨» روايه ولّى الله اللّكهنوى
- ٢٧١ نقض كلمات الدهلوى حول سند حديث التشبيه
- ٢٧١ الحديث فى كتب الإماميه
- ٢٧٢ ترجمه الإربلى
- ٢٧٦ إنكار روايه البيهقى والرّد عليه
- ٢٧٧ عدم إنكار ابن تيميه روايه البيهقى
- ٢٧٩ كلمات فى وصف البيهقى وكتبه
- ٢٨٧ غلط القوم فى فهم عباره العلامه الحلى
- ٢٨٩ ترجمه العلامه ابن المطهر الحلى
- ٢٩١ ترجمه البارتى مادح العلامه
- ٢٩٤ نموذج من أكاذيب (الدهلوى)
- ٣٠٢ الحديث الصحيح حجّه وإن لم يخزج فى صحيح
- ٣٠٢ الحديث الحسن يحتج به
- ٣٠٧ رأى الدهلوى فى كتب الديلمى والخطيب وابن عساكر
- ٣١١ رأى الدهلوى فى كتب ابن الجوزى والسخاوى والسيوطى
- ٣١٥ الثناء على مصنفات الخطيب
- ٣١٨ الثناء على مصنفات ابن عساكر
- ٣٢٨ دلالة حديث التشبيه
- ٣٢٨ اشاره
- ٣٢٨ من وجوه دلالة الحديث على المساواه

- ٣٢٨ اشاره
- ٣٢٩ ١- إفاده هذا التركيب للعينيه
- ٣٣٠ ٢- المتبادر من التشبيه هو المساواه
- ٣٣٠ اشاره
- ٣٣١ أفضليه نبينا من سائر الأنبياء فى القرآن
- ٣٣٧ ٣- الإستدلال على ضوء كلام الفخر الرازى
- ٣٣٨ ٤- فى على تسعون خصله لم تجمع فى غيره
- ٣٣٩ ٥- دلالة الحديث فى كلام ابن روزبهان
- ٣٤٠ ٦- بيان محمّد بن إسماعيل الأمير لحديث التشبيه
- ٣٤٤ ٧- إعتراف أبى بكر بدلاله الحديث
- ٣٤٨ ٨- ابن تيميه الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه
- ٣٥٠ ٩- تشبيه غير المعصوم بالمعصوم غير جائز
- ٣٥٢ ١٠- تحريم القاضى وغيره تشبيه بعض أحوال غير التبي بالتبي
- ٣٥٩ ١١- التشبيه يوجب العموم
- ٣٦٠ ١٢- ترتب أحكام المنزّل عليه على المنزّل
- ٣٦١ ١٣- مجيء التشبيه للمساواه فى القرآن
- ٣٦١ اشاره
- ٣٦٣ الإحتجاج بكلمات (الدهلوى) فى مواضع اخرى
- ٣٦٦ الحديث يحمل على المساواه لتعدّر العينيه
- ٣٧٤ إن كان الحديث من الاستعاره فدلالته أبلغ
- ٣٧٨ إعتراف الكابلى بدلاله التشبيه على المساواه
- ٣٨٠ التشبيه للمساواه فى كلام (الدهلوى) نفسه
- ٣٨١ عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الركيك
- ٣٨٢ التقص بما وضعوه فى حقّ الشيخين
- ٣٨٨ دحض المعارضه بما وضعوه فى تشبيه الشيخين بالأنبياء
- ٤٠٠ شبهات الدهلوى حول دلالة الحديث على الأفضليه و إستلزامها للإمامه

- ٤٠٠ اشاره
- ٤٠١ ١- دلالتہ علی الأفضلیتہ علی غرار دلالة الآیہ علی أفضلیتہ النبوی
- ٤٠١ ٢- اعتراف ابن روزبهان
- ٤٠٢ ٣- الحدیث نص فی الأعلمیة
- ٤٠٢ ٤- جامعیه علی لأشرف الصفات
- ٤٠٣ ٥- جمعه لتسعین خصله من خصال الأنبياء
- ٤٠٣ ٦- إتصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات
- ٤٠٨ دحض مزاعم الدهلوی لإثبات مساواة الثلاثة للأنبياء
- ٤١٠ خبر واحد موضوع
- ٤١١ نسبه باطله إلى الصوفیه
- ٤١٢ عدم حجته أقوال أهل السنه علی الإمامیه
- ٤١٣ دعوی صدور وظائف الأنبياء من الشيخین وبطالها
- ٤٢٢ الإستدلال علی وجود الملكات بالأفعال الصادره عنها
- ٤٢٤ الاستدلال بحدیث صحیح مع حملہ علی معنی باطل
- ٤٢٨ الإستدلال بانتهاء سلاسل الصوفیه إلى الإمام
- ٤٣٢ دعوی والد الدهلوی انتهاء السلاسل إلى الشيخین
- ٤٣٢ إنکار ابن تیمیة انتهاء السلاسل إلى علی
- ٤٣٦ ردّ المولوی حسن زمان علی ابن تیمیة ووالد الدهلوی
- ٤٤٥ دعوی انتهاء سلاسل الفقهاء إلى الشيخین
- ٤٤٧ دعوی أنّ الإمامه الباقیه فی أولاد علی هی القطبیة
- ٤٧٦ ملحق حدیث التشبیہ
- ٤٧٦ اشاره
- ٤٧٧ الحدیث عن ابن عباس
- ٤٧٧ الحدیث عن أبی سعید الخدری
- ٤٧٨ الحدیث عن أنس بن مالک
- ٤٧٩ الحدیث عن أبی هریره

٤٧٩ الحديث عن أبي الحمراء

٤٨١ الحديث عن الأعور الهمداني

٤٨٢ التحقيق في هذه الأسانيد

٤٩٣ تعريف مركز

نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ۱۹

اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السيد حامد حسين الكلهنوی / تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسینی المیلانی، ۱۴ ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الكلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ ق. عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: ٣

حديث التثبيہ

اشاره

و من ألفاظه:

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» أخرجه الحاكم

ص: ٥

إلى حامل لواء الإمامه الكبرى والخلافه العظمى

ولى العصر المهدى المنتظر الحجه ابن الحسن العسكرى أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضّرّ

وجئنا ببضاعه مزجاه فأوف لنا الكيل

وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين

على

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذا قسم حديث (التشبيه) أو (الأشباه) من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار في إمامه الأئمه الأطهار) وهو حديث في غايه الصحه من حيث السند، والقوه من حيث الدلاله على الإمامه.

إنه حديث مضمونه اجتماع ما تفرق من الصفات الجليله والسجاياء الكريمه في أنبياء الله المرسلين، في سيدنا أمير المؤمنين، عليه الصلاه والسلام، مما يدل على أفضليته من سائر الناس بعد النبي الكريم، بل يدل على أفضليته من سائر الأنبياء سواه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا كان الأفضل، كان هو المتعين للخلافه العامه والإمامه الكبرى، وبطل تقدم غيره عليه فيها، على قاعده قبح تقدم المفضول.

وفي هذا الكتاب تفصيل الكلام في إثبات الإمامه على ضوء هذا الحديث، ودحض مناقشات المخالفين في سنده أو دلالاته، وباللّه التوفيق.

على الحسيني الميلاني

ص: ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عن التشبيه والتمثيل، المنزه عن النقص والتعطيل، البرى عن معارضه نِدِّ وعديل، المقدّس عن شوائب الإفتياق والتعليل، الواحد الفرد الصمد المتعاضم عن التركيب والتحليل، ففهم كلُّ من الأكياس وأصحاب الإيلاس عن إدراك كنه ذاته كليل، وإمكان الجائزات على وجوب وجوده وعلوه عن سمات الحدوث دليل، ومن أراد أن ينظر إلى أكمل صنعه الجميل، وأفضل ابداعه الجليل، فلينظر إلى أصفياه المخصوصين، بكلِّ فضلٍ جزيل، وأوليائه المعصومين الشافين بهداياتهم داء كلِّ عليل، والمروين بنمير إرشاداتهم غلّه كلِّ غليل، وصلى الله على نبيه النبيه وصفيه الوجيه وآله الحائزين لكلِّ تبجيل.

وبعد

فيقول العبد القاصر الذليل الخاطئ القمى الضئيل حامد حسين ابن العلامه السيد محمّد قلى، النيسابورى، صانه الله عن شرور التمويه والتسويل:

إنّ هذا هو المجلّد السادس من المنهج الثانى، من كتاب (عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار) المبني لنقض ما أبدى علامه السنيه السنّى الفخار، ومحدّثهم عمده الكبار، المولوى عبدالعزيز بن ولى الله، نزيل

دهلى، المشهور فضله فى شاسعه الأصقاع والأقطار، السائر نبه فى نازعه البقاع والأمصار، من الشبه المجتته التى ما لها من قرار، والوساوس الواضحه السقوط عند أرباب زكاء الأحلام وذكاء الأفكار، والشكوك اللائحه الهبوط لدى أولى ثواقب الأفهام ونوافذ الأبصار، فى جواب الحديث السادس من الأحاديث الاثنى عشر المذكوره فى باب الإمامه، التى أجاب عنها بكلمات ناكبه عن الإستقامه، فى كتاب (التحفة) المثقوبه بسهام الأنظار، المصنوعه بالإنتهاب لما غنمه وزوقه وهمهم به ولّفقه المختال الفخور، والمحتال العثور، والمغتال النفور عن الحق والنور، نصر الحجى بالهصر، المتوانى الأسر، المضطلع بأعباء الإصر، الحامل للولاء الوزر، المقتحم فى وعثاء الهجر، المتهجم على بدائع السكر والنكر، المفصح عن غرائب العجر والبجر المعقبه للزجر، الكابلى الكاب لإناء الدين، والكابى الخابى الآبى عن اليقين الحرى بالهجر، المولع المستهتر بالصدود والإنكار، لصحاح الآثار وصادق الأخبار، فى كتاب (الصواعق) الذى كان فى حجب الأستار، وصار بعد صدور الإغاره والانتحال من هذا المنطق المتحذلق والمتشدد المتفهيق المكثار فى غايه الإشتهار، فانهتك خدر التلميع وانخرق ستر التخديع وعزّ الإعتذار.

والله ولى التوفيق للانحياز والاحتراز عمّا يورث الغض والصغار، وهو المسدد بإيزاع التجنب والتنحى عمّا يوجب الإتسام بالغوار والشنار، ومنه الإستعانه فى الثبات على التمسك بحبل اقتفاء المعصومين الأطهار، صلوات الله وسلامه عليهم ما غسق الليل وتبلج النهار.

فى ردّ الاستدلال بهذا الحديث على إمامه الأمير

قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوى.

الحديث السادس. وهو ما رواه الإماميه مرفوعاً أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى بطشه، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وجه التمسّك بهذا الحديث. إنّ مساواه الأمير للأنبياء فى صفاتهم قد علمت به، والأنبياء أفضل من غيرهم، والمساوى للأفضل أفضل، فكان على أفضل من غيره، والأفضل متعين للإمامه دون غيره.

وفساد مبادئ هذا الاستدلال ومقدماته، من الصدر إلى الذيل، ظاهر على كلّ خبير.

أولاً. إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه، وقد أورده ابن المطهر الحلى فى كتبه، فنسبه إلى البيهقى مرّة، وإلى البغوى أخرى، وليس فى تصانيفهما أثر منه، ولا يتأتى إلزام أهل السنّه بالإفتراء. مع أنّ القاعده المقرّره عند أهل السنّه أنّ كلّ حديث رواه بعض أئمّه الحديث فى كتاب غير ملتزم فيه بالصّحّه، مثل البخارى ومسلم وسائر أصحاب الصحاح، أو لم ينصّ على صحّته بالخصوص من قبل صاحب الكتاب أو غيره من المحدّثين الثقات، فلا يصلح للاحتجاج به.

وذلك، لأنّ جماعةً من المحدثين من أهل السنّة في الطبقات المتأخّره، كالديلمي والخطيب وابن عساكر، لما رأوا أنّ السابقين قد جمعوا الأحاديث الصحاح والحسان، رغبوا في جمع الأحاديث الضعيفه والموضوعه ومقلوبه الأسانيد والمتون، في مكان واحد، كي ينظروا فيها ويميّزوا الموضوعات من الحسان لغيرها. إلّا أنّهم لقله الفرصه عندهم وقصر أعمارهم لم يتمكّنوا من ذلك.

ثمّ جاء من بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، والسخاوي الذي جمع الحسان غيرها في كتاب المقاصد الحسنه، وكذلك السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور.

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث في مقدّمات كتبهم على الغرض المذكور.

فمع العلم بواقع حال تلك الكتب، كما صرّح به أصحابها، كيف يجوز الاحتجاج بتلك الأحاديث؟

ولهذا، فقد نقل صاحب جامع الأصول أنّ الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشريف المرتضى -أخي الرضى- لنفس الغرض، وهو النظر في حالها، بعد جمعها وتأليفها، وأنّ لها أصلاً أو لا؟

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً، فإنّه لا وجود له في شيء من كتب أهل السنّه ولو بطريق ضعيف.

وثانياً. إنّ ما ذكر هو محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات اولئك الأنبياء، والتشبيه كما يكون بأدواته المتعارفه، كالكاف وكأن ومثل ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرر في علم البيان أنّ من أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر، فلينظر إلى وجه فلان. فهذا القسم داخل

أيضاً في التشبيه.

ومن هنا أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور. لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر

وكذا البيتين من شعر الممتبى: نشرت ثلاث ذوائب من خلفها

ولو تجاوزنا عن ذلك، لكان استعاره مبناها على التشبيه، وفهم المساواه بين المشبه والمشبّه به من كمال السفاهه.

وقد راج واشتهر في الأشعار تشبيه تربه صحن السلاطين بالمشك، وحصياتها باللؤلؤ والياقوت، ولم يفهم أحد من ذلك المساواه. قال الشاعر: أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومض

وقد روى في الأحاديث الصحيحه لأهل السنّه تشبيه أبي بكر بإبراهيم وعيسى، وتشبيه عمر بنوح، وتشبيه أبي ذر بعيسى.

ولكن لَمّا كان لأهل السنّه حظ من العقل من الله، لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواه أصلاً، بل أعطوا كلّاً مرتبته، بل إنّ محطّ إشاره التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من الأوصاف المختصّه بذاك النبيّ، وإنّ لم يكن بمرتبته.

عن عبدالله بن مسعود في قصه مشاوره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع أبي بكر وعمر في أسارى بدر، قال قال رسول الله ما تقولون في هؤلاء،

إن مثل هؤلاء كمثل إخوه لهم كانوا من قبلهم «قال نُوحٌ رَبِّ لا- تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (١) وقال موسى. «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ» (٢) الآية. وقال إبراهيم. «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) وقال عيسى. «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٤). رواه الحاكم وصححه.

عن أبي موسى. إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ. يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُعْطِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ.

رواه البخارى ومسلم.

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم. من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر. كذا فى الاستيعاب. ورواه الترمذى بلفظ آخر قال:

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجه من أبى ذر شبه عيسى ابن مريم. يعنى فى الزهد.

ثالثاً. إنَّ المساواة بالأفضل فى صفه لا تكون موجبه لأفضليته المساوى، لأنَّ ذلك الأفضل له صفات اخر صار بسببها أفضل. وأيضاً:

ليست الأفضليته موجبه للزعامة الكبرى، كما مرّ غير مره.

رابعاً. إنَّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك الخلفاء مساوين للأنبياء المذكورين فى الصفات المذكوره أو فى مثلها. ودون هذا النفى خرط القتاد.

ص: ١٦

١-١) نوح ٧١.٢٦.

٢-٢) يونس ١٠.٨٨.

٣-٣) ابراهيم ١٤.٣٦.

٤-٤) المائدة ١٠٨.

ولو تتبعنا الأحاديث الداله على تشبيه الشيخين بالأنبياء لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

ولهذا ذكر المحققون من أهل التصوف أن الشيخين كانا حاملين لكمالات النبوه، وكان الأمير حاملاً لكمالات الولاية، ومن ثمه صدر من الشيخين الأمور التي تصدر من الأنبياء، كالجهاد مع الكفار وترويح أحكام الشريعة وإصلاح أمور الدين، بأحسن أسلوب وتدبير، وظهر من الأمير ما يتعلق بالأولياء، من تعليم الطريقه والإرشاد لأحوال السالكين ومقاماتهم، والتنبيه على غوائل النفس والترغيب بالزهد في الدنيا ونحو ذلك، أكثر من غيره.

وفي حكم العقل أنه يستدل على وجود الملكات النفسائيه بصدور الأفعال المختصة بتلك الملكات، فمثلاً يستدل من ثبات الشخص في مختلف المعارك في مقابله الأقران ووقع الرماح والسيوف، على شجاعته النفسانيه، وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرها من الأمور الباطنيه.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الملكات الباطنيه في الأشخاص، لتعرف أنها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

وقد دلّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة في كتبهم، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ يَا عَلِيٌّ تَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَيَّ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَهُمْ عَلَيَّ تَنْزِيلُهُ. لأنّ مقاتلات الشيخين كلّها كانت على تنزيل القرآن، فكان عهدهما من بقيه زمان النبوه، وزمن خلفه الأمير كان مبدء لدوره الولاية، ولهذا جعله شيوخ الطريقه وأرباب المعرفه والحقيقه فاتح باب الولاية المحمّديه، وخاتم الولاية المطلقه للأنبياء.

ومن هنا، فإنّ سلاسل جميع فرق أولياء الله تنتهي إليه، وتتشعب منه

كتشعب الجداول من البحر العظيم، كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين في الشريعة بالشيخين ونوابهما، كعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر، وأمثالهم، رضى الله تعالى عنهم، ويكون فقه اولئك الفقهاء رشحه من بحار علومهم.

وكان معنى الإمامه التى بقيت فى أولاد الإمام، وجعل بعضهم بعضاً وصياً له فيها، هى قطبيه الإرشاد، وكونهم منبعاً لفيض الولايه، ولهذا لم يرو إزام هذا الأمر من الأئمه الأطهار على كافه الخلائق، بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازين المنتخبين، مشرفين بذلك الفيض الخاص، ووهبوا لكل واحد منهم هذه المكرمه العظيمه بقدر استعداده.

وهذه الفرقة السفينه، قد أنزلوا تلك الإشارات كلها على الرئاسه العامه واستحقاق التصرف فى أمور الملك والمال، فوقعوا فى ورطه الضلال، ومن أجل ما قلنا، يعتقد كل الأمه الأمير وذريته الطاهره كالشيخ والمرشدين، ويرون استناد الأمور التكوينيّه إليهم، ويقدمون لهم الصلوات والصدقات والندور، وهذا أمر رائج بينهم، كما يفعلون ذلك مع سائر أولياء الله، ولا ينوّه أحد فى هذه الموارد باسم الشيخين، ولا يشاركونهما فى شىء مما ذكر، ولا ينسبون إليهما الأمور التكوينيّه، وإن كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما كما فى الأنبياء، مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وذلك لأن كمالهما-مثل كمال الأنبياء-مبنى على الكثره والتفصيل والمغايره، وكمالات الأولياء ناشئه من الوحده والجمع والعينيه.

فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهيه، والأنبياء وورثه كمالاتهم ليست لهم فى فهم الناس إلألقه العبوديه والرساله (١).

ص: ١٨

اشاره

أقول:

لقد كان الأحرى (بالدهلوى) أن لا يقلد (الكابلى) فى إنكار هذا الحديث الشريف، بل لقد كان ورعه وإنصافه!! يقتضيان أن لا يتبع هذا السلف الصالح!! فى هذه المزعمه الباطله...

أما كان يظن (الدهلوى) أنه سيحاسب ويؤاخذ يوماً بما يقول ويكتب؟ وهماً ردعه الحق عن المكابره أمام هذا الحديث الشريف والتفوه بهذه الكلمات الفارغه؟

إن صحه هذا الحديث تتجلى بأدنى تتبع ونظر فى كتب الحديث، وإن هذه الحقيقه الراهنه تتضح بأقل مراجعه لمصادر الأخبار والروايات...

لقد روى هذا الحديث الشريف طائفه من الحفاظ والأئمه المعتمدين من أهل السنه، من رجال الصيحه، وأصحاب المسانيد، ومشاهير العلماء...

ونحن نكتفى بذكر جماعه من أعلام رواه هذا الحديث:

- ١- أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولا هم، الصنعانى، شيخ البخارى وغيره، المتوفى سنه ٢١١.
- ٢- أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى، أحد أئمتهم الأربعة المتوفى سنه ٢٤١.
- ٣- أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلى الرّازى، المتوفى سنه ٢٧٧.
- ٤- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين المحدث المفسر، المتوفى سنه ٣٨٥.
- ٥- أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن أحمد العكبرى المعروف بابن بطه المتوفى سنه ٣٨٧.
- ٦- أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه الضبى الطهمانى المعروف بالحاكم النيسابورى، المتوفى سنه ٤٠٥.
- ٧- أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهانى، المتوفى سنه ٤١٠.
- ٨- أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الإصبهانى المتوفى سنه ٤٣٠.
- ٩- أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله بن موسى البيهقى الخسروجردى، المتوفى سنه ٤٥٨.
- ١٠- أبو الحسن على بن محمد بن الطيب الجلّابى المعروف بابن

- ١١- أبو شجاع شىروه بن شهردار بن شىروه الديلمى الهمدانى، المتوفى سنه ٥٠٩.
- ١٢- أبو محمّد أحمد بن على العاصمى، صاحب (زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى).
- ١٣- أبو الفتح محمّد بن على بن إبراهيم النطنزى، صاحب (الخصائص العلويه).
- ١٤- أبو المجد مجدود بن آدم المعروف بالحكيم السنائى، المتوفى سنه ٥٢٥.
- ١٥- أبو منصور شهردار بن شىروه بن شهردار الديلمى، المتوفى سنه ٥٥٨.
- ١٦- أبو المؤيد الموقّق بن أحمد بن أبى سعيد المكّى المعروف بأخطب خطباء خوارزم، المتوفى سنه ٥٦٩.
- ١٧- أبو الخير رضى الدين أحمد بن إسماعيل الطالقانى القزوينى الحاكمى، المتوفى سنه ٥٩٠.
- ١٨- الشيخ عمر بن محمّد بن خضر المعروف بالملّا الإربلى، صاحب (وسيله المتعبدين).
- ١٩- نور الدين أبو حامد محمود بن محمّد بن حسين الصالحانى، تلميذ أبى موسى المدينى.
- ٢٠- كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحه القرشى، صاحب (مطالب السؤل) المتوفى سنه ٦٥٢.
- ٢١- أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى، صاحب (كفايه

- ٢٢- محب الدين أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري الشافعي، صاحب (الرياض النضرة) المتوفى سنة ٦٩٤.
- ٢٣- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، صاحب (المودّة في القربى) المتوفى سنة ٧٧٦.
- ٢٤- نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمير ملّا، خليفه الهمداني.
- ٢٥- شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل).
- ٢٦- شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاوي الدولة آبادي المعروف بملك العلماء الهندي، المتوفى سنة ٨٣٩.
- ٢٧- نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي، صاحب (الفصول المهمّة) المتوفى سنة ٨٥٥.
- ٢٨- كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي المييدي، صاحب (شرح الديوان) المتوفى سنة ٨٧٠.
- ٢٩- عبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفوري الشافعي.
- ٣٠- إبراهيم بن عبدالله الوصابي اليمنى الشافعي، صاحب (الإكتفاء في مناقب الخلفاء).
- ٣١- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبدالرحمن الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠.
- ٣٢- أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٧.

٣٣-الميرزا محمد بن معتمد خان بن رستم الحارثي البدخشي.

٣٤-محمد صدر العالم صاحب (معارج العلى فى مناقب المرتضى).

٣٥-ولّى الله بن عبدالرحيم الدهلوى،والد (الدهلوى) المتوفى سنة ١١٧٦.

٣٦-محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢.

٣٧-أحمد بن عبدالقادر الشافعى العجيلى.

٣٨-المولوى ولى الله بن حبيب الله اللكهنوى.

أقول:

هؤلاء بعض رواه حديث التشبيه،وسنورد بالترتيب نصوص رواياتهم...

بل سيظهر صحّحه هذا الحديث من كلام والد (الدهلوى) وهو الشيخ ولى الله الدهلوى،وجماعه من شيوخ (الدهلوى)...

كما ستعلم أن طائفة من رواه هذا الحديث ونقلته هم من العلماء الذين يعتمد عليهم (الدهلوى) ويستشهد برواياتهم ويثنى عليهم فى كتبه...

ص: ٢٧

روى عبدالرزاق بن همام الصنعاني حديث التشبيه، بسنده عن أبي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال ياقوت الحموي في كتاب (معجم الأدباء) بترجمه «محمد بن أحمد بن عبيدالله الكاتب المعروف بابن المفجع» ما نصه:

«وله قصيده ذات الأشباه، وسميت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو في محفلٍ من أصحابه -.

إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في هميه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سننه، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل فتناول الناس، فإذا هو على بن أبي طالب عليه السلام.

فأورد المفجع ذلك في قصيدته، وفيها مناقب كثيره، وأولها. أيها اللائي لجبي علياً

تراجم رجال السند

ورجال السند كلهم رجال الصيحاء، وناهيك بهم عدالة واعتباراً وعظمة وجلاله... ولا بأس بذكر بعض الكلمات في حق كل واحد منهم بالترتيب:

ص: ٢٩

١-١) هذا على زعم أعداء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فلا حجج فيه علينا.

١-اليافعى.»وفى هذه السنه،توفى الحافظ العلامه المرتحل إليه من الآفاق،الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام اليمنى الصنعانى الحميرى، صاحب المصنّفات،عن ست وثمانين سنه.

روى عن معمر،وابن جريج،والأوزاعى،وطبقتهم.

ورحل إليه الأئمه إلى اليمن،قيل.ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم مثل ما رحل الناس إليه.

روى عنه خلائق من أئمه الإسلام،منهم الإمام سفيان بن عيينه، والإمام أحمد،ويحيى بن معين،وإسحاق بن راهويه،وعلى بن المدينى، ومحمود بن غيلان» (١).

٢-السّمعانى: «أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعانى،قيل.ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مثل ما رحل إليه...» (٢).

٣-ابن خلّكان: «أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعانى، مولى حمير،قال أبو سعد ابن السمعانى.قيل ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مثل ما رحلوا إليه.

يروى عن معمر بن راشد الأزدى مولا هم البصرى،والأوزاعى،وابن جريج،وغيرهم.

ص: ٣٠

١- (١) مرآه الجنان.٢/٤٠ حوادث ٢١١.

٢- (٢) الأنساب ٣/٥٥٦-الصنعانى.

وروى عنه أئمة الإسلام في ذلك العصر، منهم سفيان بن عيينه وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم.

وكانت ولادته في سنة ١٢٦.

وتوفي في شوال سنة ٢١١ باليمن. رحمه الله تعالى» (١).

٤- عبدالغنى بن سعيد المقدسى (٢) عن محمد بن إسماعيل الفرارى. «بلغنا- ونحن بصنعاء عند عبدالرزاق- أن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهما تركوا حديث عبدالرزاق وكرهوه، فدخلنا من ذلك غم شديد، فقلنا. فقد أنفقنا وتعبنا وآخر ذلك سقط حديثه، فلم أزل في غم من ذلك إلى وقت الحج، فخرجت من صنعاء إلى مكة، فوافقت بها يحيى بن معين فقلت. يا أبا زكريا ما الذى بلغنا عنكم فى عبدالرزاق؟ فقال. ما هو؟ فقلت. بلغنا أنكم تركتم حديثه ورغبتم عنه. فقال. يا أبا صالح، لو ارتد عن الإسلام عبدالرزاق ما تركنا حديثه».

قال عبدالغنى. «ورويانا عن عبدالرزاق أنه قال. قدمت مكة فمكثت ثلاثة أيام لا يجيئنى أصحاب الحديث، فمضيت وطفيت وتعلقت بأستار الكعبة فقلت. يا رب ما لى أكذاب، أمدلس أنا؟ فرجعت إلى البيت فجاؤنى...

فقال أحمد بن صالح. قلت لأحمد بن حنبل. رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال. لا.

وقال أبو زرعه. عبدالرزاق أحد من ثبت حديثه.

ص: ٣١

١- ١) وفيات الأعيان ٢١٦/٣.

٢- ٢) وصفه الحافظ السدي يوطى بالحافظ الإمام محدث الإسلام. وذكر كتابه الكمال فى مصنفاته المعتمد عليها... طبقات الحقاظ. ٤٨٨.

روى له الجماعة» (١).

٥- ابن القيسرانى المقدسى: «عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميرى مولاهم، الصنعانى.

سمع معمرا وابن جريج والثورى وغير واحدٍ عندهما.

روى عنه إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، وإسحاق بن منصور، ومحمود بن غيلان عندهما...

أخبرنا أبو القاسم بنيسابور، أنا أبو الحسن الخفاف، أنا أبو العباس السراج قال. سمعت محمداً بن سهل بن عسكر يقول. سمعت أحمد بن حنبل يقول:

إذا اختلف الناس فى حديث معمر فالقول ما قال عبد الرزاق» (٢).

فبعد الرزاق من رجال الصحيحين.

وقد نصَّ ابن القيسرانى فى خطبه كتابه الذى جمع فيه (أسماء رجال الصحيحين) على أنّ حفاظ الحديث يذهبون إلى أنّ كلّ من أخرج له الشيخان فى كتابيهما فحديثه حجّه، وهذه عبارته.

«ثم طائفه من حفاظ الحديث مثل. أبى أحمد ابن عدى، وأبى الحسن الدارقطنى، وأبى عبد الله ابن منده، وأبى عبد الله الحاكم، ثم من بعدهم إلى يومنا هذا، لما صح عندهم أن كل من أخرج حديثه فى هذين الكتابين وإن تكلم فيه بعض الناس، يكون حديثه حجّه لروايتهما عنه فى الصحيح».

ص: ٣٢

١- ١) الكمال فى أسماء الرجال-مخطوط.

٢- ٢) الجمع بين رجال الصحيحين ٣٢٨/١.

أقول.

وبهذا تعرف شأن عبدالرزاق عند ابن عدى والدارقطنى وابن منده والحاكم ومن بعدهم من حفاظ الحديث...

٦- الخوارزمى: «عبد الرزاق، قال البخارى فى تاريخه. عبدالرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر مولى حمير، اليمانى، سمع معمرأ والثورى وابن جريج، مات سنه إحدى عشره ومائتين. قال البخارى. ما حدث عن كتابه فهو أصحّ.

يقول أضعف عباد الله. هو من مشاهير المحدثين وشيوخ أحمد وأمثاله، نحو يحيى بن معين وغيرهما. ويروى عن الإمام أبو حنيفة فى هذه المسانيد» (١).

وأما من روى عنهم أبو حنيفة فى (مسانيده) فقد قال الشعرانى فيهم:

«وقد منّ الله تعالى علىّ بمطالعه مسانيد الإمام أبى حنيفة الثلاثة، من نسخه عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ الدمياطى، فرأيته لا يروى حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول الثقات، الذين هم من خير القرون، بشهاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالأسود وعلقمه وعطا وعكرمه ومجاهد ومكحول والحسن البصرى وأضرابهم رضى الله عنهم أجمعين، فكل الرواه الذين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول ثقات، أعلام أخيار، ليس فيهم كذاب ولا متهم بكذب.

وناهيك -يا أخى- بعداله من ارتضاهم الإمام أبو حنيفة رضى الله

ص: ٣٣

١- ١) جامع مسانيد أبى حنيفة ٥١٢/٢.

عنه لأن يأخذ منهم أحكام دينه، مع شدّه تورّعه وتحرّزه وشفقته على الأمه المحمّديه...» (١).

٧- ابن تيميّه، فى جواب بعض الأحاديث. «وأصحاب السّير كابن وغيره يذكرون من فضائله (أى فضائل على عليه السلام) أشياء ضعيفه، ولم يذكروا مثل هذا، ولا رووا مما قلنا فيه أنّه موضوع باتّفاق أهل النقل، من أئمه أهل التفسير الذين ينقلونه بالأسانيد المعروفه، كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبى عروب، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وبقى بن مخلد، وابن جرير الطبرى، ومحمّد بن أسلم الطوسى، وابن أبى حاتم، وأبى بكر بن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم فى الإسلام لسان صدق، وتفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (٢).

٨- الذهبى: «أخبار ابن المدينى مستقصاه فى تاريخ بغداد، وقد بدت منه هفوه ثمّ تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخارى وناهيك به قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى وقال. ما استصغرت نفسى بين يدي أحد إلّا بين يدي على بن المدينى، ولو ترك حديث على وصاحبه محمّد وشيخه عبد الرزاق وعثمان بن أبى شيبه وإبراهيم بن سعد... لغلّقنا الباب وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار واستولت الزنادقه ولخرج الدجالون، أفمالك عقل يا عقيلى؟! أتدرى فيمن تتكلّم؟! وإنّما تبعناك فى هذا النمط لنذبّ عنهم، ولنزيف ما قيل فيهم، كأنّك لا تدرى أنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم فى كتابك،

ص: ٣٤

١- ١) الميزان للشعرانى. ٤٦/١.

٢- ٢) منهاج السنه ١٧٨/٧.

وهذا ممّا لا يرتاب فيه محدّث» (١).

٩-الذهبي: «عبدالرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، أحد الأعلام...» (٢).

١٠-أبو الوفاء الطرابلسي: «وكيف لا يكون ثقّه؟! وقد روى له الأئمة الستّه فضلاً عن الشيخين، ومن روى له الشيخان فقد جاز القنطره كما قال علي ابن المفضل المقدسي» (٣).

١١-ولى الله الدهلوى: قال فى بيان أسباب الإختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأى، وأنّ أهل الحديث اهتمّوا بجمع أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقط. «بل صحّ عن البخارى أنّه اختصر صحيحه من ستمائه ألف حديث. وعن أبى داود أنّه اختصر سننه من خمسمائه ألف حديث، وجعل أحمد مسنده ميزاناً يعرف به حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فما وجد فيه ولو بطريق واحدٍ من طرقه فله أصل وإلّا فلا أصل له.

وكان رؤوس هؤلاء. عبدالرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وأبو بكر بن أبى شيبة، ومسدد، وهناد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والفضل بن دكين، وعلى المدني، وأقرانهم.

وهذه الطبقة هي الطراز الأول من طبقات المحدّثين، فرجع

ص: ٣٥

١-١) ميزان الاعتدال ١٦٩/٥.

٢-٢) الكاشف عمّن روى عنه فى الصّحاح الستّه ١٨٨/٢ رقم ٣٣٩٩.

٣-٣) الكشف الحثيث عمّن رمى بوضع الحديث ص ١١٢ رقم ٢٨٢ ترجمه داود بن الحصين. ١٧١.

المحققون منهم بعد إحكام فن الروايه ومعرفه مراتب الأحاديث إلى الفقه، فلم يكن عندهم من الرأى أن يجتمع على تقليد رجلٍ ممن مضى، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضه لكل مذهبٍ من تلك المذاهب، فأخذوا يتبعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابه والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكموها في نفوسهم» (١).

١٢- تصديق الله تعالى عبدالرزاق!

قال السيوطى: «أخرج الخطيب فى تاريخه عن محمد بن سالم (سلم) الخواص الشيخ الصالح، قال. رأيت يحيى بن أكثم القاضى فى النوم، فقلت له. ما فعل الله بك؟ قال. أوقفنى بين يديه، ثم قال لى. يا شيخ السوء، لولا شيبتك لأحرقنك بالنار، (فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدى مولاه، فلمّا أفقت قال لى. يا شيخ السوء. فذكر الثالثه مثل الأولين. فلما أفقت) فقلت. يا رب ما هكذا حدثت عنك. قال. وما حدثت عنى؟ - وهو أعلم بذلك -؟ قال. حدثنى عبدالرزاق بن همام (قال: حدثنا معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهرى، عن أنس بن مالك، عن نبيك، عن جبرئيل عنك يا عظيم أنك قلت. ما شاب لى عبدفى الإسلام شبيه إلا استحيت منه أن أعدّبه بالنار. فقال. صدق عبدالرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهرى، وصدق أنس، وصدق نبيى، وصدق جبرئيل، أنا قلت ذلك. انطلقوا به إلى الجنّه» (٢).

ص: ٣٦

١- ١) الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف. ٤٦.

٢- ٢) اللآلى المصنوعه ١٢٥/١ مع اختلاف فى مواضع أخرى.

وأما «معمر بن راشد» البصرى شيخ عبدالرزاق بن همام الصنعانى، فهذا موجز ترجمته والثناء عليه فى كتب أهل السنّه:

١-السمعانى: «ومن القدماء أبو عروه معمر بن راشد البصرى المهلبى مولى الأزدي، من أهل البصره، سكن اليمن، وهو معمر بن أبى عمر.

وكان من ثقات العلماء.

يروى عن الزهرى، وقتاده، ويحيى بن أبى كثير، وأبى إسحاق الهمدانى، والأعمش.

روى عنه الثورى، وشعبه، وابن أبى عروبه، وابن عيينه، وابن المبارك، وإسماعيل بن عليه، ومروان الفزارى، ورباح الصنعانى، وهشام بن يوسف، ومحمد بن ثور، وعبد الرزاق بن همام.

قال ابن جريج.عليكم بهذا الرجل -يعنى معمرًا- فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه.

وسئل ابن جريج عن شىء من التفسير فأجابنى، فقلت. إنَّ معمرًا قال كذا وكذا، قال. إنَّ معمرًا شرب من العلم با نفع.

قال معمر. جلست إلى قتاده وأنا ابن أربع عشره سنه، فما سمعت منه حديثًا إلَّا كأنه منقش فى صدرى.

وقال معمر. خرجت مع الصبيان وأنا غلام إلى جنازه الحسن، وطلبت العلم سنه مات الحسن.

قال علي بن المديني. نظرت فإذا الإسناد يدور على سته، فلأهل البصره. شعبه وسعيد بن أبي عروبه وحماد بن سلمه ومعمر بن راشد ويكنى أبا عروه مولى حدان.

ومات باليمن سنه ١٥٤.

قال أبو حاتم الرازي. إنتهى الإسناد إلى سته نفرٍ أدركهم معمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحدٍ غير معمر، من الحجاز. الزهري وعمرو بن دينار، ومن الكوفه أبو إسحاق والأعمش، ومن البصره قتاده، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير.

وقال أحمد بن حنبل. لا تُضمّ أحداً إلى معمر إلّا وجدت معمرًا أطلب للعلم منه» (١).

٢- النووي. «معمر بن راشد. الإمام المحدث المشهور، المذكور في مواضع من المختصر... وهو صاحب الزهري وشيخ عبدالرزاق...

قال ابن معين. معمر أثبت في الزهري من ابن عيينه. وقال. أثبت الناس في الزهري. مالك ومعمر ويونس...

قال أحمد بن عبدالله. سكن معمر صنعاء اليمن، وتزوج بها، رحل إليه سفيان، وسمع منه هناك، وسمع هو من سفيان، ولما دخل معمر صنعاء كرهوا خروجه من عندهم (فقال رجل. نقيده) فزوجه.

وآفقوا على توثيقه وجلالته.

روى له البخاري ومسلم...» (٢).

٣- الذهبي: «معمر بن راشد، الإمام الحجّج، أبو عروه، الأزدي

ص: ٣٨

١- ١) الأنساب ج ٥ ص ٤٢٠-المهلبى.

٢- ٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٠٧/٢.

مولاهم، البصرى، أحد الأعلام، وعالم اليمن، حدث عن الزهرى... قال عبدالرزاق. كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث. وقال عبدالواحد بن زياد:

قلت لمعمر. كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال. كنت مملوكاً لقوم من طاحيه، فبعثوني ببز أبيعته، فقدمت المدينة، فنزلت داراً، فرأيت شيخاً والناس يعرضون عليه العلم، فعرضت معهم...

قال سفيان بن عيينه. قال لى سعيد بن أبى عروبه. روينا عن معمر كم فشرناه... وقال عبدالرزاق. بعث معن بن زائده إلى معمر بذهب فردّه وكتّم ذلك...» (١).

٤-الذهبي: «معمر بن راشد، أبو عروه، الأزدي مولاهم، عالم اليمن. عن الزهرى وهمام. وعنه. غندر وابن المبارك وعبد الرزاق...» (٢).

٥-الخطيب التبريزى: «معمر بن راشد، يكنى أبا عروه، الأزدي مولاهم، عالم اليمن...» (٣).

ترجمه الزهرى

و«ابن شهاب الزهرى» شيخ معمر بن راشد المذكور، أحد الأعلام المشاهير عندهم، وإليك بعض الكلمات فى حقّه.

١-ابن حبان: «محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب ابن عبدالله بن الحارث بن زهره بن كلاب، الزهرى، القرشى، كنيته أبو بكر، رأى عشره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من

ص: ٣٩

١-١) تذكرة الحفاظ ١/١٩٠.

٢-٢) الكاشف ٣/١٤٦ رقم ٥٦٤٢.

٣-٣) الإكمال فى أسماء الرجال. وهو أسماء رجال المشكاة مطبوع معه ٣/٧٦٥.

أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس...» (١).

٢-السمعاني: «الزهرى...من تابعى المدينة، رأى عشرةً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ أهل زمانه...روى عنه الناس.

مات ليله الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ فى ناحيه الشام، وقبره ببذاء شعب، مشهور بيزار» (٢).

٣-الذهبي: «أحد الأعلام. عن ابن عمر وأنس وسهل، وحديثه عن أبى هريره فى الترمذى. وعن رافع بن خديج فى النسائى. وعنه. يونس ومعمرو ومالك...»

قال ابن المدينى. له نحو ألفى حديث. وقال أبو داود. أسند أكثر من ألف.

وحديثه ألفان ومائه حديث نصفها مسنده. مات فى رمضان سنة ١٢٤» (٣).

٤-اليافعى: «الإمام أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله ابن شهاب الزهرى، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين، حفظ علم الفقهاء السبعة، ورأى عشرة من الصحابه رضى الله عنهم، وسمع من سهل ابن سعد، وأنس بن مالك، وخلائق.

وروى عنه جماعه من الأئمه، منهم مالك بن أنس، وسفيان الثورى،

ص: ٤٠

١- (١) كتاب الثقات ٣٤٩/٥.

٢- (٢) الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ١٨٠-الزهرى.

٣- (٣) الكاشف للذهبي ٧٨/٣ رقم ٥٢١٤.

قال ابن المديني. له نحو ألفي حديث، وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة. وقال عمر بن عبدالعزيز. لم يبق أعلم بسننه ماضيه من الزهري، وكذا قال مكحول. وقال الليث. قال ابن شهاب. ما استودعت قلبي علماً فنسيته. وقال غيره من أهل العلم. كان معظماً وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك، أعطاه مائة سبعة آلاف دينار، وقال عمرو بن دينار. ما رأيت الدينار والدرهم عند أحدٍ أهون منه عند الزهري، كأنها عنده بمنزلة البعر» (١).

٥- الخطيب التبريزي: «الزهري، منسوب إلى زهره بن كلاب، مّين اشتهر بالنسب إليهم. هو أبو بكر محمّد بن عبد الله بن شهاب، أحد الفقهاء والمحدثين، والعلماء الأعلام من التابعين بالمدينة، المشار إليه في فنون علوم الشريعة، سمع نقرأ من الصحابه، روى عنه خلق كثير، منهم قتاده ومالك بن أنس. قال عمر بن عبدالعزيز. لا أعلم أحداً أعلم بسننه ماضيه منه. قيل لمكحول. من أعلم من رأيت؟ قال ابن شهاب. قيل له:

ثم من؟ قال ابن شهاب. قيل له. ثم من؟ قال ابن شهاب...» (٢).

٦- ابن حجر: «محمّد بن مسلم... الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة...» (٣).

٧- السيوطي: «أحد الأعلام.. قال الليث. ما رأيت عالماً قط أجمع

ص: ٤١

١- ١) مرآة الجنان ٢٠٤/١ حوادث سنة ١٢٤.

٢- ٢) الإكمال في أسماء رجال المشكاة. مطبوع معها. ٦٥٣/٣.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١٣٣/٢ رقم ٦٣١٥.

ترجمه سعيد بن المسيب

وأما «سعيد بن المسيب» الذي روى عنه الزهري الحديث الشريف، فهو فقيه المدينة المنورة، وإمام أهل السنّة، ومن كبار التابعين، وإليك بعض الكلمات في مناقبه ومآثره التي يذكرونها له.

١- ابن حبان: «سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظه المخزومي القرشي، كنيته أبو محمّد.

ولد لستين مضتاً من خلفه عمر. وأم سعيد بن المسيب بنت عثمان بن حكيم...

وكان من سادات التابعين فقهياً وديناً وورعاً وعلماً وعبادَةً وفضلاً.

وكان أبوه يتجر في الزيت. وكان سعيد سيّد التابعين وأفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا، ما نودي للصلاة أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد ينتظرها، ويقال: إنّه ممّن أصلح بين عثمان وعلي. فلما بويع عبدالملك وبايع للوليد وسليمان من بعده، وأخذ البيعه من الناس، أبى سعيد ذلك فلم يبايع. فقال عبدالرحمن ابن عبدالقاري: إنك تصلي بحيث يراك هشام بن إسماعيل، فلو غيرت مقامك حتى لا يراك - وكان هشام والياً على المدينة لعبد الملك - فقال سعيد: إنّي لم اغير مقاماً قمته منذ أربعين سنة.

ص: ٤٢

قال. فخرج معتمراً فقال. لم أكن لأجهد بدني وأنفق مالي في شيء ليس فيه نيه. قال. فبايع إذاً. قال. أرأيت إن كان الله أعمى قلبك كما أعمى بصرك فما عليّ! وأبى أن يبايع. فكتب هشام بن إسماعيل إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إليه ما دعاك إلى سعيد!! ما كان علينا منه شيء نكرهه، فأما إذا فعلت فادعه، فإن بايع وإلما فاضربه ثلاثين سوطاً، وأوقفه للناس، فدعاه هشام فأبى، وقال. لست أبايع لاثنين، فضربه ثلاثين سوطاً، ثم ألبسه ثياباً من شعر، وأمر به فطيف به حتى بلغوا الخياطين، ثم رده وأمر به إلى السجن. فقال سعيد. لولا أنني ظننت أنه القتل ما لبسته، قلت. أستر عورتى عند الموت.

مات سنه ثلاث أو أربع وتسعين، وقد قيل إنه مات سنه خمس ومائه» (١).

٢-الذهبي. «سعيد بن المسيب. الإمام شيخ الإسلام، فقيه المدينة، أبو محمد، المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافه عمر، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشه وسعد وأبي هريره وخلق.

وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوَّالاً بالحق، فقيه النفس.

روى أسامه بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال. سعيد بن المسيب أحد المفتين.

وقال أحمد بن حنبل وغيره. مراسلات سعيد صحاح.

ص: ٤٣

وقال قتاده. ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيّب.

وكذا قال الزهري ومكحول وغير واحد.

قال علي بن المديني. لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد، هو عندى أجّل التابعين.

وقال العجلي وغيره. كان لا يقبل جوائز السلطان، وله أربعمائة دينار يتّجر بها بالزيت وغيره.

وقال سعد بن إبراهيم. سمعت سعيد بن المسيّب يقول. ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا أبو بكر وعمر مني.

قال الواقدي. حدّثني هشام بن سعد سمعت الزهري -وسئل عمّن أخذ سعيد بن المسيّب علمه- قال. عن زيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وقد سمع من عثمان وعلي وصهيب، وجلّ روايته المسنده.

عن أبي هريره، وكان زوج إبنته، وكان يقال. ليس أحد أعلم بقضاء عمر وعثمان منه.

وروى معمر عن الزهري. كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان.

وعن قتاده قال. كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيّب يسأله.

حماد بن زيد عن يزيد بن حازم. إن المسيّب كان يسرد الصوم.

وقال عبدالرحمن بن حرملة. سمعت سعيداً يقول. حججت أربعين حجه.

يوسف بن يعقوب الماجشون، عن المطلب بن السائب قال. كنت

جالساً مع سعيد بن المسيب في السوق، فمَرَّ بريد لبني مروان، فقال له سعيد. من رسل بني مروان أنت؟ قال. نعم. قال. كيف تركت بني مروان؟ قال. بخير.

قال. تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب! فاشرب الرسول، فقمت إليه، فلم أزل أرجيه حتى انطلق. فقلت لسعيد. يغفر الله لك، تشيط بدمك! فقال. أسكت يا أحيمق، فوالله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه.

عن مكحول من وجه ضعيف أنه قال لما بلغه موت ابن المسيب:

استوى الناس.

قال مالك. بلغني أن سعيد بن المسيب قال إنني كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

قال مصعب عن عبد الله حدثني مصعب بن عثمان. إن الذي شهد لسعيد ابن المسيب حين أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان ومروان الحكم، شهدا أنه مجنون، فخلّى سبيله.

قال أبو يونس القوي. دخلت المسجد فإذا سعيد بن المسيب جالس وحده. قلت. ما شأنه؟ قالوا. نهى أن يجالسه أحد...

قلت. قد أفردت سيره سعيد في مؤلف» (١).

٣-الذهبي: «سعيد بن المسيب بن حزن. الإمام أبو محمد المخزومي، أحد الأعلام وسيّد التابعين. عن عمر وعثمان وسعد. وعنه:

الزهري وقتاده ويحيى بن سعيد. ثقّه، حجّه، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل، مات سنه ٩٤» (٢).

ص: ٤٥

١-١) تذكره الحفاظ ١/٥٤-٥٦.

٢-٢) الكاشف ١/٣٢٦ رقم ١٩٧٧.

٤-الخطيب التبريزى: «كان سيّد التابعين من الطراز الأول، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع، وهو المشار إليه المنصوص عليه، وكان أعلم الناس بحديث أبي هريره وبقضايا عمر.

لقى جماعه كثيره من الصحابه وروى عنهم.

وعنه.الزهرى وكثير من التابعين وغيرهم.

قال مكحول.طفّت الأرض كلّها فى طلب العلم،فما لقيت أعلم من ابن المسيب.

وقال ابن المسيب.حججت أربعين حجه.

مات سنه ثلاث وتسعين رحمه الله تعالى» (١).

٥-ابن حجر: «قال نافع عن ابن عمر.هو والله أحد المفتين (المتقنين) وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال.قد جئت (قدمت) المدينة فسألّت عن أعلم أهل المدينة،فدفعت إلى سعيد بن المسيب.

وقال ابن شهاب.قال لى عبدالله بن ثعلبه بن أبى صغير.إن كنت تريد هذا - يعنى الفقه-فعليك بهذا الشيخ.سعيد بن المسيب.وقال قتاده.ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه.

وقال محمّد بن إسحاق عن مكحول.طفّت الأرض كلّها فى طلب العلم فما لقيت أعلم منه.

وقال سليمان بن موسى.كان أفقه التابعين.

وقال البخارى.قال لى على عن أبى داود عن شعبه عن أياس بن معاويه قال لى سعيد بن المسيب.ممن أنت؟ قلت.من مزينه.قال.إننى

ص: ٤٦

لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن على المنبر، قال. وقال لنا سليمان بن حرب ثنا سلام بن مسكين عن عمران بن عبدالله الخزاعي عن ابن المسيب قال. أنا أصلحت بين علي وعثمان.

وقال الدورى عن ابن معين. ههنا قوم يقولون إنه أصلح بين علي وعثمان، وهذا باطل.

وقال أيضاً. قد رأيت عمر وكنت صغيراً. قلت يقول. ولدت لسنتين مضتا من خلافه عمر. فقال يحيى. ابن ثمان سنين يحفظ شيئاً!!

قال. وسمعتة يقول. مراسلات ابن المسيب أحب إليّ من مراسلات الحسن...

وقال أبو طالب قلت لأحمد. سعيد بن المسيب. فقال. ومن مثل سعيد؟! ثقته من أهل الخير. فقلت له. سعيد عن عمر حجه؟ قال. هو عندنا حجه قد رأى عمر وسمع منه، وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟

وقال الميمونى وأحمد بن حنبل. مراسلات سعيد صحاح، لا يرى أصح من مراسلاته.

وقال عثمان الحارثى عن أحمد. أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وقال ابن المدينى. لا أعلم فى التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب، قال. وإذا قال سعيد مضت السنه فحسبك. قال. وهو عندى أجلّ التابعين.

وقال الربيع عن الشافعى. إرسال ابن المسيب عندنا حسن.

وقال الليث عن يحيى بن سعيد. كان ابن المسيب يسمّى راويه عمر، كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته.

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد. ما بقى أحد أعلم بكل

قضاء قضاء رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وكل قضاء قضاء أبو بكر وكل قضاء قضاء عمر مني، قال إبراهيم عن أبيه. وأحسبه قال. وعثمان.

وقال مالك. بلغني أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره. وقال مالك. لم يدرك عمر، ولكن لما كبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره. وقال قتاده. كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب. وقال العجلي. كان رجلاً صالحاً فقيهاً...

وقال أبو زرعة. مدني قرشي ثقة إمام. وقال أبو حاتم. ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم في أبي هريره.

قال الواقدي. مات سنة ٩٤ في خلافة الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال أبو نعيم. مات سنة ٩٣.

قلت. على تقدير ما ذكروا عنه أن مولده لستين مضتاً من خلافة عمر - والإسناد إليه صحيح - يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلسنه، كما قال الواقدي» (١).

٦- ابن حجر: «سعيد بن المسيب... أحد العلماء الاثبات، إتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني. لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين» (١).

٧- السيوطي. «سعيد بن المسيب...»

قال قتاده. ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه، وقال مكحول. ما لقيت أعلم منه، وقال سليمان بن موسى. إنه أفقه الناس، وقال

ص: ٤٨

أحمد. إنه أفضل التابعين...» (١).

٨- عبدالحق الدهلوى: «سعيد بن المسيب بن حزن القرشى الإمام أبو محمّد المخزومى المدنى، من فقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينه...»

أحد الأعلام، سيد التابعين، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعباده والورع، ثقه حجه فقيه رفيع الذكر، رأس فى العلم والعمل. ويروى عن الإمام زين العابدين أنه قال. سعيد بن المسيب أعلم الناس، ويقال. إنه لم يكن فى التابعين أكثر منه علماً...» (٢).

ترجمه أبى هريره

وأما «أبو هريره» فهو من الصحابه الكبار والأئمه الأعلام عند أهل السنّه، فلا حاجه إلى تعديله وتوثيقه بعد أن مدح الله سبحانه تعالى الصّحابه وأثنى عليهم فى القرآن الكريم كما يزعمون، وبعد أن وردت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الأحاديث العامه والخاصه فى فضله ومقامه كما يروون.

ولا بأس بذكر مقتطفاتٍ من ترجمه فى معاجم الصّحابه والحفاظ:

١- ابن عبد البر: «أبو هريره الدوسى صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم... أسلم أبو هريره عام خيبر، وشهداها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثم لزمه وواظب عليه رغبه فى العلم راضيا بشيع بطنه، وكانت يده مع يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان يدور معه حيثما دار،

ص: ٤٩

١- ١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ. ١٧، طبع مع تنوير الحوالك.

٢- ٢) رجال المشكاه للشيخ عبدالحق الدهلوى.

وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم.

وقد شهد له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأنه حريص على العلم والحديث، وقال له. يا رسول الله، إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً، فإني أخشى أن أنسى، فقال. أبسط رداءك، قال. فبسطته فغرف بيده ثم قال:

ضمّمه، فضمّمته، فما نسيت شيئاً بعده.

وقال البخارى. روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع. وممن روى عنه من الصحابه. ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس ووائله بن الأسقع وعائشه، استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ثم أراد على العمل فأبى عليه، ولم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته...» (١).

٢- ابن الأثير: «ب د ع أبو هريره الدوسى صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وأكثرهم حديثاً عنه... وقد اختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً، لم يختلف فى اسم آخر مثله ولا ما يقاربه...»

وإنما هو مشهور بكنيته، وأسلم أبو هريره عام خيبر، وشهدا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، ثم لزمه وواظب عليه رغبه فى العلم، فدعا له رسول الله.

أخبرنا إبراهيم وغيره عن أبى عيسى، أخبرنا أبو موسى، أخبرنا عثمان ابن عمر، أخبرنا ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن

ص: ٥٠

أبي هريره، قال قلت. يا رسول الله، أسمع منك أشياء فلا أحفظها. قال:

أبسط رداءك، فبسطته، فحدّث حديثاً كثيراً، فما نسيت شيئاً حدّثني به.

...عن ابن عمر أنه قال لأبي هريره. أنت كنت ألزمتنا لرسول الله وأحفظنا لحديثه.

...عن الزهري عن الأعرج قال. سمعت أبا هريره قال. إنكم تقولون إن أبا هريره يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والله الموعود! كنت رجلاً مسكيناً أخذم رسول الله على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم. وقال رسول الله. من يسبط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسط ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضمته إليّ فما نسيت شيئاً سمعته بعد.

...قال البخاري. روى عن أبي هريره أكثر من ثمانمائة رجل من أصحاب وتابع...

قال خليفه. توفي أبو هريره سنة ٥٧. وقال الهيثم بن عدي. توفي سنة ٥٨... (١).

٣-الذهبي: «أبو هريره الدوسي اليماني، الحافظ الفقيه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم... كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى، مع الجلاله والعباده والتواضع.

قال البخاري. روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر...

وكان من أصحاب الصّيفه فقيراً، ذاق جوعاً وفاقه، ثم بعد النّبى صلح حاله وكثر ماله، وكان كثير التّعبد والدّكر، ولى إمره المدينه، وناب أيضاً

ص: ٥١

عن مروان في إمرتها، وكان يمر في السوق يحمل الحزمه وهو يقول:

أوسعوا الطريق للأمير، وكان فيه دعابه...

روى أحمد في مسنده عن أبي كثير التميمي عن أبي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم حب عبيدك هذا-
يعنى أبا هريره - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما...

قال الأعمش عن أبي صالح السمان. كان أبو هريره من أصحاب محمد رسول الله.

وقال الشافعي. أبو هريره أحفظ من روى الحديث في دهره.

وروى كههمس عن عبدالله بن شفيق قال قال أبو هريره. لا- أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ
لحديثه مني.

أبو داود الطيالسي، نا عمران القطان، عن بكر بن عبدالله، عن أبي رافع، عن أبي هريره إنه لقي كعباً، فجعل يحدثه ويسأله، فقال
كعب. ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراه أعلم بما فيها من أبي هريره.

هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبدالرحمن، عن ابن عمر إنه قال. يا أبا هريره أنت كنت ألزمتنا لرسول الله، وأعلمنا
بحديثه...» (١).

أقول.

وبعد هذا كله لا يرتاب المنصف في صحه حديث التشبيه، وإنه ليعلم-بعد هذا- كذب (الدّهلوى) في دعواه، وأن غرضه ستر
الحقيقه وكتمان الواقع ظلماً وزوراً.

ص: ٥٢

وبقى ترجمه ياقوت الحموى صاحب (معجم الأدياء) الذى ذكر الحديث بترجمه المفجّع...وياقوت من أعظم مصنّفى أهل السنّه،ومن مشاهير أدبائهم ومحقّقهم...هذا من جهه.

ومن جهه أخرى.قد اشتهر ياقوت بتعصّبه على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام،حتّى نصّ مترجموه على ذلك كابن خلّكان...

وحيثنّذ،لا يرتاب أحد فى صحه الحديث الذى ذكره واعتباره،إذ لا يبقى بعد هذا مجال لإنكاره أو القدح فى سنده...

ومن كلمات أهل السنّه فى ترجمه ياقوت ما يلى.

٢-ابن خلّكان.«وكان متعصّياً بآلى على بن أبى طالب رضى الله عنه،وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج،فاشتبك فى ذهنه منه طرف قوى،وتوجّه إلى دمشق فى سنه ثلاث عشره وستمائته،وقعد فى بعض أسواقها،وناظر بعض من يتعصّب لعللى رضى الله عنه،وجرى بينهما كلام أدى إلى ذكره علئياً رضى الله عنه بما لا يسوغ،فثار الناس عليه ثوره كادوا يقتلونه،فسلم منهم،وخرج من دمشق منهزماً بعد أن بلغت القضيّه إلى والى البلد،فطلبه ولم يقدر عليه،ووصل إلى حلب خائفاً يترقّب...

وكان قد تتبّع التواريخ،وصنّف كتاباً سمّاه إرشاد الألباء إلى معرفه الأدياء،يدخل فى أربع مجلّدات...»(١).

٣-الذهبي: «ياقوت الرومى الحموى ثمّ البغدادى التاجر شهاب

ص:٥٣

الدين، الأديب الأخباري، صاحب التصانيف الأديبه في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك. توفي في رمضان» (١).

٤-اليافعى. «ياقوت الرومى الحموى ثمّ البغدادى التاجر، شهاب الدين، الأديب الأخبارى، صاحب التصانيف الأديبه فى التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك.

أسر من بلاده صغيراً، فابتاعه ببغداد رجل تاجر، ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار فى متاجره، ثمّ جرت بينه وبين مولاه قضيه أوجبت عتقه، فأبعده عنه، فاشتغل بالنسخ، وحصلت له بالمطالعه فوائد، وصنّف كتاباً سمّاه إرشاد الألباء إلى معرفه الأدباء، فى أربع مجلّعات، وكتاباً فى أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء، وكتبا أخرى عديده، وكانت له همّه عاليه فى تحصيل المعارف» (٢).

٥-ابن حجر: «ياقوت الرومى الكاتب الحموى.

قال ابن النجار. كان ذكياً، حسن الفهم، ورحل فى طلب النسب إلى بلاد الشام ومصر والبحرين وخراسان، وسمع الحديث، وصنّف معجم البلدان، ومعجم الأدباء، وأسماء الجبال والأنهار والأماكن.

قال ابن النجار (٣). كان غزير الفضل، وكان حسن الصحبه، طيب

ص: ٥٤

١-١) العبر ١٩٨/٣.

٢-٢) مرآه الجنان ٤٨/٤ حوادث سنه ٦٢٦.

٣-٣) ولا بأس بذكر ترجمه ابن النجار الذى نقل ابن حجر كلامه فى الثناء على ياقوت، قال ابن شاکر الكتبى. «صنّف التاريخ الذى ذیل به على تاريخ الخطيب، استدرك فيه على الخطيب، فجاء فى ثلاثين مجلّداً، دلّ على تبخّره فى هذا الشأن وسعه حفظه. وكان إماماً ثقه حجه مقراءً مجوداً حسن المحاضره كياساً متواضعاً، اشتملت مشيخته على ثلاثه آلاف شيخ، ورحل سبعاً وعشرين سنه... وله كتاب. القمر المنير فى المسند الكبير، ذكر كل صحابى وما له من الحديث، وله كتاب كنز الإمام فى معرفه السنن والأحكام، والمختلف والمؤتلف، ذیل به على ابن ماكولاء والمتفق والمفترق، ونسبه المحدثين إلى الآباء والبلدان، كتاب عواليه، كتاب معجمه، جنّه الناظرين فى معرفه التابعين، الكمال فى معرفه الرجال، القصر الفائق فى عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق، الدرره الثمينه فى أخبار المدينه، نزهه الورى فى أخبار أمّ القرى...». (فوات الوفيات ٣٦/٤).

الأخلاق حريصاً على الطلب. ومات بحلب سنة ٦٢٦ ولم يبلغ الستين...» (١).

اعتماد العلماء على ياقوت

وكثيراً ما يعتمد كبار علماء أهل السنّة وحفّاظهم على أقوال ياقوت وتحقيقاته في تراجم العلماء، ونكتفى هنا بإيراد موارد من اعتماد الحافظ جلال الدين السيوطي على ياقوت الحموي:

قال السيوطي: «محمّد بن محمّد بن عمران البصري الرّقام، أبو الحسن، قال ياقوت. أحد أصحاب ابن دريد القيمين بالعلم والفهم» (٢).

وقال: «محمّد بن بركات بن هلال بن عبدالواحد السعيدى النحوى أبو عبدالله. قال ياقوت. عالى المحلّ فى النحو واللغة والأدب، أحد فضلاء المصريين وأعيانهم المبرزين، أخذ النحو والأدب عن ابن باشا» (٣).

وقال: «محمّد بن أحمد أبو الندى الغندجاني. قال ياقوت. واسع العلم، راجح المعرفة باللغه وأخبار العرب وأشعارها...» (٤).

ص: ٥٥

١-١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢٣٩/٦.

٢-٢) بغية الوعاة. ٩٩.

٣-٣) نفس المصدر. ٢٤.

٤-٤) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه. ٢١.

وقال «محمّد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي... قال ياقوت:

وأما تصانيفه في النجوم والهيئة والحكمة فإنها تفوت الحصر...» (١).

«٢» رواية أحمد بن حنبل

أشاره

ورواه أحمد بن حنبل بطريق صحيح:

قال أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني رحمه الله عليه.

«أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريره. وابن بطّه في الإبانة (بإسناده) عن ابن عباس، كلاهما عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال. «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سمته، وإلى محمد في تمامه وكمالته وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل.

قال. فتطاول الناس أعناقهم فإذا هم بعلی، كأنما ينقلب في صلب وينحل عن جبل.

تابعهما أنس، إلّا أنّه قال. وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه. فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٢).

ص: ٥٦

١-١ (١) نفس المصدر. ٢٠.

٢-٢ (٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/٣٠٦.

وقد ذكر كبار علماء السير والتواريخ من أهل السنّه أبا جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي، ووصفوه بالأوصاف الحميده، وأثنوا عليه الثناء البالغ.

١- قال الصفدي: «محمّد بن علي بن شهر آشوب-الثانيه سين مهمله-أبو جعفر السروي المازندراني، رشيد الدين الشيعي، أحد شيوخ الشيعة، حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهايه في أصول الشيعة، كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد، فأعجبه وأخلع عليه، وكان بهي المنظر، حسن الوجه والشبيه، صدوق اللهجه، مليح المحاوره، واسع العلم، كثير الخشوع والعباده والتهجد، لا يكون إلأعلى وضوء.

أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيراً، توفي سنه ٥٨٨» (١).

٢- الفيروزآبادي: «محمّد بن علي بن شهر آشوب، أبو جعفر المازندراني، رشيد الدين الشيعي، بلغ النهايه في أصول الشيعة، تقدّم في علم القرآن واللغه والنحو، ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه، وكان واسع العلم، كثير العباده، دائم الوضوء.

له كتاب الفصول في النحو، وكتاب المكنون والمخزون في عيون الفنون، وكتاب أسباب نزول القرآن، وكتاب متشابه القرآن، وكتاب الأعلام

ص: ٥٧

والطرائق فى الحدود والحقائق، وكتاب الجديد. جمع فيه فوائد وفرائد جمّه. عاش مائه سنه إلّاعشره أشهر، مات سنه ٥٨٨» (١).

٣-السيوطى: «محمّد بن على بن شهر آشوب، أبو جعفر السروى المازندرانى، رشيد الدين، شيعى، قال الصفدى. كان مقدّمًا فى علم القرآن والغريب والنحو، واسع العلم، كثير العباده والخشوع، ألّف. الفصول فى النحو، أسباب نزول القرآن، متشابه القرآن، مناقب على بن أبى طالب، المكنون،...» (٢).

٤-شمس الدين الداودى. «محمّد بن على بن شهر آشوب بن أبى نصر، أبو جعفر السروى المازندرانى، رشيد الدين، أحد شيوخ الشيعة، اشتغل بالحديث ولقى الرجال، ثمّ تفقّه وبلغ النهايه فى فقه أهل مذهبه، ونبغ فى الأصول حتّى صار رحله، ثمّ تقدّم فى علم القرآن والقراءات والتفسير والنحو. كان إمام عصره وواحد دهره، (أحسن الجمع والتأليف)، والغالب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادى لأهل السنّه، فى تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتّفقه ومفترقه، إلى غير ذلك من أنواعه، واسع العلم، كثير الفنون. مات فى شعبان سنه ٥٨٨.

قال ابن أبى طى. ما زال الناس بحلب لا- يعرفون الفرق بين ابن بطه الحنبلى وابن بطه الشّيعى، حتّى قدم الرّشيد فقال. إن بطه الحنبلى بالفتح والشّيعى بالضمّ» (٣).

ص: ٥٨

١- ١) البلغه فى تراجم أئمه النحو واللغه. ٢٤٠.

٢- ٢) بغيه الوعا. ٧٧.

٣- ٣) طبقات المفسرين ٢٠١/٢ رقم ٥٣٨.

أن أكتب له شرحاً وافياً لبيانه، كافياً لتبليانه، مع زياده ما يتوقف عليه الاتقان، وإفاده ما يفتقر إليه الإيقان، فالتزمته وسميته كتاب المعارف في شرح الصحائف».

وقد ذكر الكاتب الجلبى هذا الشرح أيضاً في (كشف الظنون) ويظهر من كلامه وجود شروح عديده له. وكتاب الصحائف وشرحه المذكور يعدان من الكتب الكلاميه المعتمده عند أهل السنّه، في عداد المقاصد والمواقف والطوابع وشرحها.

هذا، ولأجل أن يطمئن القارئ بما ذكرناه من روايه صاحب (الصحائف) هذا الحديث الشريف عن أحمد بن حنبل، ونقله صاحب كتاب (هدايه السعده) في كتابه، فإننا ننقل عين ما جاء في الكتابين.

نص كلام صاحب الصحائف قال

في (هدايه السعده)، في الهدايه الأولى، الجلوه السابعه، فيما يصير به الرجل رافضياً.

في التمهيد. من قال إن علياً كان نبياً أو أفضل من النبي وأعلم منه، وأنكر خلافه الشيخين، أو سبهما، أو لعنهما، أو قال إن أبا بكر ليس من الصحابه، فهو رافضى كافر.

وفي تفسير الطيبي عند قوله تعالى «إذ هما في الغار» (١) قالوا من أنكر صحبه أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

عن الترمذى، عن ابن عمر رضى الله عنه. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر. أنت صاحبى فى الغار وصاحبى فى الحوض.

وفى التشريح. من قال حبّ عليّ كفر ورفض فهو خارجى كافر لأنّ الله أحبه وأحبه النبي والصحابه والمؤمنون أجمعون، فإنّه يسب هؤلاء

ص: ٦١

في كتاب الشفاء. من قال لأحد من الخلفاء الأربعة إنّه كان على الضلال أو كان كافراً يقتل، لأنّه كفر، وإن سبّهم بغير هذا من مشاتمته الناس نكلاً نكالا شديداً، ومن قال لغيرهم من الصحابه كان فلان من أهل الضلاله نكلاً نكالا شديداً.

«وفي الصحائف في الفصل الثالث، في أفضل الناس بعد النبي، المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثواباً عند الله واختلفوا فيه.

فقال أهل السنّه وقدماء المعتزله إنّه أبو بكر، وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزله هو علي.

إستدل أهل السنّه بوجهين، الأول. قوله تعالى «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ» (١) السوره، والمراد هو أبو بكر رضى الله عنه عند أكثر المفسرين، والأتقى أكرم عند الله تعالى لقوله تعالى «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٢) والأكرم عند الله أفضل.

الثاني. قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والله ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر.

وأجاب الشيعة. بأن هذا لا يدلّ على أنّه أفضل، بل بأنّ غيره ليس أفضل منه.

واحتجّت الشيعة بأنّ الفضيله إما عقليه أو نقليه، والعقليه إما بالنسب أو بالحسب، وكان على أكمل الصّحابه في جميع ذلك، فهو أفضل.

أما بالنسب، فلاّنه أقرب إلى رسول الله، والعباس وإن كان عمّ رسول

اللّه لكنه كان أخا عبد الله من الأب وكان أبو طالب أخاً منهما، وكان علي هاشمياً من الأب والأم، لأنه علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلي بن فاطمه بنت أسد بن هاشم، والهاشمي أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً.

وأما الحسب، فلأنّ أشرف الصفات الحميده الزهد والعلم والشجاعه، وهو فيها أتم وأكمل من الصحابه.

أما العلم، فلأنه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوه والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد في الكلام لأحد من الصحابه، وجميع الفرق ينتهي نسبتهم في علم الأصول إليه، فإنّ المعتزله ينسبون أنفسهم إليه، والأشعري أيضاً منتسب إليه لأنه كان تلميذاً للجبائي المنتسب إلى علي، وانتساب الشيعة بين، والخوارج مع كونهم أبعد الناس عنه أكابره تلامذته، وابن عباس رئيس المفسرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التي تتعلق بعلوم دقيقه مثل الحكمه والحساب والشعر والنجوم والزمل وأسرار الغيب، وكان في علم الفقه والفصاحه في الدرجه العليا وعلم النحو منه، وأرشد أبا الأسود الدئلي إليه، وكان عالماً بعلم السلوك وتصفيه الباطن الذي لا يعرفه إلا الأنبياء والأولياء حتى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم، وروى أنه قال لو كسرت الوساده ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، واللّه ما من آيه أنزلت في برّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت، وروى أنه قال:

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وقال صلى الله عليه وسلم أفضاكم علي،

والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

وأما الزهد، فلما علم منه بالتواتر من ترك اللذات الدنيويّة والإحتراز عن المحظورات من أوّل العمر إلى آخره مع قدره، وكان زهاد الصحابه كأبي ذر وسلمان الفارسي وأبي الدرداء تلامذته.

وأما الشجاعه، فغتيه عن الشرح، حتّى قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لا فتى إلاّ على لا سيف إلاّ ذو الفقار، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب لضربه على خير من عباده الثقلين.

وكذا السخاوه، فإنّه بلغ فيها الدرجه القصوى حتّى أعطى ثلاثه أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار، فأنزل الله تعالى ﴿وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (١).

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابه كالحسن والحسين، وقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هما سيّدا شباب أهل الجنّه، ثمّ أولاد الحسن مثل الحسن المثنى والحسن المثلث وعبدالله بن المثنى والنفس الزكيه، وأولاد الحسين مثل الأئمّه المشهوره وهم اثنا عشر.

وكان أبو حنيفه ومالك رحمهما الله أخذوا الفقه من جعفر الصادق والباقون منهما، وكان أبو يزيد البسطامي من مشايخ الإسلام سقّاء في دار جعفر الصادق، والمعروف الكرخي أسلم على يد عليّ الرضا وكان يوّاب داره، وأيضاّ إجتماع الأكابر من الأئمّه وعلمائها على شيعيته دالّ على أنّه أفضل ولا عبره بقول العوام.

وأما الفضائل النقليه، فما روى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ص: ٦٤

الأولى.خبر الطير،وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرَ،فجاء علي وأكل معه.

الثانية.خبر المنزله،وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي،وهذا أقوى من قوله فى حقّ أبى بكر.والله ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبى على أفضل من أبى بكر،لأنه إنما يدلّ على أن غيره ليس أفضل منه،لا على أنه أفضل من غيره.

وأيضاً يدلّ على أن الغير ما كان أفضل منه لا على أنه ما يكون، فجاز أن لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضاً.خبر المنزله يدلّ على أن له مرتبه الأنبياء،لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنه لا نبي بعدي،وخبر أبى بكر إنما يدلّ على أن غيره ممن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه،لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد النبيين والمرسلين،فجاز أن يكون على أفضل منه.

الثالثة.خبر الرايه،روى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً،ثم بعث عمر فرجع منهزماً،فبات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مغتماً،فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه الرايه وقال.لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كزاراً غير فرّار،فتعرّض له المهاجرون والأنصار فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.أين على؟ فقيل.إنه أرمم العينين،فتفل فى عينيه ثم دفع إليه الرايه.

الرابعة.خبر السيادة،قالت عائشه.كنت جالسه عند النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أقبل على فقال.هذا سيد العرب،فقلت.بأبى أنت وأمى أأنت سيد العرب؟ فقال.أنا سيد العالمين وهو سيد العرب.

الخامسه.خبر المولى،قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.من كنت

وروى أحمد والبيهقى فى فضائل الصّحابه أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى يوشع فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى وجه على.

السادسه. روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. إن أخى ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن أبى طالب.

السابعه. روى عن ابن مسعود أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم. على خير البشر من أبى فقد كفر.

الثامنه. روى أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم فى ذى الثّديّه- كان رجلاً منافقاً- يقتله خير الخلق، وفى روايه خير هذه الأُمّه، وكان قاتله على بن أبى طالب، وقال صلّى الله عليه وسلّم لفاطمه. إنّ الله تعالى اطّلع على أهل الدنيا واختار منهم أباك واتّخذة نبياً ثمّ اطّلع ثانياً فاختار منهم بعلك.

هذا ما قالوا، والحقّ أن كلّ واحد من الخلفاء الأربعة، بل جميع الصحابه مكرم عند الله، موصوف بالفضائل الحميده، ولا يجوز الطعن فيهم، إذ الطعن فيهم يوجب الكفر.

والصواب أنّ إمامه كل الخلفاء الأربعة حقّ.

فى المشكاه. حديث على أنّى بمنزله هارون من موسى متفق عليه.

فى الدرر. «اللّٰهُمَّ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكِي» قيل فى أبى بكر رضى الله عنه، وقيل فى أبى الدحداح.

فى دستور الحقائق. قالت الشيعة. إذا تعارضا تساقطا.

فإن قيل. علم بهذا الحديث أنّ بعد النبيّ ليس أحد أفضل من أبى بكر، ولا نفهم من الحديث أنّه أفضل من غيره.

قيل. فهم باللغه أن غيره ليس أفضل منه، وعلم بالعرف أنّ أبى بكر أفضل بعد النبيين على كافه الناس، وإذا عارض اللغه رجح العرف.

فإن قيل. علم بالحديث أنّ غيره ليس أفضل منه، ولا يفهم أن لا يكون غيره مستويّاً به.

قلنا. لفظ أفضل يمنع المماثله وفضل الغير.

فى شرح عقائد النسفى عند قوله أفضل البشر بعد نبيّنا. والأحسن أن يقال بعد الأنبياء، لكنّه أراد البعديّه الزمانيّه، وليس بعد نبيّنا نبيّ، ومع ذلك لا بدّ من تخصيص عيسى عليه السلام، إذ لو أُريد كلّ بشر يوجد بعد نبيّنا انتقض بعيسى عليه السلام، ولو أُريد كلّ بشر يولد بعد نبيّنا لم يفد التفضيل على الصحابه، ولو أُريد كلّ بشر هو موجود على وجه الأرض لم يفد التفضيل على التابعين ومن بعدهم، ولو أُريد كلّ بشر يوجد على الأرض ينتقض بعيسى عليه السلام.

وفيه أيضاً. نحن وجدنا دلائل الجانبين متعارضه، ولم نجد هذه المسأله ممّا يتعلّق به شىء من الأعمال، ولا يكون التوقف فيه مخللاً بشىء من الواجبات.

ترجمه أحمد بن حنبل

و«أحمد بن حنبل» أحد أئمّتهم الأربعة المشهورين، وقد أجمعوا

على حفظه وثقته وورعه وجلالته وسيادته... ولننقل بعض كلماتهم في حقّه:

١- ابن حبان: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله ابن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعوى بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان.

كنيته أبو عبد الله، أصله من مرو، ومولده ببغداد.

يروى عن ابن عيينه، وهشيم، وإبراهيم بن سعد.

روى عنه أهل العراق والغرباء.

مات سنة ٢٤١.

وكان حافظاً، متقناً، فقيهاً، لازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، به أغاث الله عزّ وجلّ أمه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وذلك أنّه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله عزّ وجلّ، حتّى ضرب بالسيّاط للقتل، فعصمه الله عن الكفر، وجعله علماً يقتدى به وملجأ يلتجأ إليه.

سمعت أحمد بن محمّد بن أحمد السندي يقول. سمعت محمّد بن نصر الفراء يقول. سمعت أحمد بن حنبل يقول. طلبت الحديث سنة تسع وسبعين وكان ابن سته عشر سنه» (١).

٢- أبو نعيم الإصبهاني: «ومنهم الإمام المبيّح، والهمام المفضّل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل. لزم الاقتداء وظفر بالاهتداء، علم الزهاد وقلم

ص: ٦٨

النقاد، امتحن فكان في المحنة صبوراً، واجتنبى فكان في النعمة شكوراً، كان للعلم والحلم واعياً وللفهم والفكر راعياً» (١).

٣- ابن ماکولا. «إمام في النقل، وعلم في الزهد والورع، وكان أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين، أصله مروزي، وقدمت به أمه بغداد وهو حمل وولدتها بها.

سمع ابن عيينه وابن عليه وهشيم بن بشير، وخلقاً كثيراً من الكوفيين والبصريين والحرميين واليمن والشام والجزيرة» (٢).

٤- النووي: «هو الإمام البارع المجمع على إمامته وجلالته وورعه وزهاده وحفظه ووفور علمه وسيادته.

روينا من طرق عن إبراهيم الحربي قال. رأيت ثلاثه لم ير مثلهم أبداً. أبا عبيد القاسم، ما مثله إلا بجبل نفخ فيه الروح. وبشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً. وأحمد بن حنبل، كأن الله عز وجل جمع له علم الأولين من كل صنف.

ورويانا عن أبي مسهر قال. ما أعلم أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها إلا شاباً بالمشرق. يعني أحمد بن حنبل.

ورويانا عن علي بن المدني قال قال لي سيدي أحمد بن حنبل:

لا تحدث إلا من كتاب.

ورويانا عن إبراهيم بن خالد قال. كنا نجالس أحمد فيذكر الحديث ونحفظه ونتقنه، فإذا أردنا أن نكتبه قال. الكتاب أحفظ، فيثب ويجيء بالكتاب.

ص: ٦٩

١- ١) حليه الأولياء ١٦١/٩.

٢- ٢) الإكمال لابن ماکولا ج ٢ ص ٥٦٣.

ورويانا عن الهيثم بن جميل قال. وددت أنه نقص من عمري وزيد في عمر أحمد بن حنبل.

ورويانا عن أبي زرعه قال. ما رأيت من المشايخ أحفظ من أحمد بن حنبل، حضرت كتبه اثني عشر حملاً وعدلاً، كل ذلك كان يحفظ عن ظهر قلبه.

وذكر ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل أبواباً من مناقب أحمد رحمه الله، فيها جمل من نفائس أحواله، منها. عن عبد الرحمن بن مهدي قال. أحمد أعلم الناس بحديث سفیان الثوري، وعن أبي عبيد قال. انتهى العلم إلى أربعة. أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه، وعلي بن المديني وهو أعلمهم به، ويحيى بن معين وهو أكتبهم له، وأبو بكر بن أبي شيبة وهو أحفظهم له.

وسئل أبو حاتم عن أحمد وعلي بن المديني فقال. كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه.

وقال أبو زرعه. ما رأيت أحداً أجمع من أحمد بن حنبل، وما رأيت أحداً أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفقه وفضل وأشياء كثيرة.

وقال قتبيه. أحمد إمام الدنيا.

وعن الهيثم بن جميل قال. إن عاش هذا الفتى - يعني أحمد بن حنبل - فسيكون حجه على أهل زمانه.

وقال ابن المديني. ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد بن حنبل.

وقال عمرو بن أحمد الناقد. إذا وافقني أحمد على حديث لا أبالي من خالفني.

وقال الشافعي. ما رأيت أعقل من أحمد بن حنبل وسليمان بن داود

وقال أبو حاتم. كان أحمد بن حنبل بارع الفهم بمعرفه صحيح الحديث وسقيمه.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل. قال أبي. حججت خمس حجج ثلاث منها راجلاً، وأنفقت في إحداهن ثلاثين درهماً. قال. وما رأيت أبي قط اشترى رماناً ولا سفرجلًا ولا شيئاً من الفاكهه إلا أن يشتري بطيخه فيأكلها بخبز، أو عنب أو تمر. قال. وكثيراً ما كان يأتدم بالخل. وقال:

وأمسك أبي مكاتبه إسحاق بن راهويه لما أدخل كتابه إلى عبدالله بن طاهر وقرأه. قال. وقال أبي. إذا لم يكن عندي قطعه أفرخ. قال. وربما اشترينا الشيء ففسره عنه لئلا يوبخنا عليه.

وقال الميموني. ما رأيت مصلياً قط أحسن صلاه من أحمد بن حنبل ولا أتباعاً للسنن منه.

وعن الحسين بن الحسن الرازي قال. حضرت بمصر عند بقال فسألني عن أحمد بن حنبل، فقلت. كتبت عنه، فلم يأخذ ثمن المتاع مني وقال. لا آخذ ثمناً ممن يعرف أحمد بن حنبل.

وقال قتيبه وأبو حاتم. إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنه.

وقال إبراهيم بن الحارث ولد عباده بن الصامت. قيل لبشر الحافي حين ضرب أحمد بن حنبل في المحنة. لو قمت وتكلمت كما تكلم.

فقال. لا أقوى عليه، إن أحمد قام مقام الأنبياء.

وقال ابن أبي حاتم. سمعت أبا زرعه يقول. بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاه على أحمد بن حنبل، فبلغ

مقامهم ألفى ألف وخمسمائة ألف.

قال وقال الوركاني. أسلم يوم وفاه أحمد عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس، ووقع المأتم في أربعة أصناف. المسلمين واليهود والنصارى والمجوس.

وأحوال أحمد بن حنبل رحمه الله ومناقبه أكثر من أن تحصر. وقد صنّف فيها جماعه. ومقصودى في هذا الكتاب الإشارات إلى أطراف المقاصد» (١).

٥- ابن خلكان: «كان إمام المحدثين، صنّف كتاب المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره. وقيل. إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضى الله عنه وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقّه. خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل...»

أخذ عنه الحديث جماعه من الأماثل، منهم. محمّد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى. ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الذى صنّفه فى أخبار بشر بن الحارث الحافى رضى الله عنه فى الباب السادس والأربعين ما صورته:

حدّث إبراهيم الحربى قال. رأيت بشر بن الحارث الحافى فى المنام، كأنه خارج من باب مسجد الرصافه، وفى كمّه شىء يتحرّك، فقلت. ما فعل الله بك؟ فقال. غفر لى وأكرمنى، فقلت. ما هذا الذى فى كمّك؟ قال. قدم

ص: ٧٢

علينا البارحة روح أحمد ابن حنبل، فنثر عليه الدرّ والياقوت، فهذا مما التقطت. قلت. فما فعل يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل؟ قال. تركتهما وقد زارا ربّ العالمين، ووضعت لهما الموائد. قلت. فلم لم تأكل معهما أنت؟ قال. قد عرف هوان الطعام عليّ، فأباحني النظر إلى وجهه الكريم» (١).

٦-الذهبي: «أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيّد المسلمين في عصره، الحافظ الحجّه، أبو عبد الله...

قال علي بن المديني. إنّ الله أئد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردّه وبأحمد بن حنبل يوم المحنه.

وقال أبو عبيد. إنتهى العلم إلى أربعه أفقههم أحمد.

وقال ابن معين من طريق ابن عياش عنه. أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبداً.

وقال همام السكوني. ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه.

وقال محمّد بن حماد الظهراني. إني سمعت أبا ثور يقول. أحمد أعلم -أو قال. أفقه- من الثوري.

قلت. سيره أبي عبد الله قد أفردها البيهقي في مجلده، وأفردها ابن الجوزي في مجلده، وأفردها شيخ الإسلام الأنصاري في مجلده لطيف» (٢).

٧-الذهبي: «شيخ الأئمة وعالم أهل العصر، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي، أحد الأعلام...

وكان إماماً في الحديث وضروبه، إماماً في الفقه ودقائقه، إماماً في

ص: ٧٣

١-١) وفيات الأعيان ١/٦٤.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٢/٤٣١.

السنة وطرائقها، إماماً في الورع وغوامضه، إماماً في الزهد وحقائقه» (١).

٨- السبكي: «هو الإمام الجليل أبو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي، صاحب المذهب، الصابر على المحنة، الناصر للسنة، شيخ العصابة ومقتدى الطائفه...»

وقال المزني. أبو بكر يوم الرده، وعمر يوم السقيفه، وعثمان يوم الدار، وعلى يوم صفين، وأحمد بن حنبل يوم المحنة...

وقال عبد الله قال لي أبي. خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام...

وعن إسحاق. أحمد حبه الله بين خلقه.

وقال أبو ثور-وقد سئل عن مسألة-قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا.

فهذا يسير من ثناء الأئمة عليه» (٢).

٩- ابن حجر العسقلاني: «أحمد بن حنبل...

قال ابن معين. ما رأيت خيراً من أحمد، ما افتخر علينا بالعريه قط.

وقال القطان. ما قدم عليّ مثل أحمد.

وقال فيه مرة. حبر من أحبار هذه الأمة.

وقال أحمد بن سنان. ما رأيت يزيد بن هارون لأحدٍ أشدَّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل.

وقال عبد الرزاق. ما رأيت أفقه منه ولا أورع.

ص: ٧٤

١- (١) العبر في خبر من غير ٤٣٢/١ حوادث ٢٤١.

٢- (٢) طبقات الشافعية ٢٧/٢.

وقال يحيى بن آدم. أحمد إمامنا.

وقال عبدالله الحزبي. كان أفضل أهل زمانه.

وقال العباس العنبري. حجه.

وقال يحيى بن معين. لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكاملها.

وقال العجلي. ثقته ثبت في الحديث، نزه النفس، فقيه في الحديث، متبع الآثار، صاحب سنه وخير.

وقال أبو ثور. أحمد شيخنا وإمامنا.

وقال حجاج بن الشاعر. ما رأيت عيناى روحاً فى جسدٍ أفضل من أحمد ابن حنبل.

وقال أحمد الدورقي. من سمعتموه يذكر أحمد بسوءٍ فأتهموه على الإسلام.

قال ابن أبي حاتم. سئل أبي عنه فقال. هو إمام وحجه.

وقال النسائي. الثقة المأمون أحد الأئمة.

وقال ابن ماكولا. كان أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين.

وقال الخليلي. كان أفقه أقرانه وأورعهم وأكفهم عن الكلام فى المحدثين إلفى اضطرار.

وقال ابن حبان فى الثقات. كان حافظاً متقناً فقيهاً.

وقال سليمان بن حرب لرجلٍ سأله عن مسألة سل عنها أحمد. فإنه إمام.

وقال ابن سعد. ثقته ثبت صدوق كثير الحديث» (١).

١٠- الخطيب التبريزي: «كان إماماً فى الفقه والحديث والزهد

ص: ٧٥

(١-١) تهذيب التهذيب ٧٢/١.

والورع والعبادة، وبه عرف الصحيح والسقيم والمجروح من المعدل...

وفضائله كثيره، ومناقبه جمّه، وآثاره فى الإسلام مشهوره، ومقاماته فى الدنيا مذكوره، انتشر ذكره فى الآفاق، وسرى حمده فى البلاد.

وهو أحد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه ومذهبه فى كثير من البلاد.

وقال أبو داود السجستاني. كان مجالسه أحمد بن حنبل مجالسه الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وما رأيت ذكر الدنيا قط»
(١).

١١- الكفوى: «وأحد الأئمة الأربعة أحمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيباني.

قال المولى الشهير بأبى أربعه شكيرى فى مناقب الأخيار ونوادر الأخبار عن أحمد بن حنبل أنه قا. ولدت سنه أربعين وستين ومائه فى ربيع الأول، وأول سماعى من هشيم سنه تسع وستين ومائه، وكان ابن المبارك قدم فى هذه السنه يعنى بغداد، وهى آخر قدمه قدمها، وذهبت إلى مجلسه، فقالوا خرج إلى طرطوس، فتوفى سنه إحدى وثمانين ومائه. قال ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل. توفى أبى رحمه الله يوم الجمعة ضحوه ودفناه العصر، لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول، سنه إحدى وأربعين ومائتين، وسنّه سبع وسبعون سنه.

وعن أبى داود السجستاني. لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض فى شيء مما يخوف فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.

ص: ٧٦

١- ١) الإكمال فى أسماء الرجال- المطبوع مع المشكاة- ٧٩٧/٣.

قال أبو زرعه. ما رأيت عيني مثل أحمد بن حنبل، فقلت له في العلم؟.

قال. في العلم والزهد والفقه والمعرفة.

وقال عبد الله. جميع ما حدث به الشافعي في كتابه وقال حدثني الفقيه الثقة فهو أبي رحمه الله.

وسمعت أبي يقول. استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه، وكان أحمد أصغر منه بأربع عشرة سنة.

قال. حجج أبي خمس حجج، ثلاثاً ماشياً وثنيتين راكباً، وكان سرق ثيابه فبقي في بيته أياماً، فعرض عليه الدنانير والثياب فأبى أن يأخذ، فعرض عليه أن ينسخ شيئاً فنسخ كتاباً بدينار، فاشتري ثوباً فشقه نصفين فأترز بنصفه وارتدى بنصفه.

وعن المزني أنه قال. سمعت الشافعي يقول. ثلاثة من العلماء من عجائب الدنيا، عربي لا يعرب كلمته وهو أبو ثور، وعجمي لا يخطأ في كلمه وهو حسن ابن محمد الزعفراني، وصغير كلما قال شيئاً صدقه الكبار وهو أحمد بن حنبل.

ولما ظهر القول بخلق القرآن في أيام المأمون، وحمل الناس على القول بخلق القرآن حُمل إلى المأمون مقيداً، فمات المأمون قبل وصوله، ولمّا ولي الخلافة إبراهيم المعتصم بن هارون الرشيد طلبه، وكان في سجن المأمون، وكان المأمون لما توفى عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة، وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن، فاستمر الإمام محبوساً، وروى أنه مكث في السجن ثمانية وعشرين شهراً، ولم يزل ذلك يحضر الجماعات، فأحضره المعتصم وعقد له مجلساً للمناظرة فيه إبراهيم بن

عبدالرحمن بن إسحاق والقاضى أحمد بن أبى داود وغيرهما، فناظرهم ثلاثه أيام، ولم يزل معهم فى جدال إلى اليوم الرابع، فأمر بضربه، فضرب بالسَّياط، ولم يزل على الصبر إلى أن أغمى عليه، ثم حمل وصار إلى منزله، ثم ولى الخلافه الواثق فأظهر ما أظهره المأمون والمعتصم، وكان أحمد بن حنبل يحضر الجماعه ويفتى إلى أن مات المعتصم، وفى زمان الواثق صار مختفياً لا يخرج إلى الصَّلاه ولا إلى غيرها ولا يفتى، لما قال له الواثق ونبهه بأن لا تجتمع إليك أحداً ولا تسكن فى بلد أنا فيه، فأقام مختفياً إلى أن مات الواثق، وولى الخلافه المتوكل، فرفع المحنه، وأمر بإحضار الإمام أحمد بن حنبل فأكرمه وأطلق له مالاً كثيراً، فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين، وأجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم، فلم يرض الإمام أحمد بذلك» (١).

١٢- المناوى: «حم، لأحمد فى مسنده بفتح النون، يقال أسند الكتاب جمع فيه ما أسنده الصحابه، أى رووه بالإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس، أى إسناد حديثهما، ولم يكتف فى الرمز إليه بحرف واحد كما فعل فى أولئك، لئلا يتصحَّف بعلامه البخارى، والإمام أحمد هو ابن محمَّد بن حنبل، الناصر للسنه، الصابر على المحنه، الذى قال فيه الشافعى. ما بقى ببغداد أفقه ولا أزهد منه. وقال إمام الحرمين غسل وجه السنه من غبار البدعه، وكشف الغمه عن عقيدته الأُمَّه.

ولد ببغداد سنه أربع وخمسين ومائه، وروى عن الشافعى وابن مهدي وخلق وعنه الشيخان وغيرهما.

ص: ٧٨

١- ١) كتائب أعلام الأخيار-مخطوط.

ومات سنه إحدى وأربعين ومائتين، وارتجت الدنيا بموته» (١).

١٣-الزرقانى المالكى: «الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى، أبو عبد الله، المروزي ثم البغدادي، أحد الكبار الأئمة الحفاظ الطوائف، الصابر على البلوى، الذى من الله به على الأمة، ولولاه لكفر الناس فى المحنة، ذو المناقب الشهيره، وحسبك قول الشافعى شيخه. خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهى ولا أروع ولا أعلم منه.

وقال أبو زرعه الرازى. كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، وقيل:

وما يدريك؟ قال. ذاكرته.

ولد سنه أربع وستين ومائه، ومات سنه إحدى وأربعين ومائتين.

قال ابن خلكان. وحرز من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستون ألفاً، وأسلم يوم موته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس إنتهى.

وفى تهذيب النووى. أمر المتوكل أن يقاس الموضع العدى وقف للصيلاه فيه على أحمد، فبلغ مقام ألفى ألف وخمسائه، ووقع المآتم فى أربعة أصناف، من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس» (٢).

١٤-ولى الله الدهلوى: «كان أعظمهم شأنًا، وأوسعهم روايه، وأعرفهم للحديث رتبه، وأعمقهم فقهاً. أحمد بن حنبل، ثم إسحاق بن راهويه» (٣).

ص: ٧٩

١-١) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ٣٤/١.

٢-٢) شرح المواهب اللدنيه ٦١/١.

٣-٣) الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف. ٥٤.

اشاره

قال أبو محمّد أحمد بن محمّد العاصميّ. «أخبرنا الحسين بن محمّد البستي، قال. حدّثنا عبد الله بن أبي منصور، قال. حدّثنا محمّد بن بشر، قال. حدّثنا محمّد بن إدريس الحنظلي قال. حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، قال. حدّثني حميد، عن أنس، قال.

كنا في بعض حجرات مكة نتذاكر عليا، فدخل علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال. أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهاده، وإلى محمّد وبهائه، وإلى جبرئيل وأمانته، وإلى الكوكب الدرّي، والشمس الضحى، والقمر المضيّ، فليتناول ولينظر إلى هذا الرجل. وأشار إلى علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه أبي حاتم

١-السمعاني: «الجزى. منها أبو حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي. وكان يقول. نحن من أهل إصبهان من قريه جز. قال:

وكان أهلها يقدمون علينا حياه أبي، ثم انقطعوا عنّا.

ص: ٨٠

وأبو حاتم. كان إماماً، حافظاً فهماً، من مشاهير العلماء، له رحله إلى الشام ومصر والعراق، روى عنه أبو عمرو بن حكيم، وعالم لا يحصون كثره. توفي سنة ٢٧٧هـ (١).

٢- السمعاني. «وبالري درب مشهور يقال له. درب حنظله، منها أبو حاتم إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث، وهو من هذا الدرب، وكان من مشاهير العلماء ومن مذكري العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحله ولقى العلماء... روى عنه الأعلام الأئمة، مثل. يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريان وهما أكبر منه سنّاً وأقدم سماعاً، وأبو زرعه الرازي، والدمشقي، ومحمد بن عوف الحمصي، وهؤلاء من أقرانه، وعالم لا يحصون.

وذكر أبو حاتم وقال. أول سنه خرجت في طلب الحديث أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصى حتى لَمَّا زاد على ألف فرسخ تركته.

وقال أبو حاتم. قلت على باب أبي الوليد الطيالسي. من أغرب عليّ حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به، فله عليّ درهم يتصدق به، وقد حضر عليّ باب أبي الوليد خلق من الخلق - أبو زرعه فمن دونه - وإنما كان مرادى أن يلقي عليّ ما لم أسمع به، ليقولوا هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادى أن أستخرج منهم ما ليس عندي. فما تهيأ لأحدٍ منهم أن يغرب عليّ حديثاً.

وكان أحمد بن سلمه يقول. ما رأيت بعد إسحاق - يعنى ابن راهويه -

ص: ٨١

ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن إدريس.

قال أبو حاتم. قال لى هشام بن عمار يوماً. أى شىء تحفظ من الأدواء؟ فقلت له. ذو الأصابع، وذو الجوشن، وذو الزوائد، وذو اليدين، وذو اللحية الكلابى. وعدادت له سته، فضحك وقال. حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة.

مات أبو حاتم بالرى فى شعبان سنه سبع وسبعين ومائتين» (١).

٣- ابن الأثير: «وفىها توفى أبو حاتم الرازى، واسمه. محمد بن إدريس بن المنذر، وهو من أقران البخارى ومسلم» (٢).

٤- الذهبي. «أبو حاتم الرازى وابنه، د س ت، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران. الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين، الحنظلى الغطفانى...»

كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع فى المتن والإسناد، وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلم... وهو من نظراء البخارى... سمع...

ويتعدّر استقصاء سائر مشايخه، فقد قال الخليلى. قال لى أبو حاتم اللبان الحافظ. قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازى فبلغوا قريباً من ثلاثة آلاف.

حدّث عنه ولده الحافظ الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم، ويونس بن عبدالأعلى... وخلق كثير.

قال الخطيب. كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

ص: ٨٢

١- (١) الأنساب ٢/٢٧٩-الحنظلى.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ ٦/٣٦٠. حوادث ٢٧٧.

قال الخليلي. كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابه وفقه التابعين ومن بعدهم، سمعت جدي وجماعه سمعوا علي بن إبراهيم القطان يقول:

ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه.

علي بن إبراهيم الرازي... سمعت الحسن بن الحسين الدارسيتهني قال. سمعت أبا حاتم يقول. قال لي أبو زرعه. ما رأيت أحرص علي الحديث منك، فقلت له. إنَّ عبدالرحمن ابني لحريص، فقال. من أشبه أباه فما ظلم. قال الرقام. فسألت. عبدالرحمن عن اتفاق كثره السماع له وسؤالاته لأبيه، فقال. ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشى وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه.

قال ابن أبي حاتم. سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول. أبو زرعه وأبو حاتم إماماً خراسان، ودعا لهما وقال. بقاؤهما صلاح للمسلمين.

وقال محمّد بن الحسين بن مكرم. سمعت حجاج بن الشاعر - وذكّر له أبا زرعه وابن واره وأبا جعفر الدارمي - فقال. ما بالمشرق أنبل من أبي حاتم.

قال الحافظ عبدالرحمن بن خراش. كان أبو حاتم من أهل الأمانه والمعرفه. وقال هبه الله اللالكائي. كان أبو حاتم إماماً حافظاً مثبّتاً.

وذكره اللالكائي في شيوخ البخاري. وقال النسائي. ثقّه» إلى أن قال الذهبي بعد حكاية جمله من قضايا أبي حاتم في أسفاره. «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنّه لا يوثق إلّارجلاً صحيح الحديث، وإذا لئّن رجلاً أو قال فيه لا يحتج به فتوقف حتّى ترى ما قال غيره فيه، فإنّ وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم فإنّه متعتّ في الرجال، قد قال في

طائفه من رجال الصحاح ليس بحجه، ليس بقوى، أو نحو ذلك...

مات الحافظ أبو حاتم في شعبان سنة ٢٧٧...» (١).

٥-الذهبي: «أبو حاتم الرازي، الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي، أحد الأعلام...» (٢).

٦-الذهبي: «حافظ المشرق، أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، في شعبان، وهو في عشر التسعين، وكان بارع الحفظ، واسع الرحله، من أوعية العلم.

سمع محمد بن عبدالله الأنصاري، وأبا مسهر، وخلقاً لا يحصون.

وكان جارياً في مضممار البخاري وأبي زرعه الرازي» (٣).

٧-الليثي بمثل عبارته الذهبي (٤).

٨-الذهبي: «في سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، في شعبان، وهو في عشر التسعين. وكان جارياً في مضممار أبي زرعه والبخاري» (٥).

٩-الذهبي: «دس، محمد بن إدريس (بن المنذر) أبو حاتم الرازي الحافظ، سمع الأنصاري وعبيدالله بن موسى (وخلاتق) وعنه دس وولده عبدالرحمن بن أبي حاتم والمحاملي (وخلق).

قال موسى بن إسحاق الأنصاري. ما رأيت أحفظ منه.

ص: ٨٤

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٥٦٧/٢.

٣-٣) العبر. حوادث ٢٧٧-٣٩٨/١.

٤-٤) مرآة الجنان ١٤٣/٢٥. حوادث ٢٧٧.

٥-٥) دول الإسلام ١٥٨. حوادث ٢٧٧.

١٠-السبكي: «أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ١٩٥، سمع عبيدالله بن موسى وأبا نعيم و... حدث عنه من شيوخه:

الصفار، ويونس ابن عبد الأعلى، وعبد بن سليمان المروزي، والربيع بن سليمان المرادي، ومن أقرانه أبو زرعه الرازي والدمشقي، ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائي، وقيل إن البخاري وابن ماجه روي عنه ولم يثبت ذلك...» (١).

١١- ابن حجر العسقلاني. «محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من الحادي عشر. مات سنة ٢٧٧» (٢).

١٢-السيوطي: «أحد الأئمة الحفاظ... قال الخطيب. كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل، وثقه النسائي وغيره. وقال ابن يونس. قدم مصر قديماً وكتب بها وكتب عنه. مات بالرى سنة خمس وقيل سبع وسبعين مائتين» (٣).

«٤» روايه ابن شاهين

اشاره

وروى حديث التشبيه. أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين حيث قال ما نصه:

«ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، ثنا محمد بن عمران بن

ص: ٨٥

١-١) طبقات الشافعيه ٢/٢٠٧.

٢-٢) تقريب التهذيب ٢/٥٣.

٣-٣) طبقات الحفاظ. ٢٥٥.

حجاج، ثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي راشد-يعنى الحبرانى-عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال:

كنا حول النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل على بن أبى طالب، فأدام رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إليه، ثم قال. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى حكمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، فلينظر إلى هذا» (١).

ترجمه ابن شاهين

١-ابن الأثير: «فى هذه السنه فى ذى الحجه، توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ، مولده فى صفر سنه ٢٩٧. وكان مكثراً من الحديث، ثقه» (٢).

٢-اليافعى: «فى السنه المذكوره. الحافظ المفسر الواعظ صاحب التصانيف أبو حفص ابن شاهين، عمر بن أحمد البغدادى، قال الحسين بن المهتدى بالله. قال لنا ابن شاهين. صنفت ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً، منها: التفسير الكبير ألف جزء. والمسند ألف وثلاثمائة جزء، والتاريخ مائه وخمسون جزءاً. وقال ابن أبى الفوارس. ابن شاهين ثقه مأمون، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد» (٣).

٣-ابن الجزرى: «عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، أبو حفص

ص: ٨٤

١- ١) كتاب السنه-مخطوط.

٢- ٢) الكامل لابن الأثير ٤٧٥/٧. حوادث سنه ٣٨٥.

٣- ٣) مرآه الجنان ٤٧٥/٧. حوادث ٣٨٥.

البغدادي الواعظ الحافظ المفسر. ولد سنة ٢٧٧، روى الحروف عن...

كان إماماً كبيراً، ثقة مشهوراً، له تواليف في السنّة وغيرهما مفيدة.

توفي اليوم الثاني من يوم النحر سنة ٣٨٥ (١).

٤- الخوارزمي: «عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد... أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين. قال الخطيب في تاريخه. سمع شعيب بن محمّد الذارع، وأبا جندب التزلي، ومحمّد بن محمّد بن المغلس...

روى عنه. العتيقي، والتنوخي، والجوهري، وخلق كثير.

قال. سمعت ابن الساجي القاضي يقول. سمعت من ابن شاهين شيئاً كثيراً، وكان يقول يوماً. حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم.

قال الدراوردي. كنت أشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم.

قال. ومكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً ما حدّثنا بشيء.

توفي سنة ٣٨٥ (٢).

٥- السيوطي في (منتهى العقول). «منتهى الأمم هذه الأئمة المحمّديّة، علماؤها كأنبياء بنى إسرائيل، وكفى منهم الخلفاء الأربعة، والأئمّة الأربعة الذين اخترعوا العلوم، كاختراع على علم النحو، والخليل العروض، والشافعي أصول الفقه، والجرجاني المعاني والبيان.

منتهى الحفظ لابن جرير الطبري في روايته في علم التفسير، كان يحفظ كتاباً حمل ثمانين بغيراً. وحفظ ابن الأنباري في كلّ جمعه ألف

ص: ٨٧

١-١) طبقات القراء لابن الجزري ٥٨٨/١.

٢-٢) رجال مسند أبي حنيفة ٥٣٠/٢.

كراس، وحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر استشهاداً للنحو. وكان الشافعي يحفظ من مره أو نظره. وابن سينا الحكيم حفظ القرآن في ليله واحده، وأبو زرعه كان يحفظ ألف ألف حديث. والكل من بعض محفوظ أحمد بن حنبل. والبخاري حفظ عشره، أى مائه ألف حديث.

منتهى التصانيف فى الكثره لابن شاهين، صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها التفسير ألف جزء، والمسند ألف وخمسمائه جزء، والتاريخ مائه وخمسون مجلدًا. ومداد التصانيف ألف قنطار وسبعه وعشرون قنطارًا. وهذا من كرامه طي الزمان كالمكان من وراثه ليله الإسراء وليله القدر.

٦-الديار بكرى: «الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادى الحافظ المفسر، صاحب التأليف، ومن كتبه التفسير ألف جزء، والمسند ألف وثلاثمائة جزء» (١).

٧-الزرقانى بشرح قول القسطلانى. «وقد روى. إن آمنه آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها، فروى الطبرى بسنده عن عائشه أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيباً حزيناً، فأقام به ما شاء الله عز وجل، ثم رجع مسروراً وقال. سألت ربى فأحى لى أمى فأمنت بى، ثم ردّها.

ورواه أبو حفص ابن شاهين فى كتاب الناسخ والمنسوخ له» قال.

«ورواه-أى حديث عائشه هذا بنحوه-أبو حفص ابن شاهين الحافظ الكبير الإمام المفيد عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى، الثقة المأمون...

ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف

ص: ٨٨

٨-صديق حسن القنوجي في (الجهت في الأسوه الحسنه بالسنة):

«لم يختم الاجتهاد المطلق على الأئمة الأربعة رحمهم الله، بل وجد بعدهم أيضاً من بلغ رتبة الاجتهاد بالإطلاق عند السيوطي، والرازي، والياضي، والذهبي، والنسائي، وابن حبان، وابن مصعب، وقتيبة بن سعيد، وقتاده، وابن خلّكان، وابن طراز، والخطيب، وأبي زرعه، والعراقي، والسبكي، والطبري، وداود الظاهري، وأبي ثور، واللقاني، والمالكي، والشعراني، وعلى الخواص، والشيخ الجيلاني، وابن العربي، والفقير ابن زياد الشافعي، والإمام محمد بن علي الشوكاني، وغيرهم من العلماء، كما تدلّ عليه كتبهم.

وإنك لو جهرت بما في قلبك، ولم تخف في الله لومه لائم، لقلت:

إن هؤلاء العلماء من أتباع الأئمة الذين يثبتون مذاهبهم بأنواع من الأقيسه والاجتهادات كلهم مجتهدون كالأئمة الأربعة وأمثالهم.

ويؤيد ذلك ما قال محمد بن مالك -فيما نقل عنه الشعراني- إنه إذا كانت العلوم منحاً إلهية، واختصاصات لديته، فلا يدع أن يدخر الله لبعض المتأخرين ما لم يطّلع عليه أحد من المتقدمين. إنتهى.

ولا شك أن العلوم والفنون المتداوله كانت ناقصه في ذلك الزمان بالنسبه إلى كمالها اليوم، لاجتماع هذه التأليفات غير المحصوره، والتحقيقات غير المعدوده، التي لم تكن في عهدهم، فلا بد أن يكون علم المتأخر أوسع من علم المتقدم، ويكون الاجتهاد في هذا الزمان أيسر منه

ص: ٨٩

فى ذلك الزمان، كما صرّح به جماعه من أهل العلم، حتّى ادّعى بعض الأكابر من الحنفيّيه أنّ ثلث علمه جميع علم الشافعى.

قال ابن الأمير رحمه الله. وإنّما لم يدّعوا ذلك لأنّ المطلوب هو الاجتهاد وقد فعلوه، لا دعواه بلسانه فلا حاجه إليه، مع أنّ فى ادّعائه اليوم فساداً عظيماً، من حيث أنّ المتعصّبين لا يذرونه ولو كان ملاً قوته، فلذلك تركه كثير ممّن بلغ رتبه الاجتهاد ولم يعدّوا أنفسهم من المجتهدين، بل انتسبوا إلى الأئمّه، وتزيّوا بزىّ المقلّدين، ولكن من لم يرهّب من أن يلقى عليه الدهر دوائره أو يجزّ عليه شراشه جهر به وادّعا.

فمنهم. أبو ثور. كان إماماً مجتهداً مستقلاً...

ومنهم. محمّد بن إسماعيل البخارى. عدّه الرملى وغيره مجتهداً مستقلاً...

ومنهم. داود الظاهرى. ذكره اللقانى فى شرح الجوهره من المجتهدين المستقلّين...

ومنهم. ابن المنذر الحافظ النيسابورى. كان علّامه مجتهداً لا يقلّد أحداً..

ومنهم. الحسن بن سعد الحافظ الكبير. كان علّامه مجتهداً لا يقلّد أحداً... ومنهم. عبد الله بن وهب الفهرى. كان ثقّه حجه حافظ مجتهداً لا يقلّد أحداً.

ومنهم. بقى بن مخلّد القرطبى صاحب التفسير. كان إماماً علماً قدوه مجتهداً...

ومنهم. قاسم بن محمّد بن سيار، مصنّف كتاب الإيضاح فى الردّ على المقلّدين...

ومنهم الإمام المفيد الكبير، محدث العراق، أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين. قال ابن ماکولا وغيره. ثقة مأمون، صنّف ثلاثمائة مصنّف، كان لا يعرف الفقه، وكان إذا ذكر له مذهب يقول. أنا محمّدى المذهب. مات سنة ٣٨٥.

ومنهم. أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى. قال ابن خلّكان. كان من الأئمّه المجتهدين...».

وإنما نقلنا هذا الكلام بطوله-مع تلخيص فى بعض مواضعه لعدم الحاجة إليها-ليتّضح شأن ابن شاهين، وأنه كان-كالبخارى وأبى ثور والطبرى وأمثالهم-من الأئمّه المجتهدين الذين لم يقلّدوا أحداً من أئمّه المذاهب الأربعة وغيرهم.

٩-السمعانى: «أبو حفص عمر بن أحمد...المعروف بابن شاهين...

كان ثقة، صدوقاً، كثيراً من الحديث، له رحله إلى العراقين، والحجاز، سماع أبا القاسم البغوى، وأبا خبيب البرنى، وأبا بكر الباغدى، وأبا بكر بن أبى داود، وأبا عبد الله بن عفیر، وطبقتهم.

روى عنه ابنه عبيد الله، وهلال بن محمّد الحفار، وأبو بكر البرقانى، وأبا القاسم الأزهرى، وأبو محمّد الخلال، وعبد العزيز الأزجى، وأبو القاسم التنوخى، وأبو محمّد الجوهرى...

وصنّف ثلاثمائة مصنّف وثلاثين مصنّف...وكان لحناً لا يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً. ومات فى ذى الحجّه سنة ٣٨٥ (١).

ص: ٩١

(١-١) الأنساب ٣٨٩/٣. الشاهينى.

١٠-الذهبي: «أبو حفص ابن شاهين...الواعظ المفسّر الحافظ صاحب التصانيف،وأحد أوعيه العلم،توفى بعد الدارقطني بشهر،وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين...قال ابن أبي الفوارس.ابن شاهين ثقّه مأمون،جمع وصنف ما لم يصنّفه أحد.وقال محمّد بن عمر الدراوردي:

كان ثقّه لِحاناً،وكان لا يعرف الفقه ويقول.أنا محمّد المذهب»(١).

١١-السيوطي: «ابن شاهين،الحافظ الإمام المفيد الكبير محدّث العراق...قال ابن ماكولا وغيره.ثقّه مأمون،صنّف ما لم يصنّفه أحد،إلّا أنّه كان لِحاناً ولا يعرف الفقه.مات في ذى الحجه سنه ٣٨٥»(٢).

١٢-الداودي: «عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين،الإمام الحافظ المفيد الواعظ،محدّث العراق،أبو حفص البغدادي،صاحب الترغيب والتفسير الكبير...قال ابن ماكولا وغيره.ثقّه مأمون...»(٣).

تنبيه

إنّ ما ذكره بترجمه ابن شاهين من عدم معرفته للفقه،إنّما المراد به عدم معرفته بفقه أبي حنيفة والشافعي وغيرهما من أئمّه المذاهب،لا عدم معرفته فقه الحديث،فلا عائبه فيه،وكيف يتوهّم عدم معرفته بفقه الحديث وهو المحدّث الكبير،والمصنّف ما لم يصنّفه أحد،وهو صاحب المسند في ألف وثلاثمائة جزء،بل هو صاحب الاجتهاد المطلق كما عرفت من كلام القنوجي.

ص:٩٢

١-١) العبر في خبر من غير ١٦٧/٢.حوادث ٣٨٥.

٢-٢) طبقات الحفاظ.٣٩٢.

٣-٣) طبقات المفسرين ٤/٢.

وأما كونه لحنًا، فليس ذلك طعنًا في وثوقه واعتماده وعظمه شأنه، فإنّ اللحن في المحاورات كثير، بل كثيراً ما يتعمّده العلماء، بل ربما استنكروا التكلم على طريقه النحو إذا كان مخالفاً للشائع المتداول على لسان العامه.

قال الياقعي بترجمه الفراء. «قال قطرب. دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرّات. فقال جعفر بن يحيى البرمكي. إنّه قد لحن يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد. أتلحن؟ فقال الفراء. يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفّظت لم أَلحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحت، فاستحسن الرشيد قوله.

قلت. وأيضاً فإنّ عادة المنتهين في النحو لا يتشدّدون بالمحافظة على إعراب كلّ كلمه عند كلّ أحد، بل قد يتكلمون بالكلام الملحون تعميّداً على جارى عادة الناس، وإنّما يبالغ في التحرز والتحفّظ عن اللحن في سائر الأحوال المبتدؤون، إظهاراً لمعرفتهم بالنحو، وكذلك يكثرون البحث والتكلم بما هم مترسّيمون به من بعض فنون العلم، ويضرب لهم في ذلك مثل فيقال. الإناء إذا كان ملآن كان عند حمله ساكناً، وإذا كان ناقصاً اضطرب وتخضخض بما فيه» (١).

«٥» رواية ابن بطة العكبرى

إشاره

قال الحافظ الكنجدى الشافعى. «الباب الثالث والعشرون في تشبيه النبىّ صلّى الله عليه وسلّم على بن أبى طالب بادم عليه السلام في علمه،

ص: ٩٣

وأنه مثله بنوح في حكمته، ومثله بإبراهيم خليل الرحمن في حلمه.

أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادي بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائه، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم ابن البصري، أخبرنا أبو عبد الله العكبري، أخبرنا أبو ذر أحمد بن الباغندي، حدثنا أبي، عن مسعر بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال.

بينما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم جالس في جماعه من أصحابه، إذ أقبل على، فلما بصر به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قال. من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه ابن بطه

١- السمعاني: «أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطه العكبري البطي، من أهل عكبرا، كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث، وسمع جماعه من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنّف التصانيف الحسنه المفيده.

حدث عن أبي القاسم البغوي، وأبي محمّد بن صاعد، وأبي بكر عبد الله ابن زياد النيسابوري، وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ، وأبي ذر ابن الباغندي، وجماعه كثيره من العراقيين والغرباء، وسافر الكثير إلى

ص: ٩٤

البصره والشام وغيرهما من البلاد.

روى عنه. أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ، وأبو علي الحسن بن شهاب العكبرى، وعبد العزيز بن علي الأزجى، وإبراهيم بن عمر البرمكى، وجماعه سواهم من أهل بلده والغرباء.

وحكى عنه أنه لَمَّا رجع من الرحله لزم بيته أربعين سنه، فلم ير يوماً منها فى سوقٍ، ولا - رثى مفطراً إلّافى يوم الأضحى والفطر، وكان أماراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلّاغيره.

وتكلم أبو الحسن الدارقطنى فى سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجاء، فإنّ ابن بطّه كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلى، وحكى ابن حفص أنّ أباه لم يسمع من رجاء شيئاً، وكان يصغر عن السماع عنه.

وتكلموا فى روايته عن أبي القاسم البغوى المعجم أيضاً.

ومات بعكبرا فى المحرم سنة ٣٨٧. ودفن يوم عاشورا.

قلت. وزرت قبره بعكبرا» (١).

٢- السمعانى. «واشتهر بهذه النسبه جماعه، منهم. أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطه العكبرى الحنبلى، من أهل عكبرا، صنّف التصانيف، وكان فاضلاً زاهداً...» (٢).

٣- البدخشانى: «كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث، وسمع جماعه من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابله، صنّف التصانيف الحسنه المفيده...»

قلت. ذكره ابن ناصر الدين فى طبقات الحفاظ، ولم يذكره

ص: ٩٥

١- ١) الأنساب ٢٦٨/١. البطى.

٢- ٢) الأنساب ٢٧٨/٢. الحنبلى.

ابن بطه من مشايخ شيوخ الدهلوي في الإجازة

وذلك لأنه من مشايخ الشيخ جلال الدين السيوطي، فإنه يقول في (زاد المسير في الفهرست الصغير) «مختصر الخزقي - أنبأني به قاضي الحنابلة عز الدين إبراهيم بن نصر الكناني، وابن خاله الشهاب أحمد بن الجمال عبدالله الحنبلي، والبدر محمد بن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر، وأبو بكر ابن علي ابن موسى الحارث المكي، والكمال محمّد بن عبدالرحمن القليوبي. كلهم عن أبي بكر بن الحسين المراغي، عن أبي العباس الحجاج، عن أحمد بن يعقوب المارستاني، عن أبي المعالي محمد بن النحاس، عن أبي القاسم علي بن أحمد البصري، عن أبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان ابن بطه إجازة، أنا المؤلف سماعاً تصانيف ابن بطه بهذا السند إليه إجازة».

وإلى «السيوطي» ينتهي سند المشايخ السبعة للشيخ «ولي الله الدهلوي»، فإنه يقول في (الإرشاد إلى مهمات الإسناد). «فصل. قد اتصل سندی - والحمد لله بسبعة من المشايخ الجلّة الكرام، الأئمة القادة الأعلام، من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم من بين الخافقين:

الشيخ محمّد بن العلاء البابلي، والشيخ عيسى المغربي الجعفري، والشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرّدّاني المغربي، والشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني، والشيخ حسن بن علي العجيمي المكي، والشيخ أحمد

ص: ٩٤

ابن محمّد النخلى المكى، والشيخ عبداللّه بن سالم البصرى ثمّ المكى...

فصل -سند هؤلاء المشايخ السبعة ينتهى إلى الإمامين الحافظين القدوتين الشهيرين بشيخ الإسلام. زين الدين زكريا، والشيخ جلال الدين السيوطى...».

و(الدهلوى) ينصّ فى (أصول الحديث) على أنّه قد أخذ علم الحديث وسائر العلوم عن والده (ولى اللّه الدهلوى)، وأنّه قد قرأ وسمع عليه عدّة من كتب الحديث، حتّى حصلت له الملكة المعتد بها فى فهم معانى الحديث ودرك حقائق الأسانيد...

«٦»روايه الحاكم النيسابورى

اشاره

رواه فى (تاريخ نيسابور) على ما ذكر الموفق بن أحمد الخوارزمى المكى حيث قال. «أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن على بن أحمد العاصمى الخوارزمى (قال). أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، (قال) أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقى...

أخبرنا أبو عبداللّه الحافظ فى التاريخ، حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد، حدّثنا محمّد بن مسلم بن واره بن موسى العبسى، حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبى راشد الجبرانى، عن أبى الحمراء قال.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى ابن عمران فى بطشه، فليُنظر إلى على بن أبى طالب. قال أحمد بن

الحسين البيهقي. لم أكتبه إلّا بهذا الإسناد. والله أعلم» (١).

ترجمه الحاكم

١- ابن خلكان: «أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن حمديوه بن نعيم بن الحكم، الضبّي الطهماني، المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيّع، إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. كان عالماً عارفاً واسع العلم، تفقّه على أبي سهل محمّد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي، ثمّ انتقل إلى العراق، وقرأ على أبي علي بن أبي هريره الفقيه ثمّ طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به، وسمعه من جماعه لا يحصون كثرة، فإنّ معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتّى روى عمّن عاش بعده، لسعه روايته وكثره شيوخه، وصنّف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء... وأما ما تفرّد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث، وتاريخ علماء نيسابور، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرّد به كلّ واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعي، وله الرحلة إلى رحلتان، وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٠، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً، وباحث الدارقطني فرضيه. وتقلّد القضاء بنيسابور في سنة ٣٩٥...»

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ٣٢١ بنيسابور، وتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥. وقال الخليلي في كتاب الإرشاد. توفى

ص: ٩٨

١- ١) مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي. ٨٣ ح ٧٠.

لازمه الدارقطني، وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وأنظارهما...» (١).

٢- أبو الفداء: «وفيها توفي الحافظ... إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، سافر في طلب الحديث، وبلغت عده شيوخه نحو ألفين، وصنّف عدّه مصنّفات...» (٢).

٣- ابن الوردي: «وفيها توفي الحافظ... إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه ما لم يسبق إليه، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين...» (٣).

٥- عبد الغافر الفارسي: «لم يخلف مثله» (٤).

٦- الزرقاني: «الحاكم-الإمام الحافظ الكبير محمّد بن عبد الله الضبيّ أبو عبد الله النيسابوري، الثقة الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته، أكثر الرحلة والسماع، حتّى سمع بنيسابور من نحو ألف شيخ، وفي غيرها أكثر، ولد سنة ٣٢١. ومات بنيسابور سنة ٤٠٥.

وتصانيفه نحو خمسمائة، قاله الذهبي، أو ألف قاله عبد الغافر الفارسي، وقال غيرهما. ألف وخمسمائة. وعنه. شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف» (٥).

٧- عبد الحق الدهلوي: «من أهل الفضل والعلم والمعرفة في العلوم المتنوّعة، كان فريد عصره ووحيد وقته، خاصّة في علوم الحديث،

ص: ٩٩

١- (١) وفيات الأعيان ٢٨٠/٤.

٢- (٢) المختصر في أحوال البشر ١٤٤/٢. حوادث ٤٠٥.

٣- (٣) تتمه المختصر في أحوال البشر ٣١٦/١. حوادث ٤٠٥.

٤- (٤) السياق في تاريخ نيسابور. ٥-٦.

٥- (٥) شرح المواهب اللدنية ٦٢/١.

وله فيها المصنّفات الكبيره والغريبه العجيبه» (١).

٨- ابن الأثير... وهذا الشرط الذى ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبدالله النيسابورى. وقد قال غيره. إن هذا الشرط غير مطرد فى كتابى البخارى ومسلم، فإنهما قد أخرجاهما أحاديث على غير هذا الشرط.

والظنّ بالحاكم غير هذا، فإنه كان عالماً بهذا الفن، خبيراً بغوامضه، عارفاً بأسراره، وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم إلا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليهما.

ثم غايه ما يدعيه هذا القائل إنه تتبع الأحاديث التى فى الكتابين، فوجد فيهما أحاديث لم ترد على الشرط الذى ذكره الحاكم، وهذا منتهى ما يمكنه أن ينقض به، وليس ذلك ناقضاً، ولا يصلح أن يكون دافعاً لقول الحاكم، فإن الحاكم مثبت، وهذا ناف، والمثبت يقدّم على النافى، وكيف يجوز له أن يقضى بانتفاء هذا الحكم بكونه لم يجده، ولعلّ غيره قد وجدته، ولم يبلغه وبلغ سواه، وحسن الظنّ بالعلماء أحسن، والتوصل فى تصديق أقوالهم أولى» (٢).

٩- الفخر الرازى: «وأما المتأخرون من المحدثين، فأكثرهم علماء، وأقواهم قوّة، وأشدّهم تحقيقاً فى علم الحديث لهؤلاء، وهم. أبو الحسن الدارقطنى والحاكم أبو عبدالله الحافظ، والشيخ أبو نعيم الإصفهانى، والحافظ أبو بكر البيهقى، والإمام أبو بكر عبدالله بن محمّد بن زكريا الجوزقى صاحب كتاب المتفق، والإمام الخطيب صاحب تاريخ بغداد، والإمام أبو سليمان الخطابى الذى كان بجرأ فى علم الحديث واللغة، وقيل

ص: ١٠٠

١- ١) رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوى.

٢- ٢) جامع الأصول ١/١٦١.

فى وصفه. جعل الحديث لأبى سليمان كما جعل الحديد لأبى سليمان - يعنون داود النبىّ صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعال فيه. «وَ أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ» .

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعى...» (١).

١٠- النووى: «وما كان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها، نقلته من كتب الأئمة الحافظ الأعلام المشهورين بالإمامه فى ذلك، والمعتمدين عند جميع العلماء، كتاريخ البخارى، وابن أبى خيثمه، وخليفه بن خياط المعروف بشاب، والطبقات الكبير، والطبقات الصغير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى-وهو ثقة وإن كان شيخه الواقدى ضعيفاً-ومن الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، والثقات لأبى حاتم ابن حبان بكسر الحاء، وتاريخ نيسابور للحاكم أبى عبدالله، وتاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ همدان، وتاريخ دمشق للحافظ أبى القاسم ابن عساكر، وغيرها من كتب التواريخ الكبار وغيرها» (٢).

١١- النووى بعد نقل أقوال الحاكم وجماعه فى وصف البخارى:

«فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات الواضحات، ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى، وهى منقسمه إلى حفظ ودرايه واجتهاد فى التحصيل، وروايه ونسك وإفاده، وورع وزهاده، وتحقيق وإتقان، وتمكّن وعرفان، وأحوال وكرامات وغيرها من أنواع المكرمات.

ص: ١٠١

١- ١) مناقب الشافعى للرازى. ٢٢٥-الوجه الثالث من الباب الرابع.

٢- ٢) تهذيب الأسماء واللغات ٦/١.

ويوضح ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام المسلمين، وأولى الفضل والورع والدين، والحفاظ النقاد المتقين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل يتأملونها ويحفظونها ويحفظون على صيانتها أشدّ المحافظات...» (١).

١٢- النوى: «ذكر مسلم رحمه الله تعالى في أول مقدمه صحيحه أنه يقسم الأحاديث ثلاثه أقسام. الأول. ما رواه الحفاظ المتقنون. والثاني:

ما رواه المستورون المتوسّطون في الحفظ والإتقان. والثالث. ما رواه الضعفاء والمتركون، وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرّج عليه. فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم، فقال الإمامان الحفاظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي رحمهما الله. إن المنية افترمت مسلماً رحمه الله قبل افراج القسم الثاني وإنما ذكر القسم الأول.

قال القاضي عياض. وهذا ممّا قبله الشيوخ والناس من الحاكم أبي عبد الله وتابعوه عليه» (٢).

١٣- الخطيب التبريزي: «البيهقي- هو أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي كان أوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه. وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله. قالوا. سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ثمّ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري...» (٣).

١٤- السبكي: «فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة.

ص: ١٠٢

١- ١) تهذيب الأسماء واللغات- ترجمه البخارى ٧٤/١.

٢- ٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٣/١.

٣- ٣) الإكمال فى أسماء الرجال ٨٠٦/٣.

أبى بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذى النورين، وعلى الرضا...

ومن طبقه أخرى من التابعين. أويس القرنى، وعلقمه بن قيس، والأسود ابن يزيد، ومسروق بن الأجدع، وابن المسيب، وأبى العالیه...

طبقه أخرى. والأوزاعى، والثورى، ومعمر بن راشد، وشعبه...

أخرى. والشافعى، وعفان بن مسلم، وآدم بن أبى آياس...

أخرى. وأحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن إبراهيم الدورقى...

أخرى. محمد بن يحيى الذهلى، والبخارى، وأبى حاتم الرازى...

أخرى. وأبى داود السجستانى، وصالح جزره، والترمذى، وابن ماجه...

أخرى. وعبدان، وعبدالله بن أحمد الأهوازى، والحسن بن سفيان...

أخرى. وأبى بكر بن زياد النيسابورى، وأبى حامد أحمد بن محمد ابن الشرقى...

أخرى. وأبى القاسم الطبرانى، وأبى حاتم محمد بن حبان، وأبى على ابن السكن...

أخرى. وأبى عبدالله بن منده، وأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن بكير، وأبى عبدالله الحاكم، وعبد الغنى بن سعيد الأزدى، وأبى بكر بن مردويه، وأبى عبدالله محمد بن أحمد غنجار، وأبى بكر البرقانى، وأبى حاتم العبدوى، وحمزه السهمى، وأبى نعيم الإصبهانى.

أخرى. وأبى عبدالله الصورى، والخطيب، والبيهقى، وابن حزم، وابن عبدالبر، وأبى الوليد الباجى، وأبى صالح المعزول.

اخرى. وأبى إسحاق الحبيّال، وأبى نصر بن ماکولاء، وأبى عبدالله الحميدى، وأبى على الغنّيانى، وأبى الفضل محمّد بن طاهر المقدسى، وأبى على بن سكره.

اخرى. وأبى عامر محمّد بن سعدون العبدري، وأبى القاسم التّيمى، وأبى الفضل بن ناصر، وأبى العلاء الهمداني، وأبى طاهر الشلفى، وأبى القاسم ابن عساكر، وأبى سعد السمعانى، وأبى موسى المدينى...

اخرى. وأبى بكر بن نقطه، وابن الزبيني، وأبى عبدالله محمّد بن عبدالواحد...

اخرى. عبدالعظيم المنذرى، ورشيد الدين العطار، وابن مسدى.

اخرى. النووى، والدمياطى، وابن الظاهرى، وعبيد الإشعزى...

اخرى. والقاضى سعد الدين الحارثى، والحافظ أبى الحجاج المزى ...

اخرى. والحافظ أبى العباس بن المظفر، والحافظ صلاح الدين العلائى.

فهؤلاء مهرة هذا الفن، وقد أغفلنا كثيراً من الأئمة، وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثين، وإنّما ذكرنا من ذكرناه لننبه بهم على من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طىّ بساط الأسانيد رأساً، وعدّ الإكثار منها جهالةً وسواساً» (١).

١٥- الأسنوى: «وبعد، فإنّ الشافعى -رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمة المسلمين أجمعين- قد حصل له فى أصحابه من السعادة

ص: ١٠٤

أمور لم تتفق في أصحاب غيره...

ومنها. إن كبار أئمة الحديث إما من جملة أصحابه الآخذين عنه أو عن أتباعه، كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن المنذر، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، والحاكم، والخطابي، والخطيب، وأبي نعيم» (١).

١٦- البدخشاني: «الحاكم-لقب به جماعه من أهل الحديث، فمنهم من لقب به لأجل رياسه دنيويه...ومنهم من لقب به لأجل الرياسه في الحديث، وهما رجلان فاذا أهل عصرهما في معرفه الحديث، أحدهما.الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، وليس له ذكر في هذا الكتاب، وهو الأكبر.والثاني.الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن حمدويه النيسابوري، صاحب المستدرک على الصحيحين، وتاريخ نيسابور، وغير ذلك من المصنّفات، وهو الأشهر» (٢).

تمسک (الدّهلوی) ووالده بروایات الحاكم

ثم إن ولي الله الدهلوي قد ذكر الحاكم النيسابوري في عداد المجتدين للدين الحنيف في المائة الرابعه. ونص في مقدمه كتابه (فتح الرحمن في ترجمه القرآن) على أن «أصحّ التفاسير، وهي. تفسير البخاري، وتفسير مسلم، وتفسير الترمذي، وتفسير الحاكم» وناهيك به

ص: ١٠٥

١- (١) طبقات الشافعيه-أول الكتاب ص ١٣-١٤.

٢- (٢) تراجم الحفاظ-مخطوط.

أما (الدهلوى) نفسه، فقد اعتمد على روايات الحاكم واستند إليها في مقابله أهل الحق في مواضع عديدة من كتابه (التحفة)، كما لا يخفى على من راجعه، ومن ذلك في الجواب عن المطعن الخامس عشر من مطاعن أبى بكر، وفي الجواب عن المطعن الرابع من مطاعن أبى بكر، وفي المكيدته الثانيه بعد المائه، والمكيدته الحاديه والتسعين... قال فى المكيدته الحاديه والتسعين. «وكيف يوالى أهل السنّه أعداء أهل البيت وهم يروون فى كتبهم الروايات الصريحه فى أنّ. «من مات وهو مبغض لال محمّد دخل النار وإنّ صلّى وصام» أخرجه الطبرانى والحاكم!!» (١).

أقول: فإذا كان الحاكم مّمن يعتمد على رواياته، ومن الحائزين لتلك المقامات الرفيعه والدرجات الجليله، فكيف ينكر (الدهلوى) صحّه أحاديث يرويها الحاكم فيمن يرويها، كحديث الولايه، وحديث الطير، وحديث أنا مدينه العلم!!

اعتبار تاريخ الحاكم

قد عرفت أنّ الحاكم يروى حديث التشبيه فى (تاريخ نيسابور)، كما عرفت من كلمات القوم فى ترجمه الحاكم أنه قد رزق الحسن فى التصنيف، وأنّ تصانيفه كلّها مفيدته معتبره مشهوره...

وفى وصف (تاريخ نيسابور) بالخصوص، قال السبكي. «قد كانت

ص: ١٠٦

نيسابور من أجل البلاد وأعظمها، لم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظ أبو عبدالله الحاكم تاريخاً خضع له جهابذه الحفاظ، وهو عندى سيد التواريخ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن الكتب الإسلاميه، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر، وذلك لأن بغداد وإن كانت فى الوجود بعد نيسابور، إلا أن علماءها أقدم، لأنها كانت دار وبيت رياسه، قبل أن ترتفع أعلام نيسابور، ثم إن الحاكم قبل الخطيب بدهر، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلّا وقد دخل بغداد من لا يحصى عدداً فاحتاج إلى نوع من الاختصار فى تراجمهم، وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه أو شيوخ شيوخه، أو ممن تقارب من دهره، لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور، فلما قل العدد عنده كثر المقال، وأطال فى التراجم واستوفاهها، والخطيب واضح العذر الذى أبدىناه» (١).

وفى (كشف الظنون). «تواريخ نيسابور- منها. تاريخ الإمام أبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥. وهو كبير، أوله. الحمد لله الذى اختار محمد بن الخ. قال ابن السبكي فى طبقاته. وهو التاريخ الذى لم تر عينى تاريخاً أجلاً منه، وهو عندى سيد الكتب الموضوعه للبلاد...» (٢).

«٧» روايه ابن مردويه

اشاره

قال الموفق بن أحمد الخوارزمي. «أخبرنى شهردار هذا إجازة،

ص: ١٠٧

١- ١) الشافعيه الكبرى ٣٢٤/١.

٢- ٢) كشف الظنون ٣٠٨/١.

(قال:) أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني إجازةً، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفرى بإصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، (قال:) حدّثنا محمد بن أحمد ابن إبراهيم (قال:) حدّثنا الحسين بن علي بن الحسين السلولى، قال. حدّثني سويد بن معسر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدّثنا أبي، حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور صاحب رايه علي بن أبي طالب قال.

بلغنا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان في جمع من أصحابه، فقال:

أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته. فلم يكن بأسرع من أن طلع علي. فقال أبو بكر. يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثه من الرّسل، بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال. الله ورسوله أعلم. قال. أبو الحسن علي ابن أبي طالب. قال أبو بكر. بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن» (١).

ترجمه ابن مردويه

١-الذهبي: «ابن مردويه، الحافظ الثبت، العلّامة، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك.

روى عن. أبي سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق الخراساني...

ص: ١٠٨

١-١) مناقب أمير المؤمنين. ٨٨ ح ٧٩.

وروى عنه. أبو القاسم عبدالرحمن بن منده، وأخوه عبدالوهاب، وأبو الخير محمد بن أحمد، وأبو منصور محمد بن شكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، وأبو عبدالله الثقفي الرئيس، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري، وخلق كثير.

وعمل المستخرج على صحيح البخاري، وكان قيماً بمعرفته هذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف. ولد سنة ٣٢٣.

ومات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. يقع عوالمه في الثقفيات وغيرها» (١).

٢- ابن القيم: بعد ذكر حديث. «هذا حديث كبير جليل، تنادى جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوه، لا يعرف إلماً من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني، رواه عن إبراهيم بن حمزه الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقان محتجّ بهما في الصحيح، إحتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمه السنّه في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والإنقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواته.

فممن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل، في مسند أبيه، وفي كتاب السنّه...

ومنهم. الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، في كتاب السنّه، له.

ومنهم. الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان

ص: ١٠٩

(١- ١) تذكره الحفاظ ٣/١٠٥٠.

العَسال، في كتاب المعرفة.

ومنهم. حافظ زمانه ومحدّث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني، في كثير من كتبه.

ومنهم. الحافظ أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن حيّان أبو الشيخ الإصبهاني، في كتاب السنّه.

ومنهم. الحافظ ابن الحافظ أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن منده حافظ أصبهان.

ومنهم. الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

ومنهم. حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني.

وجماعه من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم» (١).

٣- السبكي. ذكر «ابن مردويه» في طبقه «الحاكم» كما تقدّم في عبارته المنقوله بترجمه الحاكم.

٤- السيوطي: «ابن مردويه الحافظ الكبير العلّامة...» (٢).

٥- الزرقاني: «أبو بكر الحافظ، أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، اللبيب العلّامة، ولد سنه ٣٢٣، وصنّف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري، وكان قيماً بهذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنه ٤١٠. قال الحافظ ابن ناصر في مشته النسبه. (مردويه) بفتح الميم.

وحكى ابن نقطه كسرهما عن بعض الأصبهانيين، والراء ساكنه والبدال

ص: ١١٠

١- ١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٥٦٤/٣.

٢- ٢) طبقات الحفاظ. ٤١٢.

المهملة مضمومه، والواو ساكنه، والمثناه من تحت مفتوحه تليها هاء» (١).

«الحافظ» في الاصطلاح

لقد وصف القوم ابن مردويه بصفه «الحافظ» وتجد ذلك أيضاً في الأنساب (٢) وتاريخ ابن كثير (٣) وكشف الظنون (٤) وغيرها من الكتب، ولا يخفى على أهل العلم ما لهذا اللقب من قيمه في اصطلاحهم.

قال نور الدين على بن سلطان القارى في شرح الشمائل: «الحافظ - المراد به حافظ الحديث لا القرآن، كذا ذكره ميرك. ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم «الحافظ» في اصطلاح المحدثين. من أحاط علمه بمائه ألف حديث متناً وإسناداً. و«الطالب» هو المبتدى الراغب فيه. و«المحدث» و«الشيخ» و«الإمام» هو الأستاذ الكامل. و«الحجه» من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متناً وإسناداً، وأحوال روايته جرحاً وتعديلاً وتاريخاً، و«الحاكم» هو الذى أحاط علمه بجميع الأحاديث المرويه كذلك.

وقال ابن الجوزى. «الراوى» ناقل الحديث بالإسناد، و«المحدث» من تحمل روايته واعتنى بدرأيته، و«الحافظ» من روى ما وصل إليه ووعى ما يحتاج لديه».

ص: ١١١

١-١ شرح المواهب اللدنيه ١/١٢٩.

٢-٢ الأنساب. ترجمه حمزه بن الحسين المؤدب الإصبهاني ١/١٧٥.

٣-٣ تاريخ ابن كثير. فى ذكر حديث الطير، من مناقب أمير المؤمنين بترجمته ٢٨١.

٤-٤ كشف الظنون ١/٤٣٩.

وقال الشعراني: «وكان الحافظ ابن حجر يقول. الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي حافظاً هي. الشهره بالطلب والأخذ من أفواه الرجال والمعرفه بالجرح والتعديل لطبقات الرواه ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون. فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ» (١).

وقال البدخشاني: «الحافظ- يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف المحدث» (٢).

ابن مردويه شيخ من انتهى إليه علو الإسناد بأصبهان

قد عرفت من عباره (تذكره الحفاظ) روايه جماعه من الأعلام ومشاهير الأئمه- كابن منده- عن ابن مردويه، وقد تقرر لدى أهل السنه المحققين أنّ روايه العدل الواحد عن شخص كافيه للدلاله على وثاقه المروى عنه.

هذا، وابن مردويه الأصبهاني الحافظ من شيوخ أبي مطيع المدني الذي «انتهى إليه علو الإسناد بأصبهان» كما وصفه الحافظ الذهبي حيث ترجمه بقوله: «أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المدني، المصري الأصل، الصحاف، الناسخ، عاش بضعا وتسعين سنه، إنتهى إليه علو الإسناد

ص: ١١٢

١- (١) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار- ترجمه السيوطي.

٢- (٢) تراجم الحفاظ- مخطوط.

بأصبهان، روى عن أبي بكر ابن مردويه والنقاش وابن عقيل الباوردى وطائفه» (١).

وناهيك بهذا شأنًا ومقاماً ورفعته.

اعتماد الحفاظ على كتبه

ومما يدل على عظمه ابن مردويه وجلالته، اعتماد كبار الحفاظ على رواياته، وكتبه، كاعتمادهم على الشيخين وأضرابهما... قال ابن الجزرى:

«وقد رمزت الكتب التي خرجت منها هذه الأحاديث بحروف تدلّ على ذلك سلكت فيها أخصر المسالك، فجعلت علامه صحيح البخارى «خ» ومسلم «م» وسنن أبى داود «د» والترمذى «ت» والنسائى «س» وابن ماجه القزوينى «ق». وهذه الأربعة «عه». وهذه الستة «ع». وصحيح ابن حبان «حب» وصحيح المستدرک «مس» وأبى عوانه «عو» وابن خزيمة «مه» والموطأ «طا» وسنن الدارقطنى «قط» ومصنف ابن أبى شييبه «مص» ومسند الإمام أحمد «آ» والبخارى «ر» وأبى يعلى الموصلى «ص» والدارمى «مى» ومعجم الطبرانى «ط» والأوسط «طس» والصغير «صط» والدعاء له «طب» ولابن مردويه «مر» وللبيهقى «قى» والسنن الكبير له «سنى» وعمل اليوم والليله لابن السنى «ى»...»

فليعلم أنى أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحا...» (٢).

ص: ١١٣

١-١) العبر فى خبر من غير ٣٧٥/٢.

٢-٢) الحصن الحصين - خطبه الكتاب.

قال محمد صدر العالم. «أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابه مرفوعاً:

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال. من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه أبي نعيم

١- الفخر الرازي: «وأما المتأخرون من المحدثين، فأكثرهم علماء، وأقواهم قوة، وأشدّهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء، وهم. أبو الحسن الدارقطني، والحاكم أبو عبد الله الحافظ، والشيخ أبو نعيم الأصبهاني...

فهؤلاء صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي والمبالغه في الثناء عليه» (٢).

٢- ابن خلكان: «الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني، الحافظ المشهور، صاحب كتاب حليه الأولياء، كان من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات. أخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه وانتفعوا به، وكتابه لحليه من أحسن الكتب...

وتوفي في صفر، وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم،

ص: ١١٤

١- ١) معارج العلي في مناقب المرتضى - مخطوط.

٢- ٢) فضائل الشافعي ٢٢٥، وقد تقدّم نصه.

سنة ٤٣٠ بأصبهان، رحمه الله تعالى» (١).

٣- ابن تيمية: «فلكل علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً، وأعلاهم منزلة، وأكثرهم ديناً، وهم من أعظم الناس صدقاً وديناً وأماناً وعلماً وخبره فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل:

مالك، وشعبة، وسفيان، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن ابن مهدي، وابن المبارك، ووكيع، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، معين، وابن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والعجلي، وأبي أحمد ابن عدي، وأبي حاتم البستي، والدارقطني، وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم...

وقد صنّف الناس كتباً في الأخبار صغاراً وكباراً، مثل.

الطبقات لابن سعد...

وصنفت كتب الحديث تارة على المسانيد وتارة على الأبواب، فمنهم من قصد مقصد الصحيح، كالبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وأبي حاتم وغيرهم، ومنهم من خرّج على الصحيحين، كالإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم وغيرهم، ومنهم من خرّج أحاديث السنن، كأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم...» (٢).

٤- ابن القيم - في عبارته المتقدمة في ترجمه ابن مردويه. «ومنهم

ص: ١١٥

١- (١) وفيات الأعيان ٩١/١.

٢- (٢) منهاج السنه ٣٥/٧-٣٦.

حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق الأصبهاني» (١).

٥- أبو المؤيد الخوارزمي: «أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، صاحب المسند الرابع، الإصبهاني، سبط محمد بن يوسف الفريابي الزاهد.

قال الحافظ أبو عبدالله النجار في تاريخه هو. تاج المحدثين، وأحد الأعلام، ومن جمع له العلم في الروايات والحفظ والفهم والدراية، وكان تشد إليه الرحال، وتهاجر إلى بابته الرجال، وكتب في الحديث كتباً سارت في البلاد، وانتفعت بها العباد، وأسعدت وامتدت أيامه، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد... وروى عنه الأئمة الأعلام...» (٢).

٦- الذهبي: «وفيها توفي أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ... تفرّد بالدنيا بعلو الإسناد، مع الحفظ والاستبحار من الحديث وفنونه... وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار» (٣).

٧- السبكي: «الحافظ أبو نعيم الإصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف، والنهاية في الحفظ والضبط، ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، وهو سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء أحد مشايخ الصوفية، وأحد أعلام الدين الذين، جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية، رحل إليه الحفّاظ من الأقطار.

واستجاز له أبوه طائفه من شيوخ العصر، تفرّد في الدنيا عنهم، أجاز

ص: ١١٤

١- ١) زاد المعاد ٥٦٥/٣.

٢- ٢) رجال جامع مسانيد أبي حنيفة ٣٩١/٢.

٣- ٣) العبر. حوادث ٢٦٢/٣، ٤٣٠.

له من الشام خيثمه بن سليمان، ومن بغداد جعفر الخلدي، ومن واسط عبدالله بن عمر بن شوذب، ومن نيسابور الأصم.

وسمع سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، والقاضي أبي أحمد محمد بن أحمد العسال، وأحمد بن معبد السمسار، وأحمد بن محمد القصار، وأحمد بن بندار الشعار، وعبدالله بن الحسن بن بندار، والطبراني، والظهراني، وأبي الشيخ، والجعابي.

ورحل سنة ست وخمسين وثلاثمائة، فسمع ببغداد أبا علي بن الصواف، وأبا بكر بن الهيثم الأنباري، وأبا بحر البربهاري، وعيسى بن محمد الطوماري، وعبد الرحمن والد المخلص، وابن خلاد النصيبي، وحييا القرّاز، وطائفه كثيره وسمع بمكة أبا بكر الاجري، وأحمد بن إبراهيم الكندي. وبالبحر فارق بن عبد الكريم الخطابي، ومحمد بن علي ابن مسلم العامري، وجماعه. وبالكوفة أبا بكر عبدالله بن يحيى الطلحي، وجماعه. ونيسابور أبا أحمد الحاكم، وحسينك التميمي، وأصحاب السراج فمن بعدهم.

روى عنه كوشيار بن لياليروز الجيلي وتوفي قبله ببضع وثلاثين سنة، وأبو سعد الماليني وتوفي قبله بثماني عشره سنة، وأبو بكر بن (أبي) علي الذكواني، وتوفي قبله بإحدى عشره سنة، والحافظ أبو بكر الخطيب وهو من أخص تلامذته، وقد رحل إليه، وأكثر عنه، ومع ذلك لم يذكره في تاريخ بغداد، ولا يخفى عليه أنه دخلها ولكنّ النسيان طبعه الإنسان، وكذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السمعاني، فلم يذكره في الذيل.

وممن روى عن أبي نعيم أيضاً الحافظ أبو صالح المؤذن، والقاضي أبو علي الوخشي، ومستمليه أبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وسليمان ابن إبراهيم الحافظ، وهبه الله بن محمد الشيرازي، وأبو الفضل حمد

وأبو علي الحسن ابنا أحمد الحداد، وخلق كثير آخرهم وفاه أبو طاهر عبدالواحد بن محمد الدشتج الذهبي.

وقد روى أبو عبدالرحمن السلمى مع تقدمه عن واحد عن أبي نعيم فقال فى كتاب طبقات الصوفيه. ثنا عبدالواحد بن أحمد الهاشمى، ثنا أبو نعيم أحمد ابن عبداللّه، أنا محمّد بن علي بن حبيش المقرئ ببغداد، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سهل الآدمى، وذكر حديثاً.

قال أبو محمّد بن السمرقندى. سمعت أبا بكر الخطيب يقول. لم أرَ أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدوى الأعرج.

وقال أحمد بن محمّد بن مردويه. كان أبو نعيم فى وقته مرحولاً إليه ولم يكن فى أفق من الافاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكان كل يوم نوبه واحد منهم، يقرأ ما يريد به إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربّما كان يقرأ عليه فى الطريق جزء، وكان لا يضجر، لم يكن له غذاء سوى التصنيف أو التسميع.

وقال حمزه بن العباس العلوى. كان أصحاب الحديث يقولون. بقى أبو نعيم أربع عشره سنه بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ، وكانوا يقولون لما صنّف كتاب الحليه حمل إلى نيسابور حال حياته، فاشتروه بأربعمائه دينار.

وقال ابن المفضل الحافظ. قد جمع شيخنا السيلفى أخبار أبى نعيم، وذكر من حدّث عنه، وهم نحو ثمانين رجلاً وقال. لم يصنّف مثل كتابه حليه الأولياء، سمعناه على أبى المظفر القاسانى عنه سوى فوت عنه يسير.

وقال ابن النجار. هو تاج المحدّثين وأحد أعلام الدّين.

أنه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقدسى أنه وجد بخط الحافظ أبي الحجاج يوسف ابن خليل أنه قال. رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم. فبطل ما اعتقدوه ريبه.

ثم قال الطاعنون ثانياً. وهذا الخطيب أبو بكر البغدادى وهو الحبر الذى يخضع له الأثبات، وله الخصوصية الزائدة بصحبه أبي نعيم قال فيما كتب إلى به أحمد بن أبي طالب من دمشق، قال كتب إلى الحافظ أبو عبدالله بن النجار من بغداد، قال أخبرنى أبو عبيدالله الحافظ بأصبهان، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصيرفى أنا يحيى بن عبد الوهاب بن منده قال. سمعت أبا الفضل المقدسى يقول. سمعت عبد الوهاب الأنماطى يذكر أنه وجد بخط الخطيب. سألت محمد ابن إبراهيم العطار مستملى أبي نعيم عن جزء محمد بن عاصم كيف قرأته على أبي نعيم؟ وكيف رأيت سماعه؟ فقال. أخرج إلى كتاباً وقال هو سماعى فقرأته عليه. قلنا. ليس فى هذه الحكاياه طعن على أبي نعيم، بل حاصلها أن الخطيب لم يجد سماعه بهذا الجزء، فأراد استفاده ذلك من مستمليه، فأخبره بأنه اعتمد فى القرائه على إخبار الشيخ، وذلك كاف.

ثم قال الطاعنون ثالثاً. وقد قال الخطيب أيضاً رأيت لأبى نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أن يقول فى الإجازة أخبرنا من غير أن يبين. قلت. هذا لم يثبت عن الخطيب، وبتقدير ثبوته فليس بقدرح، ثم إطلاقاً أخبرنا فى الإجازة مختلف فيه، فإذا رآه هذا الحبر الجليل أعنى أبا نعيم فكيف يعد منه تساهلاً، وإن عدّ فليس من التساهل المستقبح، ولو حجرتنا على العلماء أن لا يرووا إلا بصيغته مجمع عليها لضيّعنا كثيراً من السنه. وقد دفع الحافظ أبو عبدالله بن النجار قضيه جزء محمد بن عاصم بأن الحفاظ الأثبات روه

عن أبي نعيم، وحكي لنا لك نحن أنّ أصل سماعه وجد، فطاحت هذه الخيالات، ونحن لا نحفظ أحداً تكلم في أبي نعيم بقادح، ولم يذكر غير هذه اللفظة التي عزيت إلى الخطيب، وقلنا إنّها لم تثبت عنه، والعمل على إمامته وجلالته، وأنّه لا عبره بهذين المعادين وأكاذيب المفتريين، على أنّنا لا نحفظ عن أحد فيه كلاماً صريحاً في جرح ولا حطّ، ولو حفظ لكان سبّه على قائله، وقد برّء الله أبا نعيم من معرّته.

وقال الحافظ ابن النجّار في إسناد ما حكى عن الخطيب غير واحدٍ ممّن يتعامل على أبي نعيم، لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل.

قال شيخنا الذهبي. والتساهل الّذى أشير إليه شيء كان يفعله في الإجازة نادراً، قال. فإنّه كثيراً ما يقول كتب إليّ جعفر الخلدى، وكتب إليّ أبو العباس الأصم، أنا أبو الميمون بن راشد في كتابه. قال. ولكن رأيتك يقول أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه، قال. والظاهر أنّ هذا إجازة.

قلت. إنّ كان شيخنا الذهبي يقول ذلك في مكان غلب على ظنّه أنّ أبا نعيم لم يسمعه بخصوصه من عبد الله بن جعفر، فالأمر مسلم إليه، فإنّه أعنى شيخنا الحبر الذى لا يلحق شأوه في الحفظ، وإلّا فأبو نعيم قد سمع من عبد الله بن جعفر، فمن أين لنا أنّه يطلق هذه العبارة حيث لا يكون سماع، ثمّ، وإن أطلق ذاك فغايتة تدليس جائز، قد اغتفر أشدّ منه لأعظم من أبي نعيم.

ثمّ قال الطاعنون رابعاً. قال يحيى بن منده الحافظ، سمعت أبا الحسين القاضى يقول. سمعت عبد العزيز النخشبى يقول. لم يسمع أبو نعيم مسند الحرث ابن أبي أسامة بتمامه (من ابن خلاد) فحدّث به كلّه. قلنا قال الحافظ ابن النجّار. وهم عبد العزيز في هذا، فأنا رأيت نسخه من

بحدِيثهم المرجوع إلى قولهم...» (١).

١١- السّيوطي: «أبو نعيم الحافظ الكبير محدّث العصر...

أجاز له مشايخ الدنيا وتفرد بهم، ورحلت الحفاظ إلى بابه، لعلمه وضبطه وعلوّ إسناده...» (٢).

هو شيخ إمام الحرمين

ثم إن من فضائل أبي نعيم الحافظ. كونه شيخ أبي المعالي إمام الحرمين، فقد قال ابن خلكان بترجمته بعد أن وصفه بقوله. «أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته، المتفق على غزاره مادّته وتفنّنه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك...» ونقل عن الشيخ أبي إسحاق قوله لإمام الحرمين. «يا مفيد أهل المشرق والمغرب، أنت اليوم إمام الأئمة» قال.

«وسمع الحديث من جماعه كثيره من علمائه، وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب حليه الأولياء...» (٣).

«٩» روايه البيهقي

إشاره

ومن رواه حديث التشبيه هو الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، وقد

ص: ١٢٣

١- (١) الإكمال في أسماء الرجال ٨٠٥/٣.

٢- (٢) طبقات الحفاظ. ٤٢٣.

٣- (٣) وفيات الأعيان ١٦٧/٣.

ذكر روايته لهذا الحديث جماعه من الأعلام، ومنهم.

١- السمرقندي صاحب كتاب (الصحائف)، على ما نقل عنه ملك العلماء الهندي في كتابه (هدايه السعداء).

٢- الخوارزمي المكي، في كتابه (المناقب) عن البيهقي عن الحاكم.

٣- ابن طلحه الشافعي، في كتابه (مطالب السؤل).

٤- ابن الصباغ المالكي، في كتابه (الفصول المهمه).

٥- الحسين المييدي، في (الفواتح بشرح ديوان أمير المؤمنين).

٦- البدخشاني.

٧- العجيلي الشافعي.

روايه البيهقي دليل ثبوت الحديث

وروايه البيهقي دليل على ثبوت الحديث، لقول صاحب (المشكاه) في حق جماعه من أئمه الحديث - ومنهم البيهقي هذا. «إنني إذا نسبت الحديث إليهم كأني أسندت إلى النبي».

وقد شرح على بن سلطان القاري هذه العبارة في (المرقاه) وهذا نص كلامه.

«إنني إذا نسبت الحديث - أي كل حديث - إليهم، أي إلى بعض الأئمة المذكورين، المعروفه كتبهم، بأسانيدهم بين العلماء المشهورين، كأني أسندت، أي الحديث برجاله، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي فيما إذا كان الحديث مرفوعاً وهو الغالب، وإلى الصحابه إذا كان موقوفاً، وهو المرفوع حكماً» (١).

ص: ١٢٤

١ - ١) المرقاه في شرح المشكاه ٧٩/١.

ولأنَّ الحافظ السيوطي عندما يتعقب ابن الجوزي في حكمه على بعض الأحاديث بالوضع، يستند إلى روايه البيهقي، لإخراج ذلك الحديث عن الوصف الذي وصفه ابن الجوزي به، خذ لذلك مثالا الحديث التالي.

«ابن شاهين- ثنا علي بن محمد البصرى، أنا مالك بن يحيى أبو غسان، ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ الطُّورِ كَلَّمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُ يَوْمَ نَادَاهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبُّ هَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ؟ قَالَ: يَا مُوسَى أَنَا كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشْرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسِنِ كُلِّهَا وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا: يَا مُوسَى صِفْ لَنَا كَلَامَ الرَّحْمَنِ، قَالَ:

سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا لَا أَسْتَطِيعُ. قَالُوا: فَشَبِّهْ لَنَا. قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى أَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تَقْتُلُ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ».

قال ابن الجوزي. «ليس بصحيح. والفضل متروك».

قال السيوطي. «فى الحكم بوضعه نظر، فإنَّ الفضل لم يتهم بالكذب، وأكثر ما عيب عليه القدر، وهو من رجال ابن ماجه. وهذا الحديث أخرجه البزار فى مسنده. ثنا سليمان بن موسى، ثنا علي بن عاصم به. وأخرجه البيهقي فى كتاب الأسماء والصفات، وهو قد التزم أن لا- يخرج فى تصانيفه حديثاً يعلم أنه موضوع، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره، وقد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً ألبته» (1).

وقال الشيخ رحمه الله السندى فى (مختصر تنزيه الشريعة) فى

ص: ١٢٥

حديث رمى بالوضع - وهو سؤال عثمان عن معنى مقاليد السماوات والأرض - «تعقب بأن البيهقي أخرجه في الأسماء والصفات، وقد التزم أن لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع».

مصادر ترجمه البيهقي

ومناقب البيهقي كثيره جداً، وهي مذكوره في كتب التراجم والتواريخ بترجمته، أنظر منها.

١- معجم البلدان ٣٨٩/١.

٢- الأنساب ٤٣٨/١.

٣- الكامل في التاريخ ٣٧٧/٨.

٤- وفيات الأعيان ٧٥/١.

٥- المختصر في أخبار البشر ١٨٥/٢.

٦- سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨.

٧- تذكره الحفاظ ١١٣٢/٣.

٨- العبر في خبر من غير ٣٠٨/١.

٩- دول الإسلام ٢٣٤.

١٠- تتمه المختصر في أخبار البشر ٣٦٠/١.

١١- مرآة الجنان ٣/٣-٦ - حوادث سنه ٤٥٨.

١٢- طبقات الشافعيه للسبكي ٨/٤.

١٣- طبقات الشافعيه للأسنوي ٩٨/١.

١٤- طبقات الحفاظ. ٤٣٣.

١٥- الوافي بالوفيات ٣٥٤/٦.

١٦- البدايه والنهايه ٨٤/١٢.

١٧- النجوم الزاهره ٧٩/٥.

ص: ١٢٦

وغيرها...

وستترجم له فيما بعد عن بعض هذه المصادر إن شاء الله تعالى.

«١٠»روايه ابن المغازلى

اشاره

وروى الحافظ أبو الحسن ابن المغازلى الجلبابى حديث التشبيه بإسناده عن أنس بن مالك، حيث قال.

«قوله عليه السلام. من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى على.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوى الواسطى، حدثنا محمد بن محمود، حدثنا إبراهيم بن مهدي الابللى حدثنا (إبراهيم بن سليمان بن رشيد، حدثنا زيد بن عطيه، حدثنا)، أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (١).

ترجمه ابن المغازلى

وقد مدح السمعانى فى (الأنساب) أبا الحسن ابن المغازلى، ووصفه

ص: ١٢٧

بالصفات الجميله، وصرح بأنه يروى عنه بواسطه ابنه أبى عبدالله محمّد بن على الجلابى، وإليك نصّ عبارته.

«الجلابى، بضم الجيم وتشديد اللّام، وفى آخرها الباء المنقوطة بواحد. هذه النسبه إلى الجلاب، والمشهور بهذه النسبه. أبى الحسن على بن محمّد بن الطيب الجلابى المعروف بابن المغازلى، من أهل واسط العراق. كان فاضلاً عارفاً برجاليت واسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، رأيت له ذيل التاريخ بواسط، وطالعتّه وانتخبت منه، سمع أبى الحسن على بن عبدالصمد الهاشمى، وأبى بكر أحمد بن محمّد الخطيب، وأبى الحسن أحمد بن المظفر العطار، وغيرهم.

روى لنا عنه. ابنه بواسط، وأبى القاسم على بن طراد الوزير ببغداد.

وغرق ببغداد فى الدجله فى صفر سنة ٤٨٣. وحمل ميتاً إلى واسط، فدفن بها.

وابنه. أبى عبدالله محمّد بن على بن محمّد الجلابى، كان ولى القضاء والحكومّه بواسط، نيابته عن أبى العباس أحمد بن بختيار المنادى، وكان شيخاً عالماً فاضلاً، سمع أباه وأبى الحسن محمّد بن محمّد بن مخلمد الأردى، وأبى على إسماعيل بن أحمد بن كمارى القاضى، وغيرهم.

سمعت منه الكثير بواسط فى النوبتين جميعاً، وكنت ألزمه مدّه مقامى بواسط، وقرأت عليه الكثير بالإجازة له عن أبى غالب محمّد بن أحمد بن بشران النحوى الواسطى» (١).

فظهر أن «ابن المغازلى» شيخ من مشايخ السمعانى صاحب الأنساب

ص: ١٢٨

١-١) الأنساب. الجلابى.

بواسطة واحده، وأن ابنه شيخ السمعاني مباشره.

وستأتى ترجمه السمعاني.

وأيضاً فابن المغازلي من مشايخ الحافظ خميس الحوزي، وقد نقل خميس عن ابن المغازلي ثنائيه على ابن السقا الواسطي وتعصب أهل السنه عليه، قال الحافظ الذهبي. «قال السلفي. سألت خميساً الحوزي عن ابن السقا فقال. هو من مزينه مضر، ولم يكن سقياً بل لقب له، من وجوه الواسطيين وذوي الثروه والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفه وأبي يعلى وابن زيدان البجلي والمفضل بن الجندی، وبارك الله في سنه وعلمه.

وأتفق أنه أملى حديث الطير، فلم تحمله نفوسهم، فوثبوا به فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم. وتوفى سنه ٣٧١. حدثني به شيخنا أبو الحسن المغازلي» (١).

فخميس الحوزي الحافظ من تلامذه ابن المغازلي، وستأتى ترجمته.

فهذا طرف من مناقب ابن المغازلي، وآيات علوّ شأنه وعظمه مقامه، وجلاله قدره...

ومما يدلّ على جلاله ابن المغازلي. اعتماد كبار الحفاظ والعلماء الأعلام على روايات وأحاديثه، ومن ذلك. قال الذهبي. «قال علي بن محمّد بن الطيب الجلابي في تاريخه. ابن السقا من أئمه الواسطيين والحفاظ المتقين» (٢).

وقال السمهودي - بعد أن ذكر الخلاف في وجوب الصلاه على آل

ص: ١٢٩

١-١) تذكره الحفاظ ٩٦٦/٣.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٩٦٥/٣.

محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم. «وقد قال الحافظ أبو عبد الله محمد المذكور في كتابه نظم درر السمطين. أنه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه. إذا هالك أمر فقل. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد أن تكفيني ما أخاف وأحذر، فإنّك تكفي ذلك الأمر. ولم ينسبه الحافظ المذكور لمخرجه.

وقد روى في مسند الفردوس بغير إسناد عن علي رضى الله عنه مرفوعاً. من صَلَّى على محمد وعلى آل محمد مائة مرّة، قضى الله له مائة حاجه.

وأخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي في المناقب من طريق علي بن يونس العطار، حدّثني محمد بن علي الكندي، حدّثني محمد بن مسلم، حدّثني جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه رفعه» (١).

قال. «أخرج أبو الحسن ابن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن علي بن جعفر. سألت أبا الحسن عن قول الله تعالى «كَمْشَكَاهِ فِيهَا مِضْبًاخٌ» قال. المشكاه. فاطمه، و«الشجره المباركه»: إبراهيم، «لا شَرْقِيَّهَ وَلا غَرْبِيَّهَ». لا يهوديه ولا نصرانيه. «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ». قال. منها إمام بعده إمام، «يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ». قال. يهدى الله لولايتنا من يشاء. وقوله. منها إمام بعد إمام.

يعنى. أئمه يقتدى بهم فى الدين، ويتمسك بهم فيه، ويرجع إليهم» (٢).

ص: ١٣٠

١-١) جواهر العقدين ٢٢٦.

٢-٢) جواهر العقدين ٢٤٤.

وقد روى هذا الخبر أحمد بن الفضل بن محمد بن باكثير المكي الشافعي (١).

وروى محمود الشبخاني القادري عن ابن المغازلي «من طريق عبد الله ابن المثني، عن عمه ثمامه بن عبد الله بن أنس، عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذا كان يوم القيامة ونصب الصيراط على شفير جهنم، لم يجر عليه إلا من معه كتاب ولا يه على بن أبي طالب رضى الله عنه» (٢).

وفى (جواهر العقدين). «ومن طريق سماك بن حرب، عن حبيش، وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطفيل عن أبي ذر رضى الله عنه بلفظ. إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق. إن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه. وأخرجه البزار من طريق سعيد ابن المسيب عن أبي ذر نحوه. وكذا أخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي وزاد. ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال» (٣).

وقال ابن حجر المكي فى (الصواعق). «الآيه السادسه-قوله تعالى:

«أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أخرج أبو الحسن ابن المغازلي عن الباقر رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآيه. نحن الناس والله» (٤).

هذا، وقد ذكر محمد بن معتمد خان البدخشاني كلام السمعاني

ص: ١٣١

١- ١) وسيله المال-مخطوط.

٢- ٢) الصراط السوى فى مناقب آل النبى-مخطوط.

٣- ٣) جواهر العقدين ٢٦٠/٢٦١.

٤- ٤) الصواعق المحرقة. ٩١.

السالف الذكر بعينه، في ترجمه ابن المغازلي في كتاب (تراجم الحفاظ) الذي استخرجه من كتاب (الأنساب).

وأما تاريخه، فقد ذكر في (كشف الظنون) حيث جاء فيه «تواريخ واسط-منها. تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الديبشي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٧، والذييل عليه لابن الجلابي» (١).

ثم إن مما يؤكد ويحتم كون أبي الحسن ابن المغازلي من أعلام أهل السنه المتقين الثقات. كلام (الدهلوي) الذي قرّر فيه كون ابن المغازلي من جملة علماء أهل السنه المؤلّفين في فضائل علي وأهل البيت الطاهرين...

وهذا تعريب عبارته.

«قال ابن يونس-وهو من كبار مجتهدي الشيعة-في الصيراط المستقيم. ألف ابن جرير كتاب الغدير، وابن شاهين كتاب المناقب، وابن أبي شيبه كتاب أخبار فضائل علي، وأبو نعيم الإصهاني كتاب منقبة المطهّرين وما أنزل من القرآن في فضل أمير المؤمنين، وأبو المحاسن الروياني الشافعي كتاب الجعفریات، والموفق المكي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وابن مردويه كتاب ردّ الشمس في فضل علي، والشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين، والإمام أحمد بن حنبل كتاب مناقب أهل البيت، والنسائي كتاب مناقب أمير المؤمنين، والنظري كتاب الخصائص العلوية، وابن المغازلي الشافعي كتاب مناقب أمير المؤمنين، ويسمى كتاب المراتب أيضاً، والبصري كتاب درجات أمير المؤمنين، والخطيب كتاب الحقائق.

ص: ١٣٢

وقال السيّد المرتضى. سمعت عمر بن شاهين يقول. جمعت من فضائل علي ألف جزء.

إنتهى نقلاً عن ترجمته المسمّى بأنوار العرفان للمعين القزويني الاثنى عشرى.

فليصف المنصفون!! هل للشيعة مصنف مثل واحد من هذه التصانيف في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت؟!

لقد علم المطلعون على كتب الشيعة بأنّ علمائهم جميعاً عيال على أهل السنّة في نقل فضائل أمير المؤمنين والزهراء والحسين.

نعم قد يوجد لهم كتاب في أحوال سائر الأئمّه.

والشاهد على ما ذكرنا كتاب كشف الغمّه، والفصول المهمّه، وغيرهما من كتب هذا الباب» (1).

فأنت ترى (الدهلوى) يقرر كلام ابن يونس في كون ابن المغازلى من علماء أهل السنّه، وهذا هو ما أردنا التأكيد عليه، وأما زعمه كون (الفصول المهمّه) من كتب الشيعة، فتوهم باطل، بل هو لنور الدين ابن الصباغ المالكى، كما سيظهر فيما بعد.

ونقل (كشف الغمّه في أحوال الأئمّه) عن أهل السنّه إنّما هو من باب الإلزام والإفحام، وإلّا فالكتب التى ألفها الشيعة الإماميه فى فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، والأحاديث التى رووها بطرقهم فى ذلك، لا تحصى كثرة، كما لا يخفى على من راجع (غايه المرام) و (بحار الأنوار) وغيرهما، لكن (الدهلوى) عذره جهله...

ص: ١٣٣

(١ - ١) التحفه الإثنا عشرية. فى حاشيه التعصب الثالث عشر من الباب الحادى عشر.

بقى أن نذكر موجز ترجمه السمعاني صاحب (الأنساب) وترجمه خميس الحوزي، اللذين يرويان عن ابن المغازلي.

ترجمه السمعاني الراوي عن ابن المغازلي

أما السمعاني صاحب الأنساب، فهذه جمل من الثناء عليه.

١- ابن خلكان. «تاج الإسلام... السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب بقوام الدين. ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره. فقال. كان أبو سعد واسطه عقد بيت السمعاني، وعينهم الباصره ويدهم الناصره، وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم.

رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدّه دفعات...

وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها، ويتعدّر حصرها، ولقى العلماء وأخذ عنهم وجالسهم، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميله وآثارهم الحميده، وكان عدّه شيوخه تزيد على أربعه آلاف شيخ...

وصنّف التصانيف الحسنه الغزيره الفائده...

وكان أبوه محمّد إماماً فاضلاً مناظراً محدثاً فقيهاً شافعيّاً حافظاً، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله، تكلم على المتون والأسانيد وأبان مشكلاتها، وله عدّه تصانيف...

وكان جدّه المنصور إمام عصره بلا مدافعه، أقرّ له بذلك الموافق والمخالف، وكان حنفي المذهب، متعیناً عند أئمتهم، فحج في

سنه ٤٤٢

ص: ١٣٤

وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي...» (١).

٢- ابن الأثير: «ففي هذه السنين توفى عبدالكريم بن محمد بن منصور، أبو سعيد بن أبي المظفر السمعاني، المروزي الفقيه الشافعي، وكان مكثراً من سماع الحديث، سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره، ورحل إلى ما وراء النهر وخراسان دفعات، ودخل إلى بلاد الجبل والإصبهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد، وله التصانيف المشهورة، منها: ذيل تاريخ بغداد، وتاريخ مدينه مرو، وكتاب النسب، وغير ذلك، أحسن فيها ما شاء، وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على أربعة آلاف شيخ...»

وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي ففضعه، فمن جمله قوله فيه: إنه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: حدثني فلان بما وراء النهر. وهذا بارد جدا، فإن الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقاً، وسمع في عامه بلاده من عامه شيوخه، فأى حاجه به إلى هذا التدليس البارد. وإنما ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعي، وله أسوه بغيره، فإن ابن الجوزي لم يبق على أحد إلا مكسرى الحنابلة» (٢).

٣- ابن الوردي: «هو إمام ابن إمام أبو إمام» (٣).

٤- الذهبي: «السمعاني الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام...»

صاحب التصانيف... كان ذكياً فهماً سريع الكتابه مليحها، درّس وأفتى ووعظ وأملى وكتب عن دّب ودرج، وكان ثقّه حافظاً حجّه واسع الرّحله،

ص: ١٣٥

١- (١) وفيات الأعيان ٢٠٩/٣.

٢- (٢) الكامل في التاريخ ٩/١٠ حوادث ٥٦٣.

٣- (٣) تتمه المختصر في أخبار البشر ٧٢/٢.

عدلاً ديناً جميل السيره حسن الصحبه كثير المحفوظ، قال ابن النجار:

وسمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد.

وكان مليح التصانيف، كثير النشوار والأناشيد، لطيف المزاج، ظريفاً، حافظاً، واسع الرحله، ثقه صدوقاً ديناً سمع منه مشايخه وأقرانه، وحدث عنه جماعه...» (١).

٥- وقال: «محدث المشرق، وصاحب التصانيف الكثيره، والرحله الواسعه... كان حافظاً، ثقه، مكثراً، واسع العلم، كثير التصانيف، ظريفاً لطيفاً، مبجلاً نظيفاً، نبيلاً شريفاً...» (٢).

٦- اليافعي: «متجملاً الإمام تاج الإسلام أبو سعد عبدالكريم...

السمعاني المروزي الفقيه الشافعي... وكان حافظاً ثقه مكثراً، واسع العلم كثير الفضائل ظريفاً لطيفاً مبجلاً لطيفاً نبيلاً شريفاً، وصنف التصانيف الحسنه الغزيره الفائده...» (٣).

٧- الأسنوي: «كان إماماً عالماً فقيهاً محدثاً أديباً جميل السيره...» (٤).

٨- السبكي: «محدث المشرق صاحب التصانيف المفيده الممتعه والرياسه والسؤدد والأصاله. قال محمود الخوارزمي. بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعيه والأمور الدينيه. قال:

وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوه العلماء وأسوه الفضلاء، الإمامه مرفوعه

ص: ١٣٦

١- (١) تذكره الحفاظ ١٣١٦/٤.

٢- (٢) العبر ٣٧/٣.

٣- (٣) مرآه الجنان ٢٧٩/٣.

٤- (٤) طبقات الشافعيه ٣٣٧/١.

إليهم، والرياسة موقوفه عليهم، بالفضل والفقاهه، لا بالذل والوقاحه...

ولد فى الحادى والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ بمرو...وعنى بالحديث والسمع، واتسعت رحلته، فعمت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام وطبرستان...وألف معجم البلدان التى سمع بها، وعاد إلى وطنه بمرو سنة ٥٣٨ فتزوج، وولد له أبو المظفر عبد الرحيم، فرحل به إلى نيسابور ونواحيها وهرات ونواحيها وبلخ وسمرقند وبخارى، وخرج له معجماً، ثم عاد به إلى مرو، وألقى عصى السفر بعد ما شق الأرض شقاً، وأقبل على التصنيف والإملاء والوعظ والتدريس...

ونشر العلم، إلى أن توفى إماماً من أئمة المسلمين فى كثير من العلوم...

سنة ٥٦٢ (١).

٩- ابن قاضى شهبه: «عبد الكريم بن محمد...الحافظ الكبير الإمام الشهير، أحد الأعلام من الشافعية والمحدثين، تاج الإسلام...»

قال ابن النجار. سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. قال. وكان ظريفاً حافظاً واسع الرحله ثقة صدوقاً ديناً جميل السيره مليح التصانيف، وسرد ابن النجار تصانيفه وذكر أنه وجدها بخطه...» (٢).

١٠- السيوطى: «أبو سعد السمعانى الحافظ البارع، العلامة، تاج الإسلام، عبد الكريم، ابن الحافظ معين الدين أبى بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبى المظفر منصور، المروزي، ولد سنة ٥٠٦ فى شعبان، وعنى بهذا الشأن، ورحل إلى الأقاليم، وسمع من أبى عبد الله الفراوى وزاهر

ص: ١٣٧

١- ١) طبقات الشافعية ١٨٠/٧.

٢- ٢) طبقات الشافعية ١١/٢.

الشحامي والطبقة، وبلغت شيوخه سبعة آلاف شيخ، وصنّف... مات في جمادى الأولى سنة ٥٦٢هـ (١).

ترجمه خميس الراوى عن ابن المغازلى

١-الذهبي. «الحوزى الحافظ الإمام محدّث واسط أبو الكرم خميس بن على بن أحمد الواسطى... وكان السلفى يثنى عليه ويقول:

كان عالماً ثقة يملى من حفظه على كلّ حالٍ من سألته...» (٢).

٢-أيضاً: «وفيها توفى أبو الكرم خميس بن على الواسطى الحوزى الحافظ، رحل وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن البسرى وطبقته. وكان عالماً فاضلاً» (٣).

٣-اليافعى: «فيها توفى أبو الكرم خميس بن على الواسطى الحوزى الحافظ. وكان عالماً حافظاً شاعراً» (٤).

٤-الشيوطى. «خميس بن على بن أحمد الواسطى الجعدى أبو الكرم الحافظ محدّث واسط، سمع ابن البسرى وأبا نصر الزينبى والطبقة.

ومنه السلفى وخلق. وكان عالماً ثقة يملى من حفظه، عارفاً بالحديث والأدب، جمع وجرح وعدّل. ولد سنة ٤٤٢ فى شعبان. ومات سنة ٥١٠هـ» (٥).

ص: ١٣٨

١- (١) طبقات الحفاظ. ٤٨١.

٢- (٢) تذكرة الحفاظ ١٢٦٢/٤.

٣- (٣) العبر. حوادث ٥١٠-٣٩٥/٢.

٤- (٤) مرآة الجنان ٢٥٢/٣. حوادث ٥١٠.

٥- (٥) طبقات الحفاظ. ٤٥٨.

وروى شيرويه بن شهردار الديلمي هذا الحديث في كتابه (الفردوس) بقوله.

«أبو الحمراء.من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في شدّه بطشه، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه الديلمي

١-الرافعي: «شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي، أبو شجاع، الهمداني، الحافظ، من متأخري أهل الحديث المشهورين الموصوفين بالحفظ، كان قانعاً بما رزقه الله تعالى من ريع أملاكه، وسمع وجمع الكثير ورحل. قال أبو سعد السمعاني. تعب في الجمع، صنّف كتاب الفردوس...» (٢).

٢-الذهبي: «المحدّث، الحافظ، مفيد همدان، ومصنّف تاريخها، ومصنّف كتاب الفردوس... روى عنه. ابنه شهردار، ومحمّد بن الفضل الإسفرائيني، ومحمّد بن القاسم الساري، والحافظ أبو العلاء أحمد بن

ص: ١٣٩

١- ١) فردوس الأخبار. عن نسخه مخطوطه في المكتبه الناصريه.

٢- ٢) التدوين في ذكر علماء قزوين ٤٩٢/٢.

محمد ابن الفضل، والحافظ أبو العلاء أحمد بن الحسن العطار، والحافظ أبو موسى المديني، وآخرون... توفي في تاسع عشر رجب سنة ٥٠٩ هـ» (١).

٣- أيضاً: «المحدّث العالم الحافظ المؤرخ... قال يحيى بن منده:

شاب كيس حسن ذكى القلب صلب فى السنّه قليل الكلام...» (٢).

٤- أيضاً: «الحافظ صاحب كتاب الفردوس... وكان صلباً فى السنه» (٣).

٥- الأسنوى. «الديلمى ذكره ابن الصلاح فقال. كان محدثاً، واسع الرحله، حسن الخلق والخلق، ذكياً، صلباً فى السنّه، قليل الكلام، صنّف التصانيف، انتشرت عنه، منها كتاب الفردوس وتاريخ همدان. ولد سنة ٤٤٥ وتوفى فى رجب سنة ٥٠٩ هـ» (٤).

٦- السيوطى: «الحافظ المحدّث، مفيد همدان ومصنّف تاريخها، وكتاب الفردوس، سمع عبدالوهاب بن منده وابن البسرى والطبقه، وهو حسن المعرفه، وغيره أتقن منه» (٥).

إعتبار كتاب الفردوس

وكتابه (فردوس الأخبار) من الكتب النفيسه المعتبره لدى أهل السنّه،

ص: ١٤٠

١- ١) تذكره الحفاظ ١٢٥٩/٤.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٩.

٣- ٣) العبر فى خبر من غير. حوادث ٥٠٩-٣٩٣/٢.

٤- ٤) طبقات الشافعيه ٢١/٢.

٥- ٥) طبقات الحفاظ. ٤٥٧.

قد وصفه علماؤهم بأوصاف حسنة، وتوهوا باعتباره وشهرته.

قال علي بن شهاب الدين الهمداني في (روضه الفردوس). «لما طالعت كتاب الفردوس من مصنفات الشيخ الإمام العلامة، قدوه المحققين حجه المحدثين، شجاع المله والدين، ناصر السنه، أبي المحامد، شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني، أفاض الله على روحه الرحمه الرباني، وجدته بحراً من بحور الفوائد وكنزاً من كنوز اللطائف، مشحوناً بحقائق الألفاظ النبويه، مخزوناً في حدائق فضوله دقائق الآثار المصطفويّه...» (١).

وقال الثعالبي في (مقاليد الأسانيد). «الفردوس للديلمي - أخبرني به قرائه عليه، أي علي الشيخ نور الدين علي بن محمّد بن عبدالرحمن الأجهوري، في حرف اللام... وإجازه لسائره...» (٢).

وقال ولده شهردار بن شيرويه الديلمي في (مسند الفردوس). «وهو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، جامع للغر والدرر النبويه والفوائد الجمّه، والمحاسن الكثيره، قد طنت به الآفاق وتنافست في تحفظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله تفصيلاً وتبويباً، ولم يسبقه إليه من سلافه الأيام ترصيفاً وترتيباً...» (٣).

وفي (كشف الظنون). «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج علي كتاب الشهاب، في الحديث، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمداني الديلمي... واقفني السيوطي أثره في جامعه الصغير...» (٤).

ص: ١٤١

١-١) روضه الفردوس - خطبه الكتاب.

٢-٢) مقاليد الأسانيد - في ذكر مسند الفردوس.

٣-٣) مسند الفردوس - خطبه الكتاب.

٤-٤) كشف الظنون. ١٢٥٤.

وقال عبدالرؤوف المناوى. «مسند الفردوس المسمّى بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب. والفردوس للإمام عماد الإسلام أبى شجاع الديلمى، ألفه محذوف الأسانيد مرتباً على الحروف، ليسهل حفظه، وأعلم بأزائها بالحروف للمخرجين كما مرّ.

ومسند لولده الحافظ أبى منصور شهردار بن شيرويه، خرّج مسند كلّ حديث، وسماه. إبانة الشبهه فى معرفه كيفيه الوقوف على ما فى كتاب الفردوس من علامه الحروف» (١).

وقال الأدفوى فى (الإمتاع) - فى الإستدلال على جواز الغنا وعدم دلالة قوله تعالى. «وَاشْيَتَفَرِّزُ مَنْ اشْيَتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ» على الحرمة، قال. «وما رشحوه به من أن إبليس أول من تغنى لو صحّ لم يكن فيه حجه، فما كلّ ما فعله إبليس حراماً، فقد روى الحافظ شجاع الدين شيرويه فى كتابه المسمّى بالفردوس بمأثور الخطاب المرتب على كتاب الشهاب بسنده. إنّ إبليس أول من حدا، وليس الحداء حراماً إتفاقاً، فإنّ ادعوا أنّ الدليل دلّ على إباحه الحداء فخرج بدليل. قلنا. قد دلّ الدليل على إباحه الغناء، ولم يثبت من طريق المنع عنه».

هذا كلام الأدفوى الذى ترجم له الأسنوى الشافعى بقوله. «كمال الدين أبو الفضل جعفر بن وعد الله الأدفوى... كان فاضلاً مشاركاً فى علوم متعدده، أديباً شاعراً ذكياً كريماً، طارحاً للتكلف، ذا مروّه كبيره، صنّف فى أحكام السّماع كتاباً نفيساً سماه بالإمتاع، أبان فيه عن اطلاع كبير، فإنّه كان يميل إلى ذلك ميلاً كبيراً ويحضره. سمع وحدّث ودرّس...» (٢).

ص: ١٤٢

١- ١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٣٧/١.

٢- ٢) طبقات الشافعيه ٨٦/١.

هذا، وإنَّ (الدهلوى) نفسه يتمسِّك ببعض الأخبار الموضوعه التى أوردها الديلمى فى كتابه، واصفاً الديلمى بأنَّه من مشاهير المحدثين، بل يدعى كونه مقبولاً لدى الشيعة أيضاً، قال (الدهلوى) بعد أن ذكر (رؤياً):

«وأخرجه بهذا السياق أبو شجاع شيرويه الديلمى فى كتاب (المنتقى) عن ابن عباس، وهو من مشاهير المحدثين، والشيعة تثق به أيضاً» قال (الدهلوى):

«ورؤيا الإمام الحسن أيضاً مشهوره، وطريقها صحيح، أخرج الديلمى فى كتاب (المنتقى).» عن الحسن بن على، قال، ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبى بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دماً دونه، فقلت، ما هذا؟ فقالوا، دم عثمان يطلب الله به.

وروى ابن السِّدِّان عن قيس بن عباد قال، سمعت علياً يوم الجمل يقول، اللهمَّ إنى أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسى، وجاءنى للبيعه فقلت، ألا- أستحيى من الله! أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة! وإنى لأستحيى من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن، فانصرفوا فلمَّا دفن رجوع الناس يسألون البيعه فقلت، اللهمَّ إنى مشفق ممِّياً أقدم عليه، ثمَّ جاءت غزيمه فبايعت. قال فقالوا، يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبى...» (١).

ص: ١٤٣

فهذا ما ينقله (الدهلوى) عن (الديلمى) معتمداً عليه، لإثبات فضيله ومنقبه لعثمان بن عفان، ولم يذكر للديلمى مشاركاً فى نقل الحكايه إلّا ابن السّمان الذى يشاركه فى الرؤيا الأولى أيضاً... فالديلمى معتمد موثوق به لدى (الدهلوى) بل يدعى ثقه الشيعة به أيضاً.

وإذا كان كذلك، فلماذا ينفى (الدهلوى) كون حديث (التشبيه) من أحاديث أهل السنّه، وينكر وجوده فى كتاب من كتبهم ولا بطريقٍ ضعيف، مع أنه من أحاديث (الفردوس للديلمى) وقد وافقه فى روايته جمع كبير من مشاهير حفاظ أهل السنّه وعلمائهم الأعلام؟!!

وأيضاً. لماذا أعرض (الدهلوى) عن حديث (الولايه)، مع أنّ (الديلمى) من رواته، فقد رواه بطريقين ووافقه على روايته أئمه الحديث وأصحاب الصحاح، بل قد رواه (الدهلوى) نفسه وأبوه ولى الله الدهلوى؟!!

قال عزّ وجلّ. «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ» (١).

بل لقد ادعى (الدهلوى) بطلان هذا الحديث من أصله.

«وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» (٢).

«وَمَنْ أَضِيقَ مِنَ اللَّهِ قِيلاً» «وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً» (٣).

لكن (سيف الله الملتانى) المروج لأقوال (الدهلوى) والناسج على منواله، يضطر إلى أن يقول فى الجواب عن استدلال الإماميه بحديث يرويه (الديلمى). «والإنصاف هو الاعتراف بأن أحاديث كتاب الفردوس للديلمى

ص: ١٤٤

١-١) سورة الأنعام ٦٠٤.

٢-٢) سورة غافر ٤٠.٥.

٣-٣) سورة الأعراف ١٤٦.

غير معتبره لدى أهل السنّه فضلاً عن الشيعة».

فانظر-رحمك الله إلى هذا التناقض والتكاذب بين الأصل والفرع والتابع والمتبوع!!

وأُمّيا الحكايات السخيفه التي يذكرها (الدهلوى) عن (الديلمى) فى شأن عثمان، فبطلانها ظاهر لمن راجع كتاب (تشبيد المطاعن).

«١٢» رواية العاصمى

وقال العاصمى صاحب (زين الفتى بتفسير سوره هل أتى) فى خطبه كتابه. «أمّا بعد، فقد سألتنى بعض من أوجبت المودّه فى الله سبحانه حقه وذمامه، وألّزمت نفسى إتحافه وإكرامه، لما اتفق فى الإختلاف إلينا أيامه أن أذكر نكتاً من شرح سوره الإنسان، وأجعل ذلك إليه من غرر الصنائع والإحسان، بعد ما رأنى لخصت بعض فوائد سوره الرحمن، واستخرجت أصولاً فى علوم القرآن.

ثمّ راجعنى مرّه بعد أخرى، ليكون ذلك له عظهً وذكرى، فرأيت الاشتغال بإسعافه أولى وأحرى، مراعاةً لحقوقه وحقوق أسلافه، ومبادره إلى إنعامه وإتحافه، ومحاماه على أوليائه وأخلافه.

فابتدأت بعد الإستخاره معتصماً بالله سبحانه، فإنّه نعم المولى ونعم النصير، وراغباً إليه فيما وعد من الأجر، فإنّ ذلك عليه سهل يسير وعلى ما يشاء قدير.

ولقد كان من أوكد ما دعانى إليه، وأشدّ ما حدانى عليه-بعد الذى قدّمت ذكره وبيّنت أمره-ظنّ بعض الجهلاء الأغمات والمغفله الذين هم فى

بلادہ الأغانم، بنا معاشر آل الكرام وجماعه أهل السنّہ والجماعه بالأحكام - أنا نستجيز الوقيعه فى المرتضى رضوان اللّٰه عليه وحباه خير ما لديه، وفى أولاده ثمّ فى شعبه وأحفاده، وكيف نستجيز ذلك وهو الذى قال (فيه) النبىّ صلّى اللّٰه عليه. من كنت مولاه فعلىّ مولاه. وهذا حديث تلقّته الأئمّه بالقبول، وهو موافق للأصول» (١).

قال. «وقد كنّا وعدنا أن نذكر طرفاً من ذكر مشابه المرتضى رضوان اللّٰه عليه، وأشرنا إليه حيث ذكرنا افتتاح اللّٰه سبحانه هذه السّوره بحديث آدم عليه السلام، إذ فى المرتضى رضوان اللّٰه عليه مشابيه من أيننا آدم عليه السلام، ثمّ من بعض الأنبياء عليهم السلام بعده.

فأؤلهم آدم عليه السلام، ثمّ نوح عليه السلام، ثمّ إبراهيم الخليل عليه السلام، ثمّ يوسف الصّدّيق عليه السلام، ثمّ موسى الكليم عليه السلام، ثمّ داود ذو الأيد عليه السلام، ثمّ سليمان الشاكر عليه السلام، ثمّ أيوب الصابر عليه السلام، ثمّ يحيى بن زكريّا عليه السلام، ثمّ عيسى الروح عليه السلام، ثمّ محمّد المصطفى عليه السلام.

وأنا أفرد لكلّ واحدٍ منهم فصلاً مشتملاً على ما فيه، لينظر فيه العاقل، فيستدلّ به على ما وراءه. واللّٰه الموقّق للصواب.

والذى يؤيد ما ذهبنا إليه من ذكر المشابه حديث.

أخبرنيّه جدّى أحمد بن المهاجر (رحمه اللّٰه) قال. حدّثنا أبو جعفر الرازى مستملىّ أبى يحيى البزاز، قال. حدّثنا مسلم، عن عبيد اللّٰه بن موسى العبسى، عن أبى عمر الأزدي، عن أبى راشد الحبرانى، عن أبى الحمراء.

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه أنّه قال. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى بطشه، فلينظر

ص: ١٤٤

إلى علي بن أبي طالب.

وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا الثقه قال. أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جعفر الجورى، قال. حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى، وأخبرنى شيخى أحمد بن محمّد (رحمه الله) قال. أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن على الهمدانى قال. حدّثنا أبو جعفر الرازى، وسياق الحديث لأبى الحسين، قال. حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن مسلم قال. حدّثنا عبيد الله بن موسى العيسى قال. حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبى راشد الجبرانى عن النبىّ صلّى الله عليه قال.

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبي طالب.

وأخبرنا محمّد بن يحيى الثقه قال. أخبرنا أبو سهل العاصمى ببلخ بقراءتى عليه قال. حدّثنا أبو بكر بن طرخان قال. حدّثنا محمّد بن مالك بن هانى المكتّب الكندى قال. حدّثنا أحمد بن أسد قال. حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن أبى عمر الأزدي، عن أبى راشد، عن أبى الحمراء قال.

كنا جلوساً مع النبىّ صلّى الله عليه، فأقبل على بن أبي طالب، فقال النبىّ صلّى الله عليه. من سرّه أن ينظر إلى آدم فى علمه، و(إلى) نوح فى فهمه، و(إلى) إبراهيم فى حلمه، فلينظر إلى على بن أبي طالب.

وأخبرنى جدى أحمد بن المهاجر (رحمه الله) قال. أخبرنا أبو على الهروى، عن أبى عروه قال. حدّثنا الحسن بن عرفه العبدى، قال. حدّثنا عمر -يعنى أبا حفص الأبار- عن الحكم بن عبد الملك، عن حارث بن

حصيره عن أبي طادق عن أبي ربيعه بن ناقد عن علي بن أبي طالب قال.

قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يا علي فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ثم قال علي بن أبي طالب. يهلك في رجلان محب مطر يعرفني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله شتائي على أن يبهتني».

قال. «فدلت هذه الأخبار على حسن مذهبنا في ذكر المشابه، وعلى أننا اقتدينا في ذلك بالرسول عليه السلام، وكفانا ذلك شرفاً وقدوه، إذ جعله الله تعالى للمسلمين وزراً وأسوه، فلا يظن جاهل غيبى أو ناصب غوى أننا ارتكبنا مطايا العدوان، واعتدينا في طريقنا هذا بعد هذا البيان، والله المستعان من شر الزمان، وعليه التكلان في مصارع الحدثن» (١).

وقال. «أخبرنا الحسين بن محمد البستي قال. حدثنا عبد الله بن أبي منصور قال. حدثنا محمد بن بشر (الزوزنى) قال. حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي قال. حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى قال. حدثني حميد، عن أنس قال. كنا في بعض حجرات مكة فتذاكرنا عليا، فدخل علينا رسول الله فقال.

أيها الناس! من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهاده، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبرئيل وأمانته، وإلى الكوكب الدرّي والشمس الضحى والقمر المضى، فليتناول ولينظر إلى هذا الرجل، وأشار إلى علي ابن أبي طالب».

ص: ١٤٨

اشاره

ورواه أبو الفتح النطنزى. «عن أبي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. كُنَّا حول النبي، فطلع على بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من سرّه أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى خلّته، فلينظر إلى على بن أبي طالب» (١).

ترجمه النطنزى

١-السمعانى: «النطنزى-أبو الفتح محمّد بن على بن إبراهيم النطنزى،أفضل من بخراسان والعراق فى اللغه والأدب،والقيام بصنعه الشعر.

قدم علينا مرو سنه إحدى وعشرين،وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب،واستفدت منه واغترفت من بحره،ثم لقيته بهمدان،ثم قدم علينا بغداد غير مره من مده مقامى بها،وما لقيته إلّا وكتبت عنه واقتبست منه.

سمع بأصبهان أبا سعد المطرّز،وأبا على الحداد،وغانم بن أبى نصر البرجى،وببغداد أبا القاسم بن بيان الرزاز،وأبا على بن نبهان الكاتب،

ص:١٤٩

وطبقتهم. سمعت منه أخيراً بمرور الحديث» (١).

٢- الصيّفدي: «كان من بلغاء أهل النظم والنثر، سافر البلاد ولقى الأكابر، وكان كثير المحفوظ، محب العلم والسنة، ومكثر الصدقه والصيام، ونام الملوك والسلاطين، وكانت له وجاهه عظيمه عندهم، وكان تياًهاً عليهم، متواضعاً لأهل العلم، سمع الحديث الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد، ولم يتمتع بالروايه» (٢).

٣- ابن النجار: «كان نادره الفلك، ونايغه الدهر، فاق أهل زمانه في بعض فضائله» (٣).

«١٤» روايه السنائي

اشاره

وقد نظم العارف الشهير أبو المجدود بن آدم الغزنوي، الملقب بالحكيم السنائي في (حقيقه الحقيقه) مضمون هذه المنقبه، ومفاد هذا الحديث الشريف، في بيتين من الشعر، في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «عالمى بود همچو نوح استاخ

قال (الدهلوى). السنائي من أهل السنه

ثم إن (الحكيم السنائي) من مشاهير الشعراء العرفاء، وأشعاره الحكيمه من الأشعار المتداوله المحفوظه لدى أهل الأدب والمعرفه، وقد ذكره عبدالرحمن الجامى في كتابه الذى ألفه في تراجم مشاهير العرفاء وسماه بكتاب (نفحات الأنس في حضرات القدس).

ويفيد كلامٌ لمخاطبنا (الدهلوى) في كتابه (التحفه) أن السنائي من كبار شعراء أهل السنه المقبولين عند علمائهم، فقال في مبحث (المكائد) التى ينسبها إلى الشيعة. «المكيد السادسه والثلاثون. إضافتهم البيت من الشعر أو البيتين إلى شعر أحد كبار شعراء أهل السنه، يكون صريحاً فى التشيع، وفى مخالفه مذهب أهل السنه، مع رعايه الوزن والقافيه، ثم يزعمون وجود ما أضافوه فى أصل الشعر، وأن أهل السنه قد أسقطوه لئلا يتدرع به الشيعة.

وإن أكثر صنيعهم هذا يكون بالنسبه إلى أشعار الشعراء المقبولين الممدوحين عند أهل السنه، كالشيخ فريد الدين العطار، والشيخ الأوحدي، وشمس الدين التبريزي، والحكيم السنائي، ومولانا الرومى، والحافظ الشيرازي، والخواجه قطب الدين الدهلوى، وأمثالهم.

ولقد ألحق قدماء الشيعة بأشعار الإمام الشافعى ثلاثه أبيات، فقد قال الشافعى. يا ركباً قف بالمحصب من منى

ص: ١٥٠

٢-٢) الوافى بالوفيات ١٦١/٤.

٣-٣) ذيل تاريخ بغداد. عن كتاب اليقين للسيد ابن طاوس الحلبي. ٩٥.

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وهو يقصد بهذه الأبيات الردّ على النواصب الذين كانوا ينسبون كلّ من أحبّ آل محمد إلى الرفض.

لكن الحق بها فى بعض كتب الشيعة أبيات صريحه فى مذهب التشيع، وهى. قف ثمّ ناد فإننى لمحمد

وقل ابن إدريس بتقديم الذى قدّمتموه على على ما رضى

فهذه مكيدة من مكائدهم، وهى بارده جداً، فقد كان هؤلاء الشعراء على مذهب أهل السنّة، ودعوى كونهم من الشيعة من جهه
نسبه بيت أو بيتين من الشعر إليهم لا تصدر من أدنى الطلبة» (١).

«١٥» روايه شهر دار الديلمى

اشاره

وقد أسند شهر دار بن شيرويه الديلمى حديث التشبيه الذى رواه والده فى كتاب الفردوس.

قال. «أخبرنا أبى، حدّثنا مكى بن دكين القاضى، حدّثنا على بن محمد بن يوسف، حدّثنا الفضل الكندى، حدّثنا عبد الله بن محمد
بن الحسن مولى بنى هاشم بالكوفه، حدّثنا على بن الحسين، حدّثنا أحمد بن

ص: ١٥٢

أبي هاشم النوفلي، حدّثنا عبدالله بن عبيدالله بن موسى، حدّثنا كامل أبو العلاء، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي داود، عن نفيح، عن أبي الحمراء مولى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل.

فأقبل عليّ» (١).

وستعلم روايته من عبارته الخوارزمية الآتية أيضاً.

ترجمه شهدار الديلمي

١-الذهبي: «شهدار ابن الحافظ شيرويه بن شهدار الديلمي، المحدث، أبو منصور. قال ابن السمعاني. كان حافظاً عارفاً بالحديث فهماً عارفاً بالأدب ظريفاً...» (٢).

٢-السبكي: «قال ابن السمعاني. كان حافظاً عارفاً بالحديث فهماً، عارفاً بالأدب، ظريفاً خفيفاً، لازماً مسجده، متبعاً أثر والده في كتابه الحديث وسماعه وطلبه. رحل إلى أصبهان مع والده ثم إلى بغداد...» (٣).

٣-وذكره ابن قاضي شهبه والأسنوي في (طبقات الشافعيه) (٤).

ص: ١٥٣

١-١) مسند الفردوس-مخطوط.

٢-٢) العبر في خبر من غير ٢٩/٣. حوادث سنة ٥٥٨.

٣-٣) طبقات الشافعيه الكبرى ١١٠/٧.

٤-٤) طبقات الأسدی طبقات الأسنوی ٢١/٢.

٤- وأورد الثعالبي في (مقاليد الأسانيد) عبارته الذهبية السالفة الذكر.

٥- وأثنى عليه (الدهلوي) في كتاب (بستان المحدّثين) منتحلًا كلمات الثعالبي، كما هو دأبه وديدنه في كتابه المذكور.

«١٦» رواية الخوارزمي

إشارة

لقد روى الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، الشهير بالخطيب الخوارزمي، حديثاً بالسند الآتي، قال.

«أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، فقال. أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي» ثم قال.

«وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ. حدّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد حدّثني محمد بن مسلم بن واره قال. حدّثني عبيد الله بن موسى العبسي. حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء قال.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال أحمد بن الحسين البيهقي. لم أكتبه إلّا بهذا الإسناد، والله

ترجمه الخوارزمي

١-العماد الإصفهاني: «خطيب خوارزم، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، من الأفاضل الأكابر، فقهياً وأدباً، والأماثل الأكارم حسباً ونسباً» (٢).

مصادر ترجمه العماد الكاتب

وتوجد ترجمه العماد الأصفهاني الكاتب في.

وفيات الأعيان ١٤٧/٥.

معجم الأدباء ٤١٩/٥.

والعبر في خبر من غير ١٢٠/٣.

والمختصر في أخبار البشر ١٠٠/٣.

ومرآه الجنان ٣٧٢/٣.

وطبقات الشافعيه الكبرى ١٧٨/٦.

وغيرها من كتب التاريخ والتراجم المعتمده.

٢-أبو الفتوح المطرزي: فإنه وصف الخوارزمي في مواضع

ص: ١٥٥

١-١) مناقب على بن أبي طالب. ٨٣٠ ح ٧٠.

٢-٢) خريده القصر وجريده العصر-مخطوط.

عديده من كتاب (الإيضاح فى شرح المقامات) بأوصافٍ جليله لدى النقل عنه، مع الاعتماد عليه، وهذه نصوصٌ من ذلك.

قال فى الكلام على زهد أويس القرنى رضى الله عنه.

«فمما يدلّ على زهده ما أخبرنى به الإمام الأجل العلّامة أبو المؤيد الموقّق بن أحمد المكي قال. أخبرنا الشيخ أبو الغنائم محمّد بن على النرسى المعدّل، أنا الشريف أبو عبدالله محمّد بن على بن عبدالرحمن العلوى الحسينى، أنا أحمد بن على العطار المقرئ قراءةً، ثنا على بن أحمد بن عمرو، ثنا محمّد ابن منصور المقرئ، ثنا محمّد بن على خلف، ثنا حسين الأشقر، ثنا مخلد بن الحسين، عن رجل، عن أسيد بن عمرو قال:

كان أويس القرنى إذا أمسى أخذ قطيفه فغطّى بها رأسه ورجليه، وتصدّق بفضلها، وينظر إلى قوته فيعزله ويتصدّق بفضله، ويقول. اللهم من كان أمسى عارياً أو جائعاً ليس له عندى فضل».

«ومما يدلّ على كثرة عبادته ما أخبرنى به مولاى أيضاً بهذا الإسناد إلى محمّد بن منصور، ثنا عبدالله بن أبى زياد، ثنا سيار، ثنا جعفر بن سليمان، عن إبراهيم بن عيسى السكرى قال.

قال أويس القرنى. لأعبدنّ الله فى الأرض كما تعبده الملائكة فى السماء، فكان إذا استقبل الليل قال. يا نفس، الليله القيام، فيصفّ قدميه حتّى يصبح، ثمّ يستقبل الليله الثانى فيقول. يا نفس، الليله الركوع، فلا يزال راکعاً حتّى يصبح، ثمّ يستقبل الليله الثالثه فيقول. يا نفس الليله السجود، فلا يزال ساجداً حتّى يصبح».

«وأما قوله. وأحد جناحى الدنيا، فقد أخبرنى مولاى الصدر السعيد الشهيد، صدر الصدور أبو المؤيد، موفق بن أحمد المكي إجازة، أنا الشيخ

أبو الغنائم محمد بن علي النرسي المعدل، أنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي ابن عبد الله العلوي الحسيني، أنا علي بن الفضل الدهقان، أنا محمد بن زيد الرطاب قال. قال إبراهيم بن محمد الثقفي، وسمعنا أهل البصرة افتخروا بما يذكر عن أبي هريره أن الدنيا مثلت علي صورته طائر فالبصرة ومصر جناحان، فإذا خربا وقع الأمر الخ».

حدثنا صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي قال. أخبرني السيد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسيني في كتابه أتى من مدينة الرى جزاه الله عنى خيرا أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتى عليه، أخبرني الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى التمار الرازى، أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابورى، أخبرنا محمد بن علي بن جعفر الأديب بقراءتى عليه، حدثنى المعافا بن زكريا أبو الفرج، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن الحسن بن محمد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب».

«أخبرني مولاى الصدر العلامه، قال قال فخر خوارزم. ضرب المزامير مثلاً لحسن صوت داود وحلاوه نغمته الخ».

سمعت مولاى الصدر الكبير العلامه يقول. سمعت فخر خوارزم يقول. لما كان ليله ولد فيها رسول الله ارتج أيوان كسرى، فسقطت منه

أربع عشرة شرفه، وخدمت نار فارس، وغاصت بحيره ساوه».

«وقوله أضاعوني وأى فتى أضاعوا.

تضمنين، وهو لأمية بن أبي الصلت وتمامه. ليوم كريبه وسداد ثغر.

ويروى أنه كان لأبي حنيفة جار فاسق يتغنى كثيراً بهذا البيت، فاتفق أن خرج ذات ليلة سكران، فأخذه العسس وحبس، فلما سمع ذلك أبو حنيفة نهض إليه مسرعاً من الغد، وتكلم فيه حتى أطلق من الحبس، فلما أدخله منزله قال. هل أضعناك؟ فأخذه بيده وتاب ببركات سعيه.

وسمعت هذه الحكاية على مولاي الصدر في مناقب أبي حنيفة، بإسناده إلى أبي يوسف بلفظ قريب مما ذكرت».

٣- ابن النجار: «الموفق بن أحمد المكي، كان خطيب خوارزم، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً بليغاً، من تلامذه الزمخشري» (١).

٤- محمّد بن محمود الخوارزمي: فإنه قد ذكر الموفق الخوارزمي في مواضع من كتابه (جامع مسانيد أبي حنيفة) محتجاً بأقواله، مع وصفه بأوصافٍ جليله عالية، وإليك موارد من ذلك.

قال- بعد ذكر القول المنسوب إلى الشافعي. الناس عيال على أبي حنيفة:

«وقد نظم هذا المعنى أخطب الخطباء شرقاً وغرباً أبو المؤيد المكي الخوارزمي، على ما أنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن موفق المكي الخوارزمي قال. أنشدني الصّيدر العلّامة، أخطب خطباء الشرق والغرب، صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي لنفسه،

ص: ١٥٨

١- ١) ذيل تاريخ بغداد، عنه كتاب اليقين لابن طاوس الحلّي. ١٦٦.

فى عدّه آبيات له يمدح بها أبا حنيفه رضى الله عنه. أئمه هذه الدنيا جميعاً بلا ريب عيال أبى حنيفه

«أنشدنى الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق المكى الخوارزمى قال. أنشدنى جدى البدر العلامه أخطب خطباء الشرق والغرب، أبو المؤيد موفق بن أحمد المكى الخوارزمى رحمه الله لنفسه. أيا جبنى نعمان إن حصا كما

«وأنشدنى الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن المؤيد المكى الخوارزمى قال. أنشدنى الصدر العلامه صدر الأئمه أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى لنفسه. رسول الله قال سراج دينى

«أنشدنى الصيبر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد قال. أنشدنى الصدر العلامه صدر الأئمه أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى الخوارزمى لنفسه. غدا مذهب النعمان خير المذاهب

«وقد ذكر خطيب خطباء خوارزم صدر الأئمه أبو المؤيد موفق بن أحمد المكى فى مناقب أبى حنيفه رضى الله عنه سبعمائه وثلاثين رجلاً من مشايخ المسلمين فى الآفاق وأقطار الأرضين، ممن رووا عنه، رضى الله عنه».

وأما النوع السادس من مناقبه-أى مناقب أبى حنيفه-وفضائله التى تفرد بها.التلمذ عند أربعه آلاف من شيوخ أئمه التابعين دون من بعده،أى أبى حنيفه،فالدليل عليه ما أخبرنا جماعه من ثقات المشايخ،عن الصدر العلامه أخطب خطباء خوارزم،صدر الأئمه أبى المؤيد،موفق بن أحمد المكى،عن أبى حفص عمر بن الإمام أبى الحسن على الزمخشري،عن والده رحمه الله أنه قال:

وقعت منازعه بين أصحاب الإمام الأعظم أبى حنيفه وأصحاب الإمام المعظم الشافعى رضى الله عنه،ففضل كل طائفه صاحبها.

«النوع السابع من مناقبه-أى مناقب أبى حنيفه-التى تفرد بها،إنه تفق له من الأصحاب ما لم يتفق لأحد من بعده،فالدليل عليه.ما أخبرنى المشايخ الثقات عن صدر الأئمه أبى المؤيد موفق بن أحمد المكى،قال أخبرنى الإمام العلامه ركن الإسلام أبو الفضل عبدالرحمن بن أميرويه،قال.أنا قاضى القضاة أبو بكر عتيق بن داود اليمانى فى ترجيح مذهب أبى حنيفه رضى الله عنه على سائر المذاهب،فى كلام طويل فصيح بليغ إلى أن قال.

هو إمام الأئمه،سراج الأمه،ضخم الدسيعه،السابق إلى تدوين علم الشريعه،ثم أیده الله تعالى بالتوفيق والعصمه،فجمع له من الأصحاب والأئمه عصمه منه تعالى لهذه الأمه ما لم يجتمع فى عصر من الأعصار فى الأطراف والأقطار»(١).

ص: ١٦٠

«الباب الأول في ذكر شيء من فضائله التي تفرّد بها إجماعاً فنقول - وبالله التوفيق - مناقبه وفضائله كالحصى لا - تُعَدّ ولا تُحصى، ولا - يمكن أن تستقصى، لكن من فضائله الخاصه التي تفرّد بها ولم يشاركه إجماعاً من بعده فيها، يمكن إحصاؤها وضبطها في أنواع عشره. الأوّل في الأخبار والآثار المرويه في مدحه دون من بعده، الثاني في أنّه ولد في زمان الصّحابه والقرن اللّذي شهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دون من بعده». «أما الأوّل، فقد أخبرني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي...

وقد أنبأني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي الخوارزمي، عن جده صدر الأئمه أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، عن عبد الحميد بن أحمد البراتقيني، عن الإمام محمّد بن إسحاق السراجي الخوارزمي، عن أبي جعفر عمر بن أحمد الكرايسى، عن أبي الفتح محمّد بن الحسن الناصحي، عن الزاهد أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد، عن أبي سهيل عبد الحميد بن محمّد الصوافي، عن أبيه، عن أبي القاسم يونس بن الطاهر البصرى، عن أبي النصر أحمد بن الحسين الأديب، عن أبي سعيد أحمد بن محمّد بن بشر، عن محمّد بن يزيد، عن سعيد بن بشر، عن حماد، عن رجل، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنه تبارك وتعالى وتقدس قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. يظهر من بعدى رجل يعرف بأبي حنيفه يحيى الله سنّتي على يديه» (١).

ص: ١٤١

١-١) جامع مسانيد أبي حنيفه ١٤/١-١٥.

ومحمّد بن محمود الخوارزمی، صاحب (جامع مسانید أبي حنيفة) من كبار أئمة الحنفية في الفقه والحديث، وهذه جملة من كلماتهم في الثناء عليه:

قال الكفوى. «الشيخ الإمام أبو المؤيد محمّد بن محمود بن الحسن، الخوارزمي، الخطيب، ولد سنة ٦٠٣، وتفقه على منشى النظر الأستاذ نجم المله والدين طاهر بن محمّد الحفصى، سمع بخوارزم وقد قدم بغداد وسمع بها، وحدث بدمشق، وولى قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التتار لها، ثم تركها وقدم بغداد حاجاً، ثم حجّ وجاور ورجع على طريق ديار مصر، وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، إلى أن مات سنة خمس وخمسين وستمائه» (١).

وقال القرشى. «محمّد بن محمود بن حسن الإمام أبو المؤيد الخوارزمي، الخطيب، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسائه، تفقه على الإمام طاهر بن محمّد الحفصى، سمع بخوارزم، وقدم بغداد وسمع بها، وحدث بدمشق، وولى قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التتار لها، ثم تركها وقدم بغداد حاجاً، ثم حجّ وجاور ورجع على طريق ديار مصر وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، ومات بها سنة خمس وخمسين وستمائه» (٢).

ص: ١٦٢

١- ١) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخلوط.

٢- ٢) الجواهر المضيه في طبقات الحنفية ٣/٣٦٥.

وقال الجلبى. «مسند الإمام الأعظم، أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفى، المتوفى سنة خمسين ومائه، رواه حسن بن زياد اللؤلؤى، ورتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى، بروايه الحارثى على أبواب الفقه، وله عليه الأمالى فى مجلدين، ومختصر المسند المسمى بالمعتمد، لجمال الدين محمود بن أحمد القونوى الدمشقى، المتوفى سنة سبعين وسبعمائه، ثم شرحه وسمّاه المستند وجمع زوائده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى، المتوفى سنة خمس وستين وستمائه، أوله:

الحمد لله الذى سقانا بطوله من أصفى شرائع الشرايع» (١).

وقال الدهان فى (كفايه المتطلع). «كتاب جمع المسانيد للإمام الأعظم أبى حنيفة... تأليف العلامة قاضى القضاة أبى المؤيد، محمد بن محمود بن محمد الخوارزمى رحمه الله، يرويه عن الفقهاء الحنفيين...».

٥-الصفدى: «كان متمكناً فى العربية، غزير العلم، فقيهاً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر ومناقب» (٢).

من مصادر ترجمه الصفدى

وقد ترجموا للصفدى فى الكتب المعتره، وأثنوا عليه، فانظر منها:

١-المعجم المختص للذهبي. ٩١.

٢-الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ٨٧/٢.

٣-طبقات الشافعيه لابن قاضى شهبه الأسدى ٤/٦.

ص: ١٦٣

١-١ (١) كشف الظنون. ١٦٨٠.

٢-٢ (٢) كذا فى (بغية الوعاة) للسيوطى، وسيأتى.

٦-عبدالقادر القرشى: «الموفق بن أحمد بن محمد المكى، خطيب خوارزم، أستاذ ناصر بن عبدالله صاحب المغرب، أبو المؤيد، مولده فى حدود سنة ٤٨٤.

ذكره القفطى فى أخبار النحاء.

أديب، فاضل، له معرفة فى الفقه والأدب.

روى مصنفات محمد بن الحسن، عن عمر بن محمد بن أحمد النسفى.

ومات رحمه الله تعالى سنة ٥٦٨.

وأخذ علم العربية عن الزمخشرى» (١).

ترجمه عبدالقادر القرشى

وعبدالقادر القرشى من كبار علماء القوم.

قال محمود بن سليمان الكفوى. «المولى الفاضل، والنحرير الكامل، عبدالقادر بن محمد بن نصر الله بن سالم، أبى الوفاء القرشى، كان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانيف وتواريخ ومحاضرات وتوايف.

ولد سنة ست وسبعين وسبعمائه، وأخذ العلوم عن جماعه كثيره، منهم علاء الدين التركمانى ووالده قاضى القضاة شمس الدين وفخر الدين عثمان الماردينى التركمانى والد علاء الدين التركمانى وهبه الله التركمانى

ص: ١٦٤

وغير ذلك، وسمع وحدث وأفتى ودرّس، وصنف كتاب العناية في تحرير أحاديث الهدايه، والطرق والوسائل في تخريج أحاديث خلاصه الدلائل، ويسميه أيضاً المجموع، وشرح معانى الآثار للطحاوى، وكتاب الدرر المنيفه في الرد على ابن أبى شيبه عن الإمام أبى حنيفه، وكتاب ترتيب تهذيب الأسماء واللغات، وكتاب البستان في فضائل النعمان، وكتاب الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه، ومختصر في علوم الحديث، ومسائل مجموع في الفقه، وقطعه من شرح الخلاصه في مجلدين، وتفسير آيات وفوائد.

وسمع منه وأخذ المولى الفاضل قاسم بن قطلوبغا صاحب تلخيص التراجم.

مات سنه خمس وسبعين وسبعمائه رحمه الله تعالى» (١).

وقال السيوطى: «عبد القادر بن محمّد بن نصر الله بن سلام محبى الدين أبو محمّد بن أبى الوفا القرشى، درّس وأفتى، وصنف شرح معانى الآثار وطبقات الحنفيه وشرح الخلاصه وتخريج أحاديث الهدايه، وغير ذلك.

ولد سنه ست وسبعين وستمائه، ومات فى ربيع الأول سنه خمس وسبعين وسبعمائه» (٢).

وقال الجلبى فى ذكر كتابه (الجواهر المضيه).

«طبقات الحنفيه، أول من صنّف فيه الشيخ عبدالقادر بن محمّد القرشى، المتوفى سنه ٧٧٥، صاحب الجواهر المضيه فى طبقات الحنفيه،

ص: ١٦٥

١-١) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخطوط.

٢-٢) حسن المحاضره فى محاسن مصر والقاهره ١/٤٧١.

كما قال في خطبته. لم أر أحداً جمع طبقات أصحابنا وهم أمم لا يحصون.

فجمعها بإمداد الشيخ قطب الدين عبدالكريم الحلبي، وأبي العلاء البخاري، وأبي الحسن السبكي، وأبي الحسن علي المارديني، فصار شيئاً كثيراً من التراجم والفوائد الفقيهية» (١).

ترجمه القفطي

والقفطي الذي ذكر الخطيب الخوارزمي في طبقاته، ترجم له السيوطي قائلاً.

«القفطي الوزير جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، وزير حلب، صاحب تاريخ النحاه وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بني بويه وتاريخ بني سلجوق، ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسائه، ومات بحلب سنة ست وأربعين وستائه» (٢).

وقال السيوطي. «علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث، أبو الحسن القفطي، يعرف بالقاضي الأكرم صاحب تاريخ النحاه، قال ياقوت:

ولد في ربيع سنة ثمان وستين وخمسائه بقفط، وكان جمّ الفضل كثير النبل عظيم القدر، إذا تكلم في فنّ من الفنون كالنحو واللغة والقراءه والفقّه والحديث والأصول والمنطق والرياضيه والنجوم والهندسه والتاريخ والجرح والتعديل، قام به أحسن قيام، كان سمح الكفّ طلق الوجه، صنّف

ص: ١٦٦

١-١ (١) كشف الظنون ٦١٦/١.

٢-٢ (٢) حسن المحاضره في محاسن مصر والقاهره ٥٥٤/١.

الإصلاح للخلل الواقع في الصحاح للجوهري، الضاد والظا، تاريخ النحاه، تاريخ مصر، المحلّي في استيعاب وجوه كلّاً» (١).

٧-التقى الفاسي. «الموفق بن أحمد بن محمّد بن محمّد المكي، أبو المؤيد، العلّامة خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوّهاً، خطب بخوارزم دهرًا وأنشأ الخطب وأقرأ الثّياس، وتخرّج به جماعه، وتوفّي بخوارزم في صفر سنة ثمان وستين وخمسائه، ذكره هكذا الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره الشيخ محيي الدّين عبدالقادر الحنفي في طبقات الحنفيه وقال. ذكره القفطي في أخبار النحاه، أديب فاضل، له معرفه بالفقه والأدب. وروى مصنّفات محمّد بن الحسن عن عمر بن محمّد بن أحمد، عن النسفي» (٢).

ترجمه التقى الفاسي

وقد ترجم الحافظ السخاوي للتقى الفاسي بقوله.

«محمّد بن أحمد بن علي بن أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن ابن محمّد بن أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن سعيد بن عبدالملك، التقى، أبو عبدالله، وأبو الطيّب وبها اشتهر، ابن الشهاب أبي العباس بن أبي الحسن الفاسي المكيّ المالكي، شيخ الحرم، والماضي أبوه، ويعرف بالتقى الفاسي.

ولد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائته بمكة، ونشأ بها

ص: ١٦٧

١- (١) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه. ٣٥٨.

٢- (٢) العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ٣١٠/٧.

وبالمدينه لتحوّله إليها مع أمّه فى سنه ثلاث وثمانين وقتاً...

وعنى بعلم الحديث أتمّ عنايه، وكتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به، وأخذوا عنه، ودرّس وأفتى، وحدث بالحرمين والقاهره ودمشق وبلاد اليمن بجمله من مروياته ومؤلفاته، سمع منه الأئمه، وفى الأحياء بمكّه جماعه ممّن أخذ عنه.

قال شيخنا فى معجمه. حدّثنى من لفظه بأحاديث، وأجاز لأولادى، ولم يخلف بالحجاز مثله، وقرض له شيخنا غير ما تصنيف، وكان هو يعترف بالتلمذه لشيخنا وتقدّمه على سائر الجماعه، حتّى شيخهما العراقى كما ثبت ذلك فى الجواهر، وخرّج له الجمال بن موسى معجماً مات قبل إكماله.

وكان ذا يدٍ طولى فى الحديث والتاريخ والسّير، واسع الحفظ، واعتنى بأخبار بلده، فأحى معالمها وأوضح مجاهلها وجدّد ماثرها وترجم أعيانها، فكتب بها تاريخاً حافلاً سمّاه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، فى مجلدين، جمع فيه ما ذكره الأزرقى وزاد عليه ما تجدد بعده بل وما قبله، واختصره مراراً.

وعمل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين فى أربع مجلّدت، ترجم فيه جماعه من حكّام مكّه وولاتها وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤدّبيها، وجماعه من العلماء والزّواه من أهلها، وكذا من سكنها سنين أو مات بها، وجماعه لهم ماثر فيها أو فى ما أضيف له، رتبه على المعجم ثمّ اختصره، وكذا ذيل على سير النبلاء وعلى التقييد لابن نقطه وكتاباً فى الآخريات سوّد غالبه، وفى الأذكار والدعوات، وفى المناسك على مذهب الشافعى ومالك، واختصر حياه الحيوان للدميرى، وخرّج الأربعين المتباينات والفهرست

كلاهما لنفسه، وكذا خرج لجماعه من شيوخه» (١).

وقال السيوطي: «الفاسي الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشريف المكي، أبو الطيب، ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائه، وأجاز له أبو بكر بن أحمد المحب، وإبراهيم بن السّيلار، رحل وبرع وخرج، وأذن له الشيخ زين الدين العراقي بإقراء الحديث، ودرّس وأفتى، وصنّف كتباً منها تاريخ مکه، وولى قضاء المالكيه بها. مات في شوال سنة ٨٣٢. قال ابن حجر. ولم يخلف في الحجاز مثله» (٢).

٨- السيد شهاب الدين أحمد: «ولم يزل أصحاب العلم والعرفان لا يبرحون عن ظلّ موالاته في القرون والأعصار، وأرباب الحقّ والإيقان يبوحن بفضل مصافاته في البلدان والأمصار، ويجهرون بتخصيصه بالمدائح والمناقب نثراً ونظماً، ويشيرون إلى ما له من المدائح والمراتب إرغاماً للأناف وهضماً، كالإمام الهمام والعالم القمقام، والحبر الفاضل الزكي، الحافظ الخطيب والناقد النجيب، ضياء الدين موفق بن أحمد المكي، فإنه اندرج في سبيلك مادحيه بنظام نظمه، واندماج في فلكك ناصحيه بعصام عزمه حيث قال فيه، ونثر الدرر من فيه. أسد الإله وسيفه وقناته

وقال أيضاً: «عن أبي سعيد رضی الله عنه قال. ذكر رسول الله صلّى

ص: ١٦٩

١- (١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٨/٧.

٢- (٢) طبقات الحفاظ. ٥٤٩.

اللّٰه عليه وآله وبارك وسلّم لعلى رضوان اللّٰه تعالى عليه ما يلقي من بعده، فبكى وقال. أسألك بحق قرابتى وصحبتى إلهادعوت اللّٰه تعالى أن يقبضنى، قال صلّى اللّٰه عليه وآله وبارك وسلّم. يا على تسألنى أن أدعو اللّٰه لأجل موجّل؟ فقال يا رسول اللّٰه على ما أقاتل القوم؟ قال صلّى اللّٰه عليه وآله وبارك وسلّم. على الإحداث فى الدّين.

وعن أبى سعيد رضى اللّٰه تعالى عنه، عن علىّ كرم اللّٰه تعالى وجهه قال. عهد إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وبارك وسلّم أن أقاتل النّياكثين والقاسطين والمارقين، ف قيل له. يا أمير المؤمنين من النّاكثون؟ قال كرم اللّٰه تعالى وجهه. النّاكثون أهل الجمل والقاسطون أهل الشام والمارقون الخوارج.

رواهما الصالحانى وقال. رواهما الإمام المطلق روايةً ودرايةً أبو بكر بن مردويه، وخطيب خوارزم الموفق أبو المؤيّد أدام اللّٰه جمال العلم بمأثور أسانيدهما ومشهود مسانيدهما).

٩-السيوطى: «الموفق بن أحمد بن أبى سعيد إسحاق، أبو المؤيد، المعروف بأخطب خوارزم.

قال الصّفدى. كان متمكناً فى العربيه، غزير العلم، فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر.

قال القفطى. وقرأ عليه ناصر المطرزي.

ولد فى حدود سنه ٤٨٤. ومات سنه ٥٦٨» (١).

١٠-الكفوى. «الموفق بن أحمد بن محمّد المكى، خطيب

ص: ١٧٠

(١ - ١) بغيه الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه ٣٠٨/٢.

خوارزم، أستاذ الإمام ناصر بن عبد السيد صاحب المغرب، أبو المؤيد.

مولده في حدود سنة ٤٨٤ كان أديباً فاضلاً، له معرفه تامه بالفقه والأدب، أخذ عن نجم الدين عمر النسفي، عن صدر الإسلام أبي اليسر البزدوى، عن يوسف السيارى، عن الحاكم النوقدى، عن أبي بصير الهندوانى، عن أبي بكر الأعمش، عن أبي بكر الإسكاف، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد عن أبي حنيفة.

وأخذ علم العربية عن الزمخشري.

وأخذ عنه الفقه والعربية ناصر بن عبد السيد صاحب المغرب.

مات سنة ٥٩٨» (١).

كتاب كتائب أعلام الأخيار

وقد ذكر الكفوى في خطبه كتابه ما نصه.

«وبعد، فإنّ سنه الله الجليله الجاريه في بريته، ونعمته اللطيفه الجاريه على خليقته أن يحدث في كلّ عصر من الأعصار طائفه من العلماء في المدائن والأمصار، يتجاولون تجاول فرسان الطراد في مضمار النظار، ويتصاولون تصاول آساد الجلاذ في معترك التنظار، لله درهم، لا زال كزهم وفزهم، فجعل توفيقه رفيقهم وسهّل إلى اقتباس العلم طريقهم، بحيث يجمع في كلّ منهم العلم والعمل، ويشاهد فيهم حلاوه الفهم والأصل، فيفوض إليهم خدامه القضاء والفتوى ويفاض عليهم نعمه الدنيا والعقبى، إذ يتم بحكمهم وعلمهم حكم الدين ومهام الأّمه، وينتظم برأيهم وقلمهم

ص: ١٧١

١- ١) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار-مخطوط.

مصلحه الخاصه والعامه، فإنّ لله تعالى في قضائه السابق وقدره اللماحق، وقائع عجيبة ترد في أوقاتها وقضايا غريبه تجرى إلى غاياتها، ولولا- وجود تلك الطائفه العليه المتحليه بالفضائل الجليه من يقوم بكشف قناع هذه الوقائع، ومن يلتزم بحلّ مشكلات هذه البدائع، وهذا هدايه من الله تعالى، والحمد لله الذي هدانا لهذا.

ثمّ الحمد لله على ما أسبغ من نعمائه المتوافره وآلائه المتكاثره على هذا العبد الذليل الفقير إلى رحمه الله الجليل القدير، خادم ديوان الشرع المصطفوى محمود بن سليمان الشهير بالكفوى، بصره الله بعبوب نفسه وختم له بالخير آخر نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، حيث وفقه في العقائد أحقّها وأتقنها، ويسرّه من المذاهب أصوبها وأوزنها، وأعطاه من العلوم أشرفها، وأولاه من الفنون ألطفها، ومن لطائف تلك النعم الجليله وجلائل هاتيك الآلاء الجزيله، ما ساقه إلى جمع أخبار فقهاء الأعصار من ذى الفتيا وقضاه الأمصار، من لدن نبينا محمّد صلى الله عليه وسلّم إلى مشايخنا في تلك الأوان، حسبما قضاوا وأفتوا وأفادوا واستفادوا، في دور من أدوار الزمان...».

وذكره كاشف الظنون بقوله: «كثائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، للمولى محمود بن سليمان الكفوى المتوفى سنه ٩٩٠هـ» (١).

وقد أكثر من النقل عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، في كتابه (مقاليد الأسانيد)، حيث اعتمد عليه واستند إلى كلامه بترجمه الزين العراقي،

ص: ١٧٢

وبترجمه التفتازانى، وبتترجمه الطحاوى، وهكذا...

وكذا غلام على آزاد فى كتابه (سبحه المرجان).

وشاه ولى الله والد (الدهلوى) فى (الانتباه فى سلاسل أولياء الله).

و(الدهلوى) نفسه فى كتابه (بستان المحدثين) بترجمه الطحاوى.

اعتبار كتاب المناقب للخوارزمى

ثم إن كتاب (مناقب على) للخطيب الخوارزمى، من الكتب المعتمده المنقول عنها والمستند إليها، فى مختلف المسائل، وإليك طرفاً من الموارد التى اعتمد كبار علماء القوم فيها عليه ونقلوا عنه فى مؤلفاتهم المشهوره.

قال الحافظ الكنجى.

«أخبرنى المقرئ أبو إسحاق بن بركه الكتبى، فى مسجده بمدينة الموصل، عن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمدانى، عن أبى الفتح عبدوس، عن الشريف أبى طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفرى، فى داره بأصبهان، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك، أخبرنا أحمد بن محمد بن السرى، حدّثنا المنذر بن محمد بن المنذر حدّثنى أبى، حدّثنى عمى الحسين بن سعيد، عن أبيه عن إسماعيل ابن زياد البرّاز، عن إبراهيم بن مهاجر، حدّثنى يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب على عليه السلام قال سمعت علياً يقول.

حدّثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مسنده إلى صدرى فقال:

أى على، ألم تسمع قول الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» أنت وشيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض، إذا

جاءت الأمم للحساب تدعون غزاً محجلين.

قلت. هكذا ذكره الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد بن المكي الخوارزمي في مناقب عليّ «(١)».

«وبهذا الإسناد عن ابن شاذان قال. حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المخلدي من كتابه، عن الحسين بن إسحاق، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثره، فمن ذكر فضيله من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيله من فضائله لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، ومن استمع فضيله من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى فضيله من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال. النظر إلى وجه علي عباده، وذكره عباده، ولا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءه من أعدائه.

قلت. ما كتبناه إلّا من حديث ابن شاذان. رواه الحافظ الهمداني وتابعه الخوارزمي «(٢)».

وقال الحافظ الزرندی. أنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموقّق بن أحمد المكي رحمه الله.

ص: ١٧٤

١-١) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. ٢٤٦.

٢-٢) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. ٢٥٢.

وقال ابن الوزير في (الروض الباسم). «وتولّى حمل الرأس أى رأس الحسين عليه السلام بشر بن مالك الكندى ودخل به على ابن زياد وهو يقول: إملأ ركابى فضّه وذهباً أنا قتلت الملك المحجّباً

قتلت خير الناس أمّا وأبا

ولقد صدق هذا القائل الفاسق في الحديث وتقرّظ هذا السيّد الذبيح، ولقى الله بفعله القبيح، وأمر عبيدالله بن زياد من فور رأس الحسين عليه السلام حتّى ينصب في الرمح فتحاماه الناس، فقام طارق بن المبارك فأجابه إلى ذلك وفعله، ونادى في الناس وجمعهم في المسجد الجامع، وصعد المنبر وخطب خطبه لا يحلّ ذكرها، ثمّ دعا عبيدالله بن زياد جرير ابن قيس الجعفى فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أهله وأصحابه، فحملها حتّى قدموا دمشق، وخطب جرير خطبه فيها كذب وزور، ثمّ أحضر الرأس فوضعه بين يدي يزيد، فتكلّم بكلام قبيح، قد ذكره الحاكم والبيهقى وغير واحد من أشياخ أهل النقل بطريق ضعيف وصحيح، وقد ذكره أخطب الخطباء ضياء الدين أبو المؤيد موفق الدّين ابن أحمد الخوارزمى فى تأليفه فى مقتل الحسين، وهو عندى فى مجلدين».

«محمّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العز أبو عبدالله الحسنى اليماني الصنعاني، أخو الهادي الآتي، ولد تقريباً سنه خمس وستين وسبعمائه، وتعاطى النظم فبرع فيه، وصنّف في الردّ على الزيدية العواصم والقواصم في الذبّ عن سنّه أبي القاسم، واختصره في الرّوض الباسم عن سنّه أبي القاسم وغيره، وذكره التقى بن فهد الهاشمي في معجمه» (١).

وقال ابن الصباغ المالكي. «ومن كتاب الآل لابن خالويه، ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمامه، قال.

طلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرته القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال. يا رسول الله ما هذا النور؟ قال. بشاره أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإنّ الله زوج علياً من فاطمه، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجره طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّاً لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من الثّار، فصار حب أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء» (٢).

وقال. «ومن مناقب ضياء الدّين الخوارزمي، عن ابن عباس قال. لَمَّا

ص: ١٧٦

١- (١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٧٢/٦.

٢- (٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة. ٢٨.

آخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهو أَنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخى بين أبى بكر وعمر (رض)، وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين طلحة والزبير، وآخى بين أبى ذر الغفارى والمقداد رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يؤاخ بين على بن أبى طالب وبين أحدٍ منهم، خرج على مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض، وتوسّده ذراعه ونام فيه، تسفى الريح عليه التراب، فطلبه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجده على تلك الصّيفه، فوكزه برجله وقال له قم، فما صلحت أن تكون إلأبأ تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اواخ بينك وبين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلما أَنه لا نبى بعدى، ألا من أحبك فقد حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليته» (١).

قال. «ومن كتاب المناقب لأبى المؤيد، عن أبى برزه قال.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن جلوس ذات يوم. والذى نفسى بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تبارك وتعالى الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّ كسب وفيه أنفق، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر. ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس على وهو جالس إلى جانبه وقال. آيه حُبى حبّ هذا من بعدى» (٢).

وقال الحافظ السمهودى بعد حديث. من كنت مولاة فعلى مولاة.

«قال الإمام الواحدى. هذه الولاية التى أثبتها النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

ص: ١٧٧

١-١) الفصول المهمة فى معرفه الأئمة. ٣٨.

٢-٢) الفصول المهمة فى معرفه الأئمة. ١٢٥.

وسلّم مسؤل عنها يوم القيامة، وروى فى قوله تعالى «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١) أى عن ولايه على وأهل البيت، لأنّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرّساله أجزا إلّا المودّه فى القربى، والمعنى إنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النّبى صلى الله عليه وسلّم أم أضاعوها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبه والتبعه...

ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيّد فى كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن على السفاقسى ثمّ المكى فى الفصول المهمّه، عن أبى برزه رضى الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم:

والذى نفسى بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرّجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر رضى الله عنه:

يا نبيّ الله ما آيه حبّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إليه جانبه وقال. آيه حبّى هذا من بعدى» (٢).

قال. «فى كتاب الآمل لابن خالويه، ورواه أبو بكر الخوارزمى فى كتاب المناقب، عن بلال بن حمامه رضى الله عنه، قال. طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائرته القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه فقال. يا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما هذا الثور؟ قال. بشاره أتتنى من ربّى فى أخى وابن عمّى وابنتى، بأنّ الله تعالى زوج عليّاً من فاطمه وأمر رضوان خازن

ص: ١٧٨

١-١ (١) الصافات ٢٤: ٣٧.

٢-٢ (٢) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٥.

الجنان، فهزّ شجره طوبى فحملت رقاقاً يعنى صكاً كاً بعدد محبى أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكه من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعته إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من امتى من النار» (١).

وقال ابن حجر الهيتمى المكى. «أخرج أبو بكر الخوارزمى (٢) أنه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم، ووجهه مشرق كدائره القمر، فسأله عبدالرحمن ابن عوف، فقال. بشاره أتتنى من ربي فى أخى وابن عمى وابنتى، بأن الله زوج علياً من فاطمه، وأمر رضوان خازن الجنان، فهزّ شجره طوبى فحملت رقاقاً يعنى صكاً كاً بعدد محبى أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكه من نور، دفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعته إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار» (٣).

وقال ابن باكثير. «روى أبو بكر الخوارزمى (٤) عن أبى القاسم بن محمد أنه قال. كنت بالمسجد الحرام، فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلوة والسلام، فقلت. ما هذا؟ فقالوا. راهب قد أسلم وجاء إلى مكة، وهو يحدث بحديث عجيب،

ص: ١٧٩

١-١) جواهر العقدين ٢/٢٤١.

٢-٢) وكنية الخوارزمى «أبو المؤيد» و«أبو بكر الخوارزمى» شخص آخر.

٣-٣) الصواعق المحرقة. ١٠٣.

٤-٤) وكنية الخوارزمى «أبو المؤيد» و«أبو بكر الخوارزمى» شخص آخر.

فأشرفت عليه، فإذا هو شيخ كبير عليه جبّه صوف وقلنسوه صوف، عظيم الجبّه، وهو قاعد عند المقام يحدث الناس، وهم يستمعون إليه، قال.

بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام، إذ أشرفت منها إشرافه، فإذا بطائر كالتسر كبير قد سقط على صخره على شاطئ البحر فتقايأ، فرمى من فيه ربع إنسان، ثم طار وغاب يسيراً ثم عاد فتقايأ ربعاً آخر، ثم طار، فدنت الأجزاء بعضها من بعض فالتأمت، فقام منها إنسان كامل، وأنا متعجب مما رأيت، فإذا بالطائر قد انقضّ عليه، فاختطف ربه ثم طار، ثم عاد فاختطف ربعاً آخر، وهكذا يفعل إلى أن اختطفه جميعه، فبقيت أتفكر وأتحدّث من عدم سؤالي له عن قصّته، فلمّا كان اليوم الثاني فإذا أنا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس، فلمّا التأمت الأجزاء وصارت شخصاً كاملاً، نزلت من صومعتي مبادراً إليه، وسألته بالله من أنت يا هذا؟ فسكت، فقلت بحق من خلقك إلّما أخبرتنى من أنت، فقال: أنا ابن ملجم، قلت: فما قصّتك مع هذا الطائر؟ قال: إنني قتلت عليّ بن أبي طالب، فوكلّ الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كلّ يوم، فخرجت من صومعتي وسألته عن عليّ بن أبي طالب من هو؟ فقيل لي: إنّه ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأسلمت وأتيت ما أتى هذا إلى بيت الله الحرام قاصداً للحجّ وزياره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم» (١).

وقال: «أخرج أبو المؤيد في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن على السفاقي ثم المكي في الفصول المهمه، عن أبي برزه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم. والذى نفسى بيده، لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله الرّجل عن أربع، عن

ص: ١٨٠

عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال عمر رضى الله عنه. ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جانبه وقال. آيه حبى وهو هذا من بعدى» (١).

وقال المطيرى. «الحديث الرابع والستون من كتاب الآمل لابن خالويه ورواه أبو بكر الخوارزمى فى كتاب المناقب، عن بلال بن حمامه رضى الله عنه، قال. طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائره القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا التور؟ قال. بشاره أتتني من ربى فى أخى وابن عمى وابنتى، فإن الله زوج علياً من فاطمه رضى الله عنها، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجره طوبى فحملت رقاباً يعنى صكاً بعدد محبى أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، وودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار» (٢).

وقال ولّى الله اللكهنوى. «أخرج أبو بكر الخوارزمى إنّه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائره القمر، فسأله عبدالرحمن بن عوف فقال. بشاره أتتني من ربى فى أخى وابن عمى وابنتى، بأن الله زوج علياً من فاطمه، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجره طوبى فحملت رقاباً يعنى صكاً بعدد محبى أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، وودفع إلى كل ملك صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخى وابن عمى وابنتى فكاك

ص: ١٨١

١- ١) وسيله المآل فى مناقب الآل-مخطوط.

٢- ٢) الرياض الزاهره فى مناقب آل بيت النبىّ وعترته الطاهره-مخطوط.

رقاب رجال ونساءٍ من النار.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَحْبُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ تَقَى وَلَا يَبْغِضُنَا إِلَّا الْمُنَافِقُ شَقِيٌّ» (١).

فوق ذلك كله... أن (الدهلوى) مع إبائه عن قبول كثيرٍ من الحقائق المنقولة من طرق القوم والوارده في كتبهم، يعتمد على روايه الخطيب الخوارزمي في كتابه، ويذكره في عداد الأئمة الأعلام من أهل السنّه، من قبيل ابن منده وابن مردويه وأمثالهما، فراجع كتابه في باب المكائد، في المكيده رقم ٨٤ (٢).

كما أنه في موضع آخر يذكر الخوارزمي ويستشهد بكتابه، في عداد ابن أبي شيبه، وأحمد بن حنبل، والنسائي، وأبي نعيم الأصفهاني، وأمثالهم... ويدعى أن الإماميه في إثبات فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عيالً على أهل السنّه، ممن ذكرهم وغيرهم... وقد تقدم كلامه.

«١٧» رواية الحاكمى القزوينى

اشاره

قال الحافظ محبّ الدين الطبرى. «ذكر شبهه بخمسه من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم.

عن أبى الحمراء قال. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى ابن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر

ص: ١٨٢

١- ١) مرآة المؤمنين في مناقب آل بيت سيد المرسلين - مخطوط.

٢- ٢) التحفه الإثنا عشرية. ٧٠.

إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه القزويني الحاكمي» (١).

وقال الحافظ الطبري: «عن أبي الحمراء، قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي» (٢).

ترجمه أبي الخير الحاكمي

وأبو الخير الحاكمي القزويني إمام كبير من أئمتهم.

١-الرافعي: أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد بن العبّاس، أبو الخير الطالقاني القزويني، إمام كثير الخير والبركة، نشأ في طاعة الله تعالى وحفظ القرآن وهو ابن سبع على ما بلغني، وحصل بالطلب الحثيث العلوم الشرعيه حتى برع فيها روايه ودرايه وتعليماً وتذكيراً وتصنيفاً، وعظمت بركته وفائدته، وكان مديماً للذكر وتلاوه القرآن في مجيئه وذهابه وقيامه وقعوده وعامه أحواله، وسمعت غير واحد ممن حضر عنده -بعد ما قضى نجه عند تعيينه للمغتسل وقبل أن ينقل إليه- أن شفّيته كانتا تتحرّكان كما كان يحزّكهما طول عمره بذكر الله تعالى، وكان يقرأ عليه العلم وهو يصلّي ويقرأ القرآن ويصغى مع ذلك إلى القرائه، وقد يتبه القارئ على

ص: ١٨٣

١-١) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشره (٣-٤). ١٩٦.

٢-٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى. ٦٨.

وصنّف الكثير في التفسير والحديث والفقّه وغيرهما، مطوّلاً ومختصراً، وانتفع بعلمه أهل العلم وعوام المسلمين.

سمع الكثير بقزوين ونيسابور وبغداد وغيرها، وفهرست مسموعاته متداول، وتكلّم بعض المجازفين في سماعه من أبي عبد الله محمّد الفراوي بظن فاسدٍ وقع لهم، وقد شاهدت سماعاته منه لكتب، فمنها الوجيز للواحدى، سمعه منه بقراءه الحافظ عبدالرزاق الطبسى في سنّته مجالس، وقعت في شعبان ورمضان سنه ثلاثين وخمسائه، نقلت معناه من خط الإمام أبي البركات الفراوي، وذكر أنّه نقله من خطّ تاج الإسلام أبي سعد السّمعاني، وسمع منه الترغيب لحميد بن زنجويه بقراءه تاج الإسلام أبي سعد في ذى الحجّه سنه تسع وعشرين وخمسائه، وسمع من الفراوي جزءاً من حديث يحيى بن يحيى بروايته عن عبد الغافر الفارسي، عن أبي سهل بن أحمد الإسفرائني، عن داود بن الحسين البيهقي، عن يحيى بن يحيى، بقراءه الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي سنه تسع وعشرين وخمسائه، وسمع منه الأربعين تخريج محمّد بن يزيد الغزنوي من مسموعاته بقراءه السّيد أبي الفضل محمّد بن علي بن محمّد الحسيني، في رجب سنه تسع وعشرين، نقلت السّماعين من خط مذكور بن محمّد الشيباني البغدادي،

رأيت بخط تاج الإسلام أبي سعد السّمعاني أنه رحمه الله سمع من الفراوي دلائل النبوه وكتاب البعث والنشور وكتاب الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد، كلّها من تصانيف أبي بكر الحافظ البيهقي، بروايته عن المصنّف، في شهر سنه ثلاثين وخمسائه بقراءه تاج الإسلام.

ووجد مع علمه وعبادته الوافرين القبول التام عند الخواص والعوام، وارتفع قدره وانتشر صيته في أقطار الأرض، وتولّى تدريس النظاميّة ببغداد قريباً من خمسه عشر سنه، مكرماً في حرم الخلافه مرجوعاً إليه فاضلاً مقبولاً فتواه في مواقع الاختلاف.

وهو رحمه الله خال والدتي وجدى لأُمّي من الرضاع، ولبست من يده الخرقه بكره يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب سنه اثنتين وثمانين وخمسائه بهمدان، وشيخه في الطريقه الإمام أبو الأسعد هبه الرحمن بن عبدالواحد القشيري ليس الخرقه بيده بنيسابور، في رباط جدّه الأستاذ أبي على الدقاق بمشهد الإمام محمّد بن يحيى رحمهم الله.

وسمعت منه الحديث الكثير، وكان يعجبه قراءتي، ويأمر الحاضرين بالإصغاء إليها.

وكان رحمه الله ماهراً في التفسير، حافظاً لأسباب النزول وأقوال المفسرين، كامل النظر في معاني القرآن ومعاني الحديث» (١).

٢-الذهبي: «وفيها توفي القزويني، العلامه رضى الدين أبو الخير، أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، الفقيه الشافعي الواعظ، ولد سنه اثنتي عشره وخمسائه، وتفقه على الفقيه ملكداد العمركي، ثم بنيسابور على محمّد بن يحيى، حتّى فاق الأقران، وسمع من الفراوى وزاهر وخلق، ثم قدم بغداد قبل الستين، ودرس بها ووعظ، ثم قدمها قبل التسعين ودرّس بالنظاميه.

وكان إماماً في المذاهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ، وروى

ص: ١٨٥

(١-١) التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين ٦٠-٦١.

كتباً كباراً، ونفق كلامه على الناس لحسن سمته وحلاوه منطقه وكثره محفوظاته، وكان صاحب قدم راسخ في العباده عديم النظير كبير الشأن.

رجع إلى قزوين سنه ثمانين ولزم العباده إلى أن مات في المحرم رحمه الله» (١).

٣-اليافعي: «توفي الفقيه العلامه الشافعي القزويني، الواعظ، أبو الخير، أحمد بن إسماعيل الطالقاني، قدم بغداد، ودرّس بالنظاميه، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والوعظ، وروى كتباً كباراً، ونفق كلامه لحسن سمته وحلاوه منطقه وكثره محفوظاته، وكان صاحب قدم راسخ في العباده كبير الشأن عديم النظير، رجع إلى قزوين سنه ثمانين ولزم العباده إلى أن مات في محرم السنه المذكوره رحمه الله» (٢).

٤-ابن الجزري: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير الحاكمي الطالقاني، القزويني، مقراء متصدّر صالح خير، له معرفه بعلوم كثيره، وله كتاب التبيان في مسائل القرآن، ردّاً على الحلويّه والجهميّه، أقرء الغايه لأبي مهران عن زاهر بن طاهر الشحامي، وقرأ بالزوايات على إبراهيم بن عبد الملك القزويني صاحب ابن معشر، قرأ عليه ابنه محمد ومحمد ابن مسعود ابن أبي الفوارس القزويني وإلياس بن جامع وعبدان بن سعيد القصري.

توفي في المحرم سنه تسعين وخمسائه عن نحو تسعين سنه» (٣).

٥-الأسنوي: «الشيخ أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف

ص: ١٨٦

١- (١) العبر في خبر من غير ٣/١٠٠-١٠١.

٢- (٢) مرآه الجنان ٣/٣٥٣-حوادث ٥٩٠.

٣- (٣) طبقات القراء ٣٩/١.

القزوينى الطالقانى، كان عالماً بعلوم متعدده، قرأ على محمّد بن يحيى، ثم صار معيده على ملكداد بن على القزوينى السابق ذكره فى الأصل، وسمع وحدث، ولد بقزوين سنة ثنتى عشره وخمسائه أو إحدى عشره، ذكره الرافعى فى الأمالى فقال. كان إماماً كثير الخير وافر الحظّ من علوم الشرع، حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لسانه لا يزال رطباً من ذكر الله تعالى ومن تلاوه القرآن، وكان يعقد مجلس الوعظ للعامه فى ثلاثه أيام من الأسبوع منها يوم الجمعة، فتكلّم يوماً فيها على عادته وكان اليوم الثانى عشر من المحرم سنة تسعين وخمسائه، واستطرد إلى قوله تعالى «وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» وذكر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما عاش بعد نزول هذه الآيه إلّاسبعه أيام، فلمّا نزل من المنبر حُمّ ولم يعيش بعدها إلّاسبعه أيام، فإنّه مات يوم الجمعة ودفن يوم السبت، وذلك من عجيب الإنفاقات وكأنّه أعلم بالحال فإنّه حان وقت الارتحال.

قال. ولقد خرجت من الدار بكره ذلك اليوم على قصد التعزیه، وأنا فى شأنه متفكّر ومما أصابه منكسر، إذ وقع فى خاطرى من غير نيه وفكروريه بيت من شعر وهو. بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاه أحمدها ابن اسماعيلها

كأنّ قائلاً يكلّمنى بذلك، ثمّ أضفت إليه أبياتاً بالرويه. انتهى كلام الرافعى» (١).

٦- ابن قاضى شهبه: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد بن

ص: ١٨٧

العِيَّاس رضى الدين، أبو الخير القزوينى الطالقانى، ولد سنة اثنتى عشره أو إحدى عشره وخمسمائه، قرأ على محمّد بن يحيى، وصار مُعيد درسه على ملكداد القزوينى، وقرأ بالروايات على إبراهيم بن عبد الملك القزوينى، وصنّف كتاب البيان فى مسائل القرآن ردّاً على الحلوليه والجهميّه، وصار رئيس الأصحاب، وقدم بغداد فوعظ بها وحصل له قبول تامّ، وكان يتكلّم يوماً وابن الجوزى يوماً، ويحضر الخليفه وراء الأستار، ويحضر الخلائق والأمم، وولّى تدريس النظاميه ببغداد سنة تسع وستين إلى سنة ثمانين، ثمّ عاد إلى بلده.

ذكره الإمام الزّافعى فى الأمالى وقال. كان إماماً كثير الخير وافر الحظّ من علوم الشرع، حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف.

وقال الحافظ عبدالعظيم المنذرى. وحكى عنه غير واحد أنّه كان لسانه لا يزال رطباً من ذكر الله تعالى ومن تلاوه القرآن.

توفّى فى المحرّم سنة تسعين وخمسمائه، وقيل سنة تسع وثمانين، قال السبكي فى شرح المنهاج. وذكر أبو الخير فى كتابه حظائر القدس لرمضان أربعين وستين اسماً (١).

٧- السبكي: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد بن العيَّاس، الشيخ أبو الخير، القزوينى الطالقانى، الشيخ الإمام الصوفى الواعظ، الملقّب رضى الدين، أحد الأعلام.

ولد فى سنة اثنتى عشره وخمسمائه بقزوين، وقيل سنة إحدى عشره، وتفقه على محمّد بن يحيى، وسمع الكثير من أبيه، وأبى عبدالله

ص: ١٨٨

محمّد بن الفضل الفراوى، وزاهر الشحامى، وعبد المنعم بن القشيرى، وعبد الغافر الفارسى، وعبد الجبار الخوارزمى، وهبه الله بن البسرى، ووجيه بن طاهر، وأبى الفتح بن البطى، وغيرهم، بنيسابور وبغداد وغيرهما، روى عنه ابن القرشى، ومحمّد بن على بن أبى النهدي الواسطى، والموفق عبداللطيف بن يوسف، والإمام الرافعى، وغيرهم، درّس ببلده مدّه ثمّ ببغداد ثمّ عاد إلى بلده ثمّ إلى بغداد ودرّس بالنظاميه، وحدث بكبار الكتب كتاريخ الحاكم، وسنن أبى داود، وصحيح مسلم، ومسند إسحاق، وغيرها، وأملى عدّه مجالس.

قال ابن النجار. كان رئيس أصحاب الشافعى، وكان إماماً فى المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ والزهد، وحدث عنه الإمام الرافعى فى أماليه، وقال فيه. إمام كثير الخير موفر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لسانه لا يزال رطباً من ذكر الله وتلاوه القرآن، وربّما قرئ عليه الحديث وهو يصلّى ويصغى إلى ما يقول القارئ ويتبّه إذا زلّ.

قلت. وأطال ابن النجار فى ترجمته والثناء على علمه ودينه، وروى بإسناده حكايه مبسوطه ذكر أنّه عبّر بها من العجمى إلى العربيه حاصلها.

إنّ الطالقانى حكى عن نفسه أنّه كان بليد الذّهن فى الحفظ، وأنّه كان عند الإمام محمّد بن يحيى فى المدرسه، وكان من عاده ابن يحيى أن يستعرض الفقهاء كلّ جمعه ويأخذ عليهم ما حفظوه، فمن وجدته مقصّراً أخرجه، فوجد الطالقانى مقصّراً فأخرجه، فخرج فى الليل وهو لا يدري أين يذهب، فنام فى أتون حمّام، فرأى النّبى صلّى الله عليه وسلّم، فتفل فى فمه مرّتين، وأمره بالعود إلى المدرسه، فعاد ووجد الماضى محفوظاً

واختدَّ ذهنه جدًّا، قال: فلَمَّا كان يوم الجمعة، وكان من عادة الإمام محمَّد بن يحيى أن يمضى إلى صلاة الجمعة في جمع من طلبته، فيصلِّي عند الشيخ عبدالرحمن الإسكاف الزهد، قال: فمضيت معه، فلَمَّا جلس مع الشيخ عبدالرحمن تكلم الشيخ عبدالرحمن في شيء من مسائل الخلاف، والجماعة ساكتون تأدباً معه، ولصغر سنِّي وحده ذهني جعلت أعترض عليه وأنازعه، والفقهاء يشيرون إليّ بالإمساك وأنا لا ألتفت، فقال لهم الشيخ عبدالرحمن: دعوه فإنَّ هذا الذي يقوله ليس هو منه إنَّما هو من الذي علمه، قال: ولم يعلم الجماعة ما أراد وفهمت وعلمت أنه مكاشفه.

قال ابن النجار: وقيل إنَّه كان مع كثره اشتغاله يدوام الصيام، يفظر كلَّ ليلة على قرص واحد.

وحكى أنه لما دعي إلى تدريس النظامية جاء بالحلقه وحوله الفقهاء وهناك المدرسون والصِّدور والأعيان، فلما استقرَّ على كرسي التدريس ودعا دعاء الختمه، التفت إلى الجماعة قبل الشروع في إلقاء الدرس وقال:

من أيِّ كتب درس التفاسير تحبُّون أن أذكر؟ فعينوا كتاباً، فقال: من أيِّ سورة تريدون؟ فعينوا، وذكر لهم ما أرادوا، وكذلك فعل في الفقه والخلاف، لم يذكر إلَّما عين الجماعة له، فعجبوا لكثرة استحضاره.

قال ابن النجار: حدَّثني شيخنا أبو القاسم الصوفي قال: صلِّي شيخنا القزويني بالناس التراويح في ليالي شهر رمضان، وكان يحضر عنده خلق كثير، فلَمَّا كان ليلة الختم دعا وشرع في تفسير القرآن من أوَّله ولم يزل يفسِّر سورة حتَّى طلع الفجر، فصلَّى بالناس صلوه الفجر بوضوء العشاء، وخرج من الغد إلى المدرسه النظامية، وكان نوبته في الجلوس بها، فلما تكلم في المنبر على عادته وكان في المجلس الأمير قطب الدين قيمان

والأعيان، فذكر لهم أنّ الشيخ ليلتذ فسير القرآن كله في مجلس واحد، فقال قطب الدّين الغرامه على الشيخ واجبه، فالتفت الشيخ وقال: إنّ الأمير أوجب علينا شيئاً، فإن كان لا يشق عليكم وفينا به، فقالوا: لا بل نُؤثر ذلك، فشرع وفسّر القرآن من أوّل إلى آخره من غير أن يعيد كلمه ممّا ذكر ليلاً، فأبلس الناس من قوّه حفظه وغزاره علمه.

قال أبو أحمد بن سكينه. لمّا أظهر ابن الصاحب الرضف ببغداد، جاءني القزويني ليلاً فودّعني وذكر أنّه متوجّه إلى بلاده، فقلت: إنّك هاهنا طيبٌ تنفع النَّاس، فقال: معاذ الله أن اقيم ببلده يجهر فيها بسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ خرج من بغداد إلى قزوين، وكان آخر العهد به.

قلت: أقام بقزوين معظماً محترماً إلى أن توفى بها.

قال الرافعي في الأمالي. كان يعقد المجالس للعامه ثلاث مرّات في الأسبوع إحداهما صبيحه يوم الجمعة، فتكلّم على عادته يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة تسعين وخمسائه في قوله تعالى «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (١) وذكر أنّها من أواخر ما نزل، وعدّ الآيات المنزله آخرها منها «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» (٢) ومنها سورة النصر وقوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» (٣) وذكر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما عاش بعد نزول هذه الآية إلّا

ص: ١٩١

١- (١) التوبه ٩.١٢٩.

٢- (٢) المائده ٥.٣.

٣- (٣) البقره ٢.٢٨١.

سبعه أيام. قال الرّافعي. ولما نزل من المنبر حمّ فمات في الجمعة الأخرى، ولم يعيش بعد ذلك إلّاسبعه أيام.

قال. وذلك من عجيب الإثفاقات. قال. وكأنّه أعلم بالحال وأنّه حان وقت الإرتحال. ودفن يوم السّبت قال. ولقد خرجت من الدار بكره ذلك اليوم على قصد التعزية وأنا في شأنه متفكّر ومما أصابه منكسر، إذ وقع في خلدی من غير نيه وفكروريّه. بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاه أحدها ابن اسماعيلها

كأن أحداً يكلمنى بذلك، ثمّ أضفت إليه أبياتاً بالروية ذهب عني، إنتهى والله أعلم» (١).

٨- الداودي: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو الخير الطالقاني القزويني الشافعي، رضى الدين، أحد الأعلام.

قال ابن النّجار. كان رئيس أصحاب الشافعي، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ كثير المحفوظ أملى الحديث ووعظ، وسمع الكثير من أبي عبد الله الفراوي، وزاهر الشّحامي، وهبه الله السندي، وأبى الفتح بن البّطي، وتفقه على ملكداد ومحمّد بن مكّي، ودرّس ببلده وبيغداد، وحدث بالكاتب الكبار، وولّى تدريس النظامية، وكان كثير العبادة والصلوة، دائم الذّكر، دائم الصّوم، له في كلّ يوم ختمه، وقال ابن المديني. كان له يد باسطة في النظر وإطلاع على العلوم ومعرفة الحديث، وقال الموفق بن عبد اللطيف البغدادي. كان يعمل في اليوم واللّيل ما يعجز المجتهد عن عمله في شهر.

ص: ١٩٢

ولد سنة اثنتى عشره وخمسمائه، ومات فى المحرم سنة تسعين» (١).

«١٨» رواية الملاء الإربلى

إشاره

رواه «عن ابن عباس -رضى الله عنه- قال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى يوسف فى جماله، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (٢).

وسياتى كلام الحافظ محبّ الدين الطبرى الدال على إخراج الملاء هذا الحديث.

ترجمه الملاء

واشتهر عمر بن محمد الملاء بين علماء أهل السنّه ومحدّثيهم بالورع والصلاح، حتّى اقتدى به أكابرهم من السلاطين والعلماء الأعلام.

قال محمد بن يوسف الشامى فى (سيرته) ما نصّه. «الباب الثالث عشر، فى أقوال العلماء فى عمل المولد الشريف واجتماع الناس له، وما يحمّد من ذلك وما يذمّ.

قال الحافظ أبو الخير السخاوى فى فتاواه. عمل المولد الشريف لم

ص: ١٩٣

١- ١) طبقات المفسرين ٣٢/١.

٢- ٢) وسيله المتعبدين فى سيره سيّد المرسلين ١٦٨/٥.

ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضله، وإنما حدث بعدها، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه وسلم، بعمل الولائم البديعه المشتمله على الأمور البهيجه الرفيعه، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المسرات، ويعتنون بقراءه مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته فضل عظيم...

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامه، في كتابه الباحث على إنكار البدع والحوادث. قال الربيع قال الشافعي رحمه الله تعالى. المحدثات من الأمور ضربان، أحدهما ما أحدث ممّا يخالف كتاباً أو سنه أو أثراً وإجماعاً، فهذه البدعه هي الضلاله، والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لأحد من هذا، فهي محدثه غير مذمومه، قال عمر رضى الله عنه في قيام رمضان. نعمت البدعه هذه، يعنى إنها محدثه لم تكن، وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى، فالبدع الحسنه متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيتها فيها، وهي كلّ مبتدع موافق لقواعد الشرعيه، غير مخالفٍ لشيء منها، ولا يلزم من فعله محذور شرعى، وذلك نحو بناء المنابر والرّبط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك، ومن أنواع البرّ التي لم تعهد في الصدر الأوّل، فإنه موافق لما جاءت به السنّه من اصطناع المعروف والمعاونه على البرّ والتقوى.

ومن أحسن البدع ما ابتدع في زماننا هذا من هذا القبيل، ما كان يفعل بمدينه إربل كلّ عام، في اليوم الموافق ليوم مولد النّبى صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزّينه والسرور، فإنّ ذلك مع ما فيه من

الإحسان إلى الفقراء يشعر بمحبته النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإجلاله في قلب فاعله، وشكر الله تعالى على ما من به من إيجاد رسوله المذى هو رحمه للعالمين صلى الله عليه وسلم، وكان أول من فعل ذلك بالموصل عمر بن محمّد الملمأ أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره رحمهم الله تعالى» (١).

وهذه القضية بوحدها تكفى لمعرفة جلاله قدر هذا الرجل وعظم شأنه عند أهل السنّة، إذ كان عمله حجةً عندهم ودليلاً على جوازه بل على رجحانه، وذلك بعد مضيّ قرونٍ فيها العلماء والصالحون-لم يفعل فيها ذلك...وما ذلك إلّا لكثرة اعتقاد القوم بورع هذا الرجل وشده وثوقهم بديانته وصلاحه.

اعتبار كتاب وسيله المتعبدين

وكتابه (وسيله المتعبدين) يعدّ عندهم من خيره الكتب المؤلّفه في سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره (الدهلوى) في (أصول الحديث) في كتب السير في سياق سيره ابن هشام وسيره ابن إسحاق...

وقال الصديق حسن خان القنوجى في كتاب (الحطّه في ذكر الصحاح السنّه). «وأما أحاديث التواريخ والسير فهى قسمان. قسم يتعلّق بخلق السماء والأرض والحيوانات...

وقسم يتعلّق بوجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وآله

ص: ١٩٥

العظام من بدء الولاده إلى الوفاه، ويسمى «سيره». كسيره ابن إسحاق وسيره ابن هشام وسيره الملاء عمر. والكتب المصنّفه فى هذا الباب أيضاً كثيره جداً».

ولقد نقل عن هذا الكتاب واعتمد عليه سائر العلماء.

قال الكابلى فى (الصواعق). «ولأنّ نفى وجوب محبه غير على من الصحابه كذب مفترى، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. حب أبى بكر وشكره واجب على أمتى.

وأخرج ابن عساكر عنه نحوه، ومن طريق آخر عن سعد بن سهل الساعدى.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملاء فى سيرته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال. إن الله فرض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاه والزكاه والصوم والحج».

فهذا نص كلام الكابلى.

وتجده بعينه فى (التحفة) حيث قال هذا فى جواب الاستدلال بايه الموده، فراجعه، لترى كيف ينتحل (الدهلوى) كلام الكابلى، فى بحوث كتابه (1).

وقد أكثر من النقل عنه. الحافظ المحبّ الطبرى، فى كتابه (الرياض النضره فى مناقب العشره المبشره).

وكذلك السمهودى الحافظ، فإنّه قال.

ص: ١٩٦

«عن جابر -رضي الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي.

أخرجه الملاء. قاله المحب» (١).

وقال السمهودي: «أخرج أبو سعد والملاء في سيرته حديث:

استوصوا بأهلي خيراً، فإنني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصيمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار. وحديث. من حفظني في أهل بيتي فقد أخذ عند الله عهداً. وأخرج الأول فقط حديث. أنا وأهل بيتي شجره في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أخذ إلى ربه سبيلاً. وأخرج الملاء حديث. في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون» (٢).

وقال كاشف الظنون. «وسيله المتعبدين، للشيخ الصالح عمر بن محمد ابن خضر الإربلي، المتوفى سنة... وهو الذي كان يعتقد نور الدين الشهيد» (٣).

ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقد الملاء

والملك المذكور موصوف عندهم بأحسن الأوصاف.

قال ابن الأثير. «ذكر وفاه نور الدين محمود زنكي -رحمه الله- في هذه السنة. توفي نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الشام

ص: ١٩٧

١-١) جواهر العقدين ٢/٢٤٢.

٢-٢) جواهر العقدين ٢/٩١.

٣-٣) كشف الظنون ٢/٢٠١٠.

وديار الجزيرة ومصر، يوم الأربعاء، حادى عشر شؤال، بعله الخوانيق، ودفن بقلعه دمشق، ونقل منها إلى المدرسه التي أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين.

ومن عجيب الاتفاق أنه ركب ثانى شؤال، وإلى جانبه بعض الأمراء الأخيار، فقال الأمير. سبحان من يعلم هل نجتمع هنا فى العامل المُقبل أم لا؟ فقال نور الدين. لا تقل هكذا، بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر أم لا؟ فمات نور الدين رحمه الله بعد أحد عشر يوماً، ومات الأمير قبل الحول، فأخذ كل منهما بما قاله...

وكان قد اتسع ملكه جداً، وخطب له بالحرمين الشريفين، وباليمن لما دخلها شمس الدوله بن أيوب وملكها، وكان مولده سنه إحدى عشره وخمسمائه، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله.

وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز، أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريماً منه للعدل، وقد أتينا على كثير من ذلك فى كتاب الباهر من أخبار دولتهم، ولنذكر هاهنا نبذه لعله يقف عليها من له حكم فيقتدى به.

فمن ذلك زهده وعبادته وعلمه، فإنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا فى العدى يخصه من ملك كان له، وقد اشتراه من سهمه من الغنيمه، ومن الأموال المرصده لمصالح المسلمين، ولقد شكت إليه زوجته من الضائقة، فأعطاه ثلاث دكاكين فى حمص كانت له، يحصل له منها فى الشينه نحو العشرين ديناراً، فلما استقلتها قال ليس لى إلهذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأجلك. وكان يصلّى كثيراً بالليل، وله فيه أوراد حسنه، وكان كما قيل.

جمع الشجاعه والخشوع لربه ما أحسن المحراب فى المحراب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبى حنيفه، ليس عنده فيه تعصب، وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر.

وأما عدله، فإنه لم يترك فى بلاده على سعتها مكساً ولا عشراً، بل أطلقها جميعها فى مصر والشام والجزيره والموصل، وكان يعظم الشريعه ويقف عند أحكامها، وأحضره إنسان إلى مجلس الحكم فمضى معه إليه، وأرسل إلى القاضى كمال الدين بن الشهرزورى فقال. قد جئت محاكماً فاسلك معى ما تسلك مع الخصوم، وظهر له الحق، فوهبه الخصم الذى أحضره وقال. أردت أن أترك له ما يدعيه، إنما خفت أن يكون الباعث لى على ذلك الكبر والأنفه من الحضور إلى مجلس الشريعه، فحضرت ثم وهبته ما يدعيه.

وبنى دار العدل فى بلاده، وكان يجلس هو والقاضى فيها ينصف المظلوم، ولو أنه يهودى من الظالم، ولو أنه ولد له أو أكبر أمير عنده...

وكان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويقوم إليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم ولا يرد لهم قولاً ويكاتبهم بخط يده، وكان وقوراً مهيباً مع تواضعه.

وبالجمله، فحسانته كثيره ومناقبه غزيره لا يحتملها هذا الكتاب» (1).

وقال الذهبي: «السلطان نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي بن أقسنقر، تملك حلب بعد أبيه، ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، وكان مولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمسائة، وكان أجلاً ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهاداً وأسعدهم في دنياه وآخرته، هزم الفرنج غير مرّة وأخافهم وجزّعهم المِدّ.

ص: ١٩٨

١-١) الكامل لابن الأثير ٥٥/١-حوادث ٥٦٩.

وفى الجملة، محاسنه أئين من الشمس وأحسن من القمر، وكان أسمر طويلاً، مليحاً تركى اللحيه، نقى الخد، شديد المهابه، حسن التواضع، طاهر اللسان، كامل العقل والرأى، سليماً من التكبر، خائفاً من الله، قل أن يوجد فى الصيحاء الكبار مثله، فضلاً عن الملوك، ختم الله له بالشهاده ونؤله الحسنى إن شاء الله وزياده، فمات بالخوانيق فى حادى عشر شؤال» (١).

«١٩» روايه أبى حامد الصالحانى

اشاره

ورواه أبو حامد محمود الصالحانى كما جاء فى (توضيح الدلائل):

«عن الحارث الأعور صاحب رايه أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال:

بلغنا أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم كان فى جمع من الصحابه فقال:

أريكم آدم فى علمه، ونوحاً فى فهمه، وإبراهيم فى حلمه، فلم يكن بأسرع من أن طلع على كرم الله تعالى وجهه، فقال أبو بكر رضى الله عنه:

يا رسول الله، قست رجلاً بثلاثه من الرسل، يخ لهذا، من هو يا رسول الله؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وبارك وسلم. يا أبا بكر ألا تعرفه؟ قال:

الله تعالى ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم. أبو الحسن على بن أبى طالب. قال أبو بكر رضى الله عنه. يخ لك يا أبا الحسن.

ص: ٢٠٠

ذكر الصالحاني

وقد ذكر شاه سلامه الله الهندي في كتابه (معركة الراء) أبا حامد الصالحاني، وأفاد بأنه من علماء أهل السنّه.

وقد أكثر السيّد شهاب الدين أحمد عن النقل عن الصّالحاني، وذكر رواياته مع وصفه بالصفات الجليله، فمن ذلك قوله: «قال الإمام العالم الأديب الأريب بسجايا المكارم، الملقب بين الأجلّه الأئمّه الأعلام بمحيى السنّه وناصر الحديث ومجدّد الإسلام، العالم الرباني والعارف السبحاني، سعد الدين أبو حامد، محمود بن محمّد بن حسين بن يحيى الصالحاني، في عباراته الفائقة وإشاراته الرائقه من كتابه...».

وقال: «قوله تعالى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (٢) وبالإسناد المذكور، عن سفيان الثوري، عن زيد بن مره - وكان مرضياً - قال: كان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يقرأ هذا الحرف. وكفى الله المؤمنين القتال بعلى بن أبي طالب.

وفي روايه الأعمش عن أبي وائل قال: كان عبدالله بن مسعود رضى الله عنه يقرأ هذه الآيه التي في الأحزاب. وكفى الله المؤمنين القتال بعلى بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً.

ص: ٢٠١

١- ١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

٢- ٢) الأحزاب ٢٥. ٣٣.

وقال: «عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم. كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله تعالى آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك الثور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب، حتّى أقرّه في صلب عبدالمطلب، فقسّمه قسامين، قسماً في صلب عبدالله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، ومن أحبّه فحبيّ أحبّه، ومن أبغضه فببغضى أبغضه.

وعن جابر رضي الله تعالى عنه إنّ النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم كان بعرفات وعليّ كرم الله وجهه تجاهه، فقال. يا علي ادن منّي ضع خمسك في خمسى، يا علي خلقت أنا وأنت من شجره أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، من تعلّق ببعض منها أدخله الله الجنّة.

روى الحديث الأوّل سعد الدّين أبو حامد محمود بن محمد الّذى سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع وصنّف في كلّ فنّ، وروى عنه خلق كثير، وصحب بالعراق أبا موسى المدينى الإمام ومن فى طبقتة، بإسناده إلى الإمام الحافظ أبى بكر بن مردويه، بإسناده مسلسلاً مرفوعاً.

والحديث الثانى إلى الإمام الحافظ الورع أبى نعيم الإصفهاني.

وروى الأوّل أيضاً الإمام شمس الدّين محمّد بن الحسن بن يوسف الأنصارى الزرندى المحدث بالحرم الشريف النّبوى المحمّدى، بروايه ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما.

وقال فى أسماء أمير المؤمنين. «ومنها مقيم الحجّه، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم، إنّّه

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَبَشَّرَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: يَا آدَمُ، اِرْفَعْ رَأْسَكَ فَانظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، عَلَيَّ مَقِيمُ الْحَجَّةِ، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكَوَاتُهَا، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعْنٌ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَحْبَبَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَأَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي.

رواه محيي السنّة الصالحاني...».

«٢٠» روايه ابن طلحه الشافعي

اشاره

ورواه كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحه الشافعي حيث قال.

«من ذلك ما رواه الإمام البيهقي في كتابه المصنّف في فضائل الصحابه، يرفعه بسنده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي تَقْوَاهُ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَدْ أَثْبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عِلْمًا يُشْبِهُ عِلْمَ آدَمَ، وَتَقْوَى تُشْبِهُ تَقْوَى نُوحٍ، وَحِلْمًا يُشْبِهُ حِلْمَ إِبْرَاهِيمَ، وَهَيْبَةً تُشْبِهُ هَيْبَةَ مُوسَى، وَعِبَادَةً تُشْبِهُ عِبَادَةَ عِيسَى.

فِي هَذَا تَصْرِيحٌ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِعِلْمِهِ وَتَقْوَاهُ وَحِلْمِهِ وَهَيْبَتِهِ

وعبادته، ويعلو هذه الصفات إلى أوج شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، من الصفات المذكوره والمناقب المعدوده» (١).

ترجمه ابن طلحه الشافعي

وابن طلحه من كبار علماء القوم الأعلام، وهذه ترجمته.

١- اليافعي: «الكامل محمّد بن طلحه، النصيبي، المفتي الشافعي وكان رئيساً محتشماً بارعاً في الفقه والخلاف، ولى الوزارة مرّه ثم زهد وجمع نفسه، توفّي بحلب في شهر رجب وقد جاوز السبعين وله دائره الحروف.

قلت. وابن طلحه المذكور لعلمه الذي روى السيد الجليل المقدار الشيخ المشكور عبدالغفار صاحب الروايه في مدينه قوص، أخبرني الرضى ابن الأصمّ قال. طلعت جبل لبنان، فوجدت فقيراً فقال لي. رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول. لله درك يا بن طلحه ماجد

قال. فلما أصبحت ذهبت إلى الشيخ ابن طلحه، فوجدت السلطان الملك الأشرف على بابه وهو يطلب الإذن عليه، فقعدت حتى خرج السلطان، فدخلت عليه فعزّفته بما قال الفقير، فقال. إن صدقت رؤياه فأنا

ص: ٢٠٤

أموت إلى أحد عشر يوماً، وكان كذلك.

قلت. وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله بالأيام المذكوره، والظاهر-والله أعلم-أنه أخذ ذلك من حروف بعض كلمات التّظّم المذكور، وأظنّها-والله أعلم-قوله. أصاب المعدن، فإنّها أحد عشر حرفاً، وذلك مناسب من جهة المعنى، فإنّ المعدن الذي هو الغنى المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السّعادة الكبرى والنّعمه العظمى بعد الموت» (1).

مصادر ترجمه اليافعي

وتوجد ترجمه اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في المصادر التاليه.

١- الدرر الكامنه ١٥١/٢

٢- طبقات الشافعيه الكبرى ٣٣/١٠

٣- النجوم الزاهره ٧٤/١١

٤- البدر الطالع ٢٦٣/١

٢- الأسنوي: «أبو سالم محمّد بن طلحه بن محمّد القرشيّ النصيبي، الملقّب كمال الدّين، كان إماماً بارعاً في الفقه والخلاف، عارفاً بالأصلين، رئيساً كبيراً معظماً، ترسّل عن الملوك، وأقام بدمشق بالمدرسه الأميّتيه، وأجلسه الملك الناصر صاحب دمشق لوزارته، وكتب تقليده بذلك، وتنصّل منه واعتذر ولم يقبل منه، فباشرها يومين ثمّ ترك أمواله

ص: ٢٠٥

١- ١) مرآه الجنان ٩٩/٤-حوادث ٦٥٢.

وموجوده وغيّر ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه.

سمع وحدّث، وتوفّي في حلب في السابع والعشرين من رجب سنة اثنتين وستين وخمسائه، وقد جاوز السبعين، ذكره في العبر»
(١).

ترجمه الأسنوى

وقال ابن قاضي شهبه بترجمه الأسنوى: «عبد الرحيم بن الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن إبراهيم، الإمام العلامه، منقح الألفاظ، محقق المعاني، ذو التصانيف المشهوره المفيده، جمال الدين، أبو محمد القرشي الأسنوي الأموي المصري.

ولد بأسنا في رجب سنة أربع وسبعائه، وقدم القاهره سنة إحدى وعشرين وسبعائه، وسمع الحديث واشتغل في أنواع العلوم، وأخذ الفقه عن الزنكلوني والسنباطي والسبكي وجلال الدين القزويني والوجيزي وغيرهم، وأخذ النحو عن أبي حيان وقرأ عليه التسهيل، قال المذكور في الطبقات. وكنت أبحث على الشيخ فلان إلى آخر نسبه، ثم قال لي لم أشيخ أحداً في سنك وأخذ العلوم العقليّه عن القونوي والتستري وغيرهما، وانتصب للإقراء والإفاده من سنة سبع وعشرين، ودرس بالأقبغاويه والملكيه والفارسيه والفاضليّه، ودرّس التفسير بجامع ابن طولون، وولى وكاله بيت المال ثم الحسبه ثم تركها وعزل من الوكاله، وتصدّى للاشتغال والتصنيف، وصار أحد مشايخ القاهره المشار إليهم، وشرع في التصنيف

ص: ٢٠٦

ذكره تلميذه سراج الدّين بن الملقّن في طبقات الفقهاء وقال.شيخ الشافعيه ومفتيهم ومصنّفهم ومدّرّسهم،ذو الفنون.الأصول والفقّه والعربيّه وغير ذلك.

وقال الحافظ وليّ الدّين أبو زرعه في وفياته.اشتغل في العلوم حتّى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعيّه في أوّانه،وصنّف التصانيف النافعه السّائره كالمهمّات،وفي ذلك يقول والدي من أبيات. أبدت مهمّاته إذ ذاك رتبته إنّ المهمّات فيها يُعرف الرّجل

وتخرّج به خلق كثير،وأكثر علماء الديار المصريّه طلبته،وكان حسن الشّكل،حسن التصنيف،لّين الجانب،كثير الإحسان للطلّبه،ملازماً للإفاده والتصنيف،وأفرد له الوالد ترجمه وحكى عنه فيها كشف ظاهر، توفّي فجأه في جمادى الآخره سنه اثنتين وسبعين وسبعمائه،ودفن بترتبه بقرب مقابر الصّوفيّه.

ومن تصانيفه.جواهر البحرين في تناقض الخبرين،فرغ منه في سنه خمس وثلاثين،والتنقيح على التّصحيح فرغ منه في سنه سبع وثلاثين، وشرح المنهاج للبيضاوى وهو أحسن شروحه وأنفعها فرغ منه في آخر سنه أربعين،والهدايه في أوهام الكفايه فرغ منه سنه ست وأربعين، والمهمّيات فرغ منها سنه ستين،والتمهيد فرغ منه سنه ثمان وستين، وطبقات الفقهاء فرغ منه سنه تسع وستين،وطراز المحافل في ألغاز المسائل فرغ منه في سنه سبعين.

ومن تصانيفه أيضاً.كافى المحتاج في شرح منهاج النووى في ثلاث مجلّدات وصل فيه إلى المساقاه،وهو شرح حسن مفيد منقح أنفع شروح

المنهاج، والكوكب الدرّي في تخريج مسائل الفقه على النحو، وتصحيح التنبيه، والفتاوى الحمويّة. هذه تصانيفه المشهوره.

وله اللوامع والبوارق والجوامع والفوارق، ومسوّده في الأشباه والنظائر، وشرح عروض ابن الحاجب، وقطعه من مختصر الشرح الصغير، قيل إنّ وصل فيه إلى البيع، وشرح التنبيه كتب منه نحو مجلد، وكتاب البحر المحيط كتب منه مجلداً (١).

وتوجد ترجمه الأسنوى في مصادر مهمّه.

كالدرر الكامنه للحافظ ابن حجر ٢١٥/٢ وحسن المحاضره للحافظ السيوطي ٢٤٢/١

٣- ابن قاضي شهبه: «محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين، أبو سالم الطوسي القرشي العدوي النصيبي، صنّف كتاب العقد الفريد، أحد الصّدور والرؤساء المعظّمين، ولد سنه اثنتين وثمانين وخمسّمائه، وتفقه وشارك في العلوم، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، ترسل عن الملوك وساد وتقدّم، وسمع الحديث، وحدث بلاد كثيره في سنه ثمان وأربعين وستّمائه، كتب له التقليد بالوزاره فاعتذر وتنصّل فلم يقبل منه، فتولّاها يومين ثمّ انسلّ خفيه، وترك الأموال والموجود، ولبس ثوباً قطنياً وذهب فلم يدر أين ذهب.

وقد نسب إلى الاشتغال بعلم الحروف والأوفاق، وأنه يستخرج من ذلك أشياء من المغيّبات، وقيل إنّ رجع عنه. قال السيّد عزّ الدين. أفتى

ص: ٢٠٨

وصنّف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء المذكورين، وتقدّم عند الملوك وترسّل عنهم، ثمّ تزهد في آخر عمره وترك التقدّم في الدنيا، وأقبل على ما يعنيه، ومضى على سداد وأمر جميل.

توفّي بحلب في رجب سنة ٦٥٢ ودفن بالمقام» (١).

مصادر ترجمه ابن قاضي شهبه

وتوجد ترجمه ابن قاضي شهبه الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ قاضي القضاة، صاحب (طبقات الشافعية) في المصادر التاليه.

١- الضوء اللامع ٢١/١١

٢- البدر الطالع ١١١/١-١١٢

٣- شذرات الذهب ٢٦٩/٧

اعتبار كتاب مطالب السؤل

هذا، وقد نقلوا عن كتاب (مطالب السؤل) واعتمدوا عليه، واصفين مؤلّفه ابن طلحه بالأوصاف الجليله.

فقد نقل عنه الحافظ الكنجي واصفاً ابن طلحه «شيخنا حجه الإسلام، شافعي الزمان» (٢).

وقال البدخشاني. «قال الشيخ العالم محمّد بن طلحه

ص: ٢٠٩

١- (١) طبقات الشافعية ١٥٣/٢.

٢- (٢) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. ٢٣١.

وقد أكثر صاحب (تفسير شاهی) الّذى هو من التفاسير المشهوره المتداوله بين العلماء فى بلاد الهند، من النقل عن (مطالب السؤل).

«٢١» روايه الكنجى الشافعى

اشاره

ورواه الحافظ الكنجى الشافعى فى كتابه (كفايه الطالب فى مناقب على ابن أبى طالب) فى باب خاصّ به حيث قال.

«الباب الثالث والعشرون- فى تشبيه النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على بن أبى طالب بآدم فى علمه، وأنّه شبهه بنوح فى حكمته، وشبّهه بإبراهيم خليل الرحمن فى حلمه.

أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادى- بدمشق سنه أربع وثلاثين وستمائه- عن المبارك بن الحسن الشهرزورى، أخبرنا أبو القاسم بن البسرى، أخبرنا أبو عبد الله العكبرى، أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمّد الباغندى، حدّثنا أبى، عن مسعر بن يحيى النهدى، حدّثنا شريك، عن أبى إسحاق، عن أبىه، عن ابن عباس قال. بينما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالس فى جماعه من أصحابه، إذ أقبل على، فلما بصر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال.

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى حكمته، وإلى

ص: ٢١٠

إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت. تشبيهه لعلي بآدم في علمه، لأن الله علم آدم صفة كل شيء، ولا حادثه ولا واقعه إلا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح في حكمته-وفي روايه. حكمه، وكأنه أصح-لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله. «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» وأخبر الله عزوجل عن جراه نوح على الكافرين بقوله. «لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَاْفِرِينَ دَيَّارًا» (١) وشبّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه الله عزوجل بقوله. «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» (٢).

فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء» (٣).

الكنجى وكتابه

«والكنجى» أبو عبد الله محمّد بن يوسف الشافعى، إمام حافظ كبير، وكتابه المذكور كتاب معتمد مشهور، فقد جاء في كتاب (الفصول المهمه في معرفه الأئمّه) لابن الصبّاح المالكى. «ومن كتاب كفايه الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب، تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى...» (٤).

وذكر الكاتب الحلبي كتاب الكنجى بقوله. «كفايه الطالب في مناقب

ص: ٢١١

١-١) نوح ٧١.٢٦.

٢-٢) التوبه ٩.١١٤.

٣-٣) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. ١٢١.

٤-٤) الفصول المهمه في معرفه الأئمّه. ١٢٧.

على بن أبي طالب، للشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ (١).

وقد اعتمد على الكتاب المذكور عبد الله بن محمد المطيري في (الرياض الزاهرة).

والكاتب الجلي الذي وصف الكنجي بما عرفت، من علماء أهل السنه، توفي سنة ١٠٦٧، وقد اعتمد العلماء على ما ذكره في كتابه (كشف الظنون) كالعالمه غلام على آزاد البلجرامى في (سبحه المرجان) والعلمه حيدر على الفيض آبادى في (منتهى الكلام) وغيرهما.

ولا يخفى عليك ما لوصف «الحافظ» ووصف «الإمام» ووصف «الشيخ» من شأن وعظمه...

«٢٢» روايه محب الدين الطبرى

اشاره

ورواه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى، شيخ الحرم حيث قال. «ذكر شبهه بخمسه من الأنبياء عليهم السلام فى مناقب لهم:

عن أبى الحمراء، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حكله، وإلى يحيى ابن زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على ابن أبى طالب.

ص: ٢١٢

أخرجه القزويني الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما. إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه المصنف في سيرته» (١).

ذكر كتاب الرياض النضرة

وأما كتاب (الرياض النضرة في مناقب العشرة) فقد ذكره الكاتب الجليلي بقوله. «الرياض النضرة في فضائل العشرة، لمحب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي، المكي، المتوفى سنة ٦٩٤هـ. أوله:

الحمد لله الذي يختص برحمته من يشاء... ذكر أنه جمع ما يروى فيهم في مجلد بحذف الأسانيد من كتب عديده، وشرح غريب الحديث في خلاله، عازياً كل حديث إلى كتاب، وقدم مقدمه في أسماء وكنى، وذكر أولاً الأحاديث الجامعة ثم ما اختص بالأربعة، ثم سمّاه كما ورد، وأورد فصل كل واحد وأدرج جملة ذلك في قسمين، الأول - في مناقب الأعداد.

والثاني - في مناقب الآحاد.

ومنه انتقى الشيخ زين الدين أحمد الشّماع الحلبي، المتوفى سنة ٩٣٦هـ، كتابه المسمّى بالدر الملتقط» (٢).

وهو من مصادر الديار بكرى في (تاريخ الخميس في أحوال النفس والنفيس).

ص: ٢١٣

١- ١) الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣-٤). ١٩٦.

٢- ٢) كشف الظنون ١/٩٣٧.

وعده (الدهلوى) فى الكتب التى ألفها أهل السنه فى باب المناقب والفضائل.

وتشبهت (الدهلوى) الذى رواه المحب الطبرى فى كتابه (الرياض النضره) بالحديث، مستدلاً به لما زعم من رضا الصديقه الزهراء عليها السلام عن أبى بكر بن أبى قحافه، خلافاً لما اخرج فى الصحيح من أنها ماتت وهى واجده على أبى بكر، كما فى البخارى وغيره.

وتمسك والده فى كتاب (إزاله الخفاء فى سيره الخلفاء) بما رواه الطبرى فى هذا الكتاب من أخبار مناقب الشيخين.

وقال الحافظ المحب الطبرى فى ديباجه كتابه المذكور.

«أما بعد، فإن الله عزوجل قد اختار لرسوله صلى الله عليه وسلم أصحاباً، فجعلهم خير الأنام، واصطفى من أصحابه رضى الله تعالى عنهم جملة العشره الكرام، فرضيهم لعشرته وموالاته وفضّلهم بالانضمام إليه مدّه حياته، وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه، وأسعدهم بما سلف لهم فى سابق قديم قدمه، وأشقى قوماً بارتكاز أهويتهم فى الخوض فى أمرهم، فيما لا يعينهم واجتراهم على الإقدام على التنقص بهم، وصفهم بما ليس فيهم...»

فما للجاهل الغيبى ولهم، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغفر لهم، وما للمتعمى وتأويل ما ورد فى شأنهم وتحريفه، بعد قوله صلى الله عليه وسلم. لو أنفق أحدهم مثل احد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه.

فالحمد لله أن عصمنا من هذه الورطه العظيمه، ووقفنا بحبّ جملتهم إلى سلوك الطريقه المستقيمه، ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف فى

مناقبتهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم، وتدوين بعض ما روى من عظيم آثارهم، وإبراز طرف ما ذكر من عميم مذاخرهم، من كتب ذوات عدد، على وجه الاختصار وحذف السند، ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله، عازياً كل حديث إلى الكتاب المخرَج منه، متبهاً على مؤلفه ومن أخذ عنه، تفصيلاً عن عهده الارتياح في النقل، واعتماداً على أولى السابقيه من أهل العلم والفضل، مبتدياً بذكر ما شملهم على طريقه التضمن، ثم بما اختص بهم على وجه المطابقيه والتعين، ثم بما ورد فيما دون العشره وإن انضم إليهم من ليس منهم، ثم ما اختص بالأربعه الخلفاء ولم يخرج عنهم، ثم بما زاد على الأربعه على واحد، ثم بما ورد في فضائل كل واحد واحد، وأدرجت جمله ذلك في قسمين».

هذا، وقد روى الحافظ المحب الطبري هذا الحديث في كتابه الآخر:

(ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى) حيث قال: «ذكر شبه على بخمسه من الأنبياء».

عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

ذكر كتاب ذخائر العقبي

وأما كتابه (ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى) الذى قال فى خطبته:

«أما بعد، فإنّ الله تعالى قد اصطفى محمّداً على جميع من سواه، وخصّه بما أنعمه به من فضله الباهر وحباه، وأعلى منزله من ائتمى إليه، سبباً أو نسباً، ورفع مرتبه من انطوى عليه نصره وصحبه، وألزم مودّه قرباه كافّه بريته، وفرض محبّه جميع أهل بيته المعظم وذريته.

لا جرم سنج بالخاطر تدوين ما ورد فى مناقبهم، وتبيين ما روى فى شريف قدرهم وعلوّ مراتبهم، وتتبع ما نقل فى عظيم فخرهم الفاجر، وجمع ما ظفرت به من عميم فضلهم الباهر، ولم لا- وهم هاله قمر الكون وطفاهه شمس البريه وأغصان دوحه الشرف وفروع أصل الأنوار النبويه، أعاد علينا من حلوم سنا بركتهم، كما أعادنا من جهل علوّ درجتهم وغمر فى غفرانه ذنوبنا بحر متهم، كما غمر بإحسانه قلوبنا بمحبتهم، وأحسن ما لنا بجاههم عليه، كما علق أعمالنا بالتوسّل إليه، وسمّيته كتاب ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى، ناقلاً من كتب ذوات أعداد على وجه الاختصار وحذف الإسناد، عازياً كلّ حديث إلى كتابه، تفصيلاً عن عهدہ الارتباب وتسهيلاً على طلابه، فالله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى جنّات النعيم، وذريعه إلى درك الفوز العظيم وتحقيق الأمل فيه لديه، فإنّه ولى ذلك والقادر عليه.

ص: ٢١٦

ورتبته على قسمين قسم يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال، وقسم يتضمن ذلك على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال».

وذكره الكاتب الجلبى بقوله: «ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، مجلد، لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤» (١).

وذكره صديق حسن القنوجى فى (إتحاف النبلاء) -بقوله: «ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى، مجلد، لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤، وموضوعه من اسمه ظاهر».

فقد ذكره الشوكانى فى مروياته -فى (إتحاف الأكابر).

والدياربرى فى مصادر تاريخه (الخميس فى أحوال النفس والنفيس).

وقال محمّد الأمير فى ذكر ما أخذ كتابه (الروضه النديه). «وأجلّ معتمدى. ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى، للإمام السنّه وحافظها محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبرى رحمه الله...».

وقال ابن باكثير المكيّ فى (وسيله المآل فى عدّ مناقب الآل):

«وقد أكثر العلماء فى هذا الشأن وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفه ما يحتمل به جيد الزمان، ومن آخر ما جمعت فى ذلك التأليف، وأنفع ما نقلت فى هذا التصنيف كتاب جواهر العقدين فى فضل الشرفين لعلمامه الحرمين السيّد على السمهودى تعمّده الله برحمته، فمن ذخائر العقبي فى فضل ذوى القربى، يحقّ له أن يكتب بماء العين، لعلمامه الحجاز الشريف محقق دهره وحافظ عصره المحبّ الطبرى، لا - زال الثناء عليه يحيى ذكره وقدّس الله سرّه، وكتاب استجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوى الشرف، لحافظ عصره الشخاوى نور الله ضريحه، وأحلّ فى

ص: ٢١٧

غرف الجنان روحه، وكتاب حسن السيريه في حسن السيره، لصاحبنا وعمدتنا سيويه زمانه مفرد وقته وأوانه، محقق العصر نادره الدهر خلاصه ذوى الفخر الغنى عن الإطناب بتعداد الألقاب والصفات بما خصّه الله تعالى به من نعوت الكمال وجزيل الهبات، مولانا الإمام العلامة عبدالقادر ابن محمّد الطبرى الحسينى الخطيب الإمام بالمسجد الحرام، ولا زالت المشكلات تنجلي بوجوده، ولا برح جيد العلوم بتحلى بجواهر عقوده».

وذكره (الدهلوى) فى الكتب التى ألفها أهل السنّه فى فضائل ومناقب أهل البيت.

وقال أحمد بن باكثير المكي - كما تقدّم - «ويحقّ له أن يكتب بماء العين لعلّامه الحجاز الشريف محقق دهره وحافظ عصره المحبّ الطبرى، لا زال الثناء عليه يحيى ذكره وقدّس الله سرّه...».

ترجمه المحبّ الطبرى

١- الذهبى: «المحبّ الإمام، المحدث، المفتى، فقيه الحرم...»

تفقّه ودرس وأفتى وصنّف، وكان شيخ الشافعيّه ومحدث الحجاز...

وكان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن...» (١).

٢- أيضاً. «الإمام، الحافظ، المفتى، شيخ الحرم... كان عالماً عاملاً جليل القدر، عارفاً بالآثار، ومن نظر فى أحكامه عرف محلّه من الفقه والعلم...»

توفى فى رمضان سنه ٦٩٤ وقيل بل فى جمادى الأخرى منها» (٢).

ص: ٢١٨

١- ١) تذكره الحفاظ ١٤٧٤/٤.

٢- ٢) المعجم المختص. ٢٢.

٣- وقال الذهبي: «والمحبّ الطبري، شيخ الحرم، أبو العباس، أحمد ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم المكي الشافعي، الحافظ، وسمع من ابن المقير وجماعه، وصنّف كتاباً حافلاً في الأحكام في عدّه مجلّدات. توفي في ذي القعدة» (١).

٤- أيضاً، «وشيخ الحرم، الحافظ الفقيه، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، مصنّف الأحكام، عن ٧٧ سنه» (٢).

٥- ابن الوردي: «وشيخ الحرم الحافظ...» (٣).

٦- الأسنوي: «محبّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، ثمّ المكي، شيخ الحجاز، كان عالماً عاملاً. جليل القدر، عالماً بالآثار والفقه، إشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري، وشرح التنبية، وألف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألباز، وكتاباً نفيساً في أحاديث الأحكام.

ولد يوم الخميس ١٧ من جمادى الاخره سنه ٦١٥.

وتوفي في سنه ٩٤، وقيل في ذي القعدة، وقيل غير ذلك» (٤).

٧- السبكي: «شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعه» (٥).

٨- الصفدي: «شيخ الحرم، الفقيه، الزاهد، المحدث، درّس وأفتى، وكان شيخ الشافعيه ومحدّث الحجاز...» (٦).

ص: ٢١٩

١- ١) العبر في خبر من غير- حوادث ٣/٣٨٢، ٦٩٤.

٢- ٢) دول الإسلام ص ٣٩٠- حوادث ٦٩٤.

٣- ٣) تتمه المختصر في أخبار البشر ٢/٢٣٣- سنه ٦٩٤.

٤- ٤) طبقات الشافعيه ٢/٧٢.

٥- ٥) طبقات الشافعيه ٨/١٨.

٦- ٦) الوافي بالوفيات ٧/١٣٥.

٩-السيوطي: «المحبّ الطبري الإمام المحدث، فقيه الحرم، وشيخ الشافعيه، ومحدث الحجاز. كان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن»
(١).

ذكر من نقل عنه

وقد أكثر العلماء من النقل لرواياته معتمدين عليها.

قال السيد شهاب الدين أحمد، صاحب كتاب (توضيح الدلائل) بعد روايه.

«رواه شيخ الحرم، والإمام المحترم، الحافظ المحدث المفتي الفقيه البارع الورع المدرس النبيه، مقدّم الشافعيه في الحجاز، وكان ذا جاه عظيم واعتزاز، ذو التصانيف الكثيره والفضائل الشهيره، محبّ الدين أبو العباس، أحمد بن عبدالله بن محمّد بن أبي بكر المكي الطبري، في كتابه ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى».

وقال عبدالغفار بن إبراهيم العكي الشافعي في (عجالة الراكب):

«أحمد ابن عبدالله، شيخ الحرم، محبّ الدين، الطبري المكي، درّس وأفتى، ومن تصانيف الأحكام المبسوط، ورتّب كتاب جامع الأسانيد وشرح التنبيه، وألّف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألفاظ، والرياض النضره في فضائل العشره، والسّمط الثمين في فضائل أمّهات المؤمنين، و ذخائر العقبي في فضائل ذوى القربى».

وقال محمّد بن إسماعيل الأمير في آخر (الروضه النديّه). «ولعلّه

ص: ٢٢٠

يقول قائل. قد أكثرتم من النقل عن الطبري، ومن الطبري؟ ويشتاق إلى معرفه شيء من أوصافه ليكون أقرّ لعينه في قبول ما أسند إليه.

فنقول. المحبّ الطبري هو الإمام المحدث الفقيه، فقيه الحرم، محب الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمّد بن أبي بكر الطّبري ثمّ المكي الشافعي، مصنّف الأحكام الكبرى، ولد سنة خمس عشره وستمائه، وسمع من أبي الحسن بن المقير وابن الحميري وشعيب الزعفراني وعبد الرحمن بن أبي حرمي وجماعه، وتفقه ودرّس وأفتى وصنّف، وكان شيخ الشافعيه، ومحدث الحجاز، وروى عنه الدميّاطي من نظمه، وأبو الحسن بن العطار وأبو محمّد البرزالي وآخرون.

وكان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن، روى عنه أيضاً ولده قاضي مكّه جمال الدّين محمّد، وحفيده الإمام نجم الدين قاضي مكّه، وكتب إلى بمروياته.

توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائه.

«٢٣» روايه السيّد علي الهمداني

إشاره

ورواه العارف الشهير المحدث الكبير السيّد علي الهمداني:

«عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى

ص: ٢٢١

موسى فى مناجاته، وإلى أيوب فى صبره، وإلى يحيى فى زهده، وإلى عيسى فى سنته، وإلى يونس فى ورعه، وإلى محمد فى جسمه وخلقه، فلينظر إلى على، فإنّ فيه تسعين خصله من خصال الأنبياء، جمعها الله فيه ولم تجمع فى أحد غيره. وعدّ جميع ذلك فى كتاب جواهر الأخبار» (١).

ترجمه الهمدانى

١- نور الدين جعفر البدخشانى: «فى بيان بعض فضائل العروه الوثقى، حضره الرحمن الشكور الفخور بجناب الديان، قرّه عين محمد رسول الله، ثمّره فؤاد المرتضى والبتول، المطلع على حقائق الأحاديث والتفاسير، الممعن فى السرائر بالبصيره والتبصير، المرشد للطالبيين فى الطريق السبحانى، الموصل للمتوجّهين إلى الجمال الروحانى، العارف المعروف بالسيد على الهمدانى، خصّه الله اللطيف باللطف الصمدانى، ورزقنا الإستناره الدائمه من النور الحقّانى...» (٢).

٢- الجامى. «الأمير السيد على بن شهاب الدين بن محمد الهمدانى قدّس سرّه. كان جامعاً بين العلوم الظاهريه والعلوم الباطنيه، وله فى العلوم الباطنيه مصنّفات مشهوره، منها كتاب النقطه، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح فصوص الحكم، وشرح القصيده الهمزیه الفارضية.

كان ملازماً للشيخ شرف الدين محمود بن عبدالله المزدقانى، إلّا أنّه أخذ الطريقه من صاحب السرّ بين الأقطاب تقى الدين على دوستى، ولما

ص: ٢٢٢

١- ١) الموده فى القربى، أنظر يتاييع المودّه ٣٠٦/٢ الطبعه الحديثه.

٢- ٢) خلاصه المناقب-مخطوط.

توفى تقي الدين على عاد إلى الشيخ شرف الدين محمود، فسأله عن وظيفته، فالتفت إليه الشيخ قائلاً: الوظيفة هي أن تطوف أقصى بلاد العالم، فسار في بلاد العالم كله ثلاث مرّات، وفاز بصحبه أربعمائه وألف ولى من الأولياء، حتّى لقي أربعمائه رجل منهم في مجلس واحد.

ومات في سادس ذى الحجه سنه ٧٨٦...» (١).

٣- الكفوى: «لسان العصر، سيّد الوقت، المنسلخ عن الهياكل الناسوتيه، والمتوسّل إلى السبحات اللاهوتيه، الشيخ العارف الربانى والعالم الصمدانى، مير سيّد على بن شهاب الدين بن محمّد بن محمّد الهمداني قدّس الله تعالى سرّه، كان جامعاً بين العلوم الظاهره والباطنه، وله مصنّفات كثيره فى علم التصوف» فنقل مصنّفاتّه، ثمّ نقل كلام الجامى فى نفحاته، ثمّ قال.

«وكان السيّد على الهمداني جمع الأوراد واختارها من المشايخ الذين كانوا فى عصره وتشرف بصحبتهم، وبأس أيادهم الشريفه واقتبس من أنوارهم القدسيه، وانتخبها من جوامع كلماتهم الإنسيه وسماها الأوراد الفتحيه، وهى اليوم أوراد الإخوان الكيويه، والشيخ الجليل السيّد على الهمداني أخذ الطريقه عن تقي الدين على دوستى والشيخ محمود المزدقانى، وهما عن علاء الدّوله السّيمانى ثمّ قال. سمعت شيخنا وسيّدنا المولى العارف الربانى الشيخ محمّد بن يوسف العركتى السمرقندى، يحكى عن شيخه المخدومى عبداللطيف الجامى، عن شيخه المخدوم الأعظم حاجى محمّد الجبوشانى، عن شيخه شاه بيدوارى، عن شيخه

ص: ٢٢٣

محمّد الملقب بالرشيد، عن شيخه السيد الأمير عبدالله بردشبادي، عن شيخه المرشد الكامل والشيخ المكمل إسحاق الختلائي، عن قدوه العارفين دليل السالكين منع المعارف الربّانيّة معدن اللطائف السّبحانيّة السيد علي الهمداني.

إنّه لَمّا جمع الأوراد الفتحية، وانتخبها من جوامع كلماتهم القدسيّة على حسب ملكاتهم الإنسيّة، رأى في منامه أنّ الملائكة يقرؤونها في شعبه جار كاه، ويطوفون حول العرش، وفي أيديهم طبق من نور مملوّ من اللاملي والجواهر ينثرون، ثمّ قال الشيخ محمّد السمرقندي. ولهذا مشايخنا كانوا يقرؤون في شعبه جار كاه.

ومن تصانيفه. ذخيره الملوك وهو كتاب لطيف وإنشاء شريف مشتمل على لوازم قواعد السّيلطنه الصوري والمعنوي، ومبنى على ذكر أحكام الحكومه والولايه وتحصيل السعاده الدنيوي والأخروي، على عشره أبواب.

٤-مجد الدين البدخشاني - في (جامع السلاسل). «ذكر الفقيه الهمداني علي الثاني مير سيّد علي الهمداني قدّس الله سرّه، لقب ب«علي الثاني» وقد وصفه مشايخ عصره - سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء، قدوه العارفين، زبده المحقّقين، مستجمع الأسماء والصفات، الجامع بين المتجلّيات، محيي الشريعة والطريقه والحقيقه، ختم المتقدّمين، زبده المتأخّرين، وارث الأنبياء والمرسلين، مرشد الأولياء إلى طريق الحق باليقين، مركز دائره الوجود، الهادي إلى المقصود، قطب الأقطاب، الكامل المكمل الصمداني، علي أمير كبير، السيّد علي الهمداني...».

وقد وصفه غير من ذكر بمثل ما تقدّم من الأوصاف الجليله،

كالميدي في (الفواتح-شرح ديوان أمير المؤمنين) والشيخ أحمد القشاشي في (السمط المجيد) وولي الله الدهلوي في (الانتباه في سلاسل أولياء الله) والسيد شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل).

«٢٤»روايه نور الدين جعفر

اشاره

وهو نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمر ملا، خليفه السيد على الهمداني المذكور. فقد روى حديث التشبيه- في كتابه (خلاصه المناقب)-، إذ أورد أشعار الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري التي تضمنت معنى حديث التشبيه، أوردها وهو بصدد نقل بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجمه أمير ملا

وتجد ترجمه نور الدين أمير ملا هنا في .

١- كتاب الانتباه في سلاسل أولياء الله. الذي كتبه شاه عبدالرحيم الدهلوي والد مخاطبنا (الدهلوي) في تراجم أعظم علماء أهل السنه من أهل العرفان والتصوف، وبيان طرقهم وسلاسلهم.

٢- جامع السلاسل. الذي ألفه مجد الدين البدخشاني في نفس الموضوع.

ويكفي في جلاله قدره وعظمه شأنه كونه خليفه السيد على الهمداني الذي تقدم ذكره، فإن ذلك يكشف عن تفوقه على سائر أصحاب السيد

ص: ٢٢٥

وتبرزه من بينهم.

«٢٥»روايه شهاب الدين أحمد

اشاره

ورواه السيد شهاب الدين أحمد في كتابه (توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل) حيث قال: «الباب الثامن عشر في أنه حاز خصائص أعظم الأنبياء، وفاز ثانياً خصال كمال أكارم الأصفياء.

عن أبي الحمراء-رضى الله تعالى عنه-قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

رواه الطبري وقال. أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس-رضى الله تعالى عنه-قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في خلته، وإلى نوح في حكمته، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

رواه الطبري وقال. أخرجه الملاء في سيرته».

ترجمه السيد شهاب الدين أحمد

وهو. شهاب الدين أحمد بن جلال الدين عبد الله بن قطب الدين محمد بن جلال الدين عبد الله بن قطب الدين محمد بن معين الدين عبد الله ابن هادي ابن محمد، الحسيني، الإيجي، الشافعي، من أعلام القرن

هو من أسره فقه وحديث وتصوّف، توفي أبوه في سنة ٨٤٠ وجدّه سنة ٧٨٥، وأبو جدّه سنة ٧٤٣، وجدّ جدّه سنة ٧١٤.

وقد ترجم له السخاوى (١).

إعتبار أخبار هذا الكتاب

وقد ذكر السيّد شهاب الدين أحمد في هذا الكتاب عبارات تفيد التزامه بنقل الأخبار المعتبره فيه، من ذلك قوله: «وخرّجت من كتب السنّه المصنونه عن الهرج ودواوينها، وانتهجت فيه منهج من لم ينتهج العوج عن قوانينها، أحاديث حدث حديثها عن حدث الصّدق في الأخبار، ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق في الأخبار».

وقوله: «والغرض من هذا الباب ومن تمهيد هذه القواعد أن لا يقوم أحد بالردّ لأخبار هذا الكتاب، فإنّ معظمها في الصحاح والسنن، ومروياتها ما توارث أهل الصلاح في السنن».

وقوله: «واعلم أنّ كتابي هذا-إن شاء الله تعالى-خالٍ عن موضوعات الفريقين، حالٍ بتحرّي الصّدق وتوخّي الحق وتنحّي مطبوعات الفريقين».

«٢٦» روايه ملك العلماء الهندي

ورواه شهاب الدين بن عمر الرّاولي الدولت آبادي الملقّب بملك العلماء حيث قال.

ص: ٢٢٧

«إعلم أنّ أحاديث مناقب على كرم الله وجهه من الأحاديث الصّحاح، ولكن احتجاج الشيعة بها خطأ. احتجّت الشيعة بخبر الطير. وتمام الخبر ذكرناه في جلوه الحادي عشر من الهداية التاسعة.

واحتجّت بقوله صلّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه...

وبآيات...

قالوا. جعله الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم مساوياً للأنبياء، والأنبياء أفضل من الأصحاب إجماعاً، والمساوى للأفضل أفضل.

وأجاب أهل السنّة. بأنّه تشبيه محض، وهو إلحاق الفرع بالأصل لمشاركته إيّاه في شيء، ولا يدلّ التشبيه على المساواة...».

ثمّ إنّه ذكر الحديث الشريف بهذا اللفظ. «وقال صلّى الله عليه وسلّم:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي.

فشبهه عليّاً بالأنبياء» (١).

«٢٧» رواية ابن الصّبّاح المالكي

إشاره

ورواه أبو الحسن علي ابن الصّبّاح المالكي حيث قال في ذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. «الخامسة عشر - محاسنه الجميله واتصافه بكلّ فضيله. فمن ذلك.

ما رواه البيهقي في كتابه الذي صنّفه في فضائل الصّحابه، يرفعه

ص: ٢٢٨

(١ - ١) هدايه السعداء - مخطوط.

بسندة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوْحٍ فِي تَقْوَاهُ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (١).

ترجمه ابن الصباغ

وقال في (معجم المؤلفين). «علي بن محمد بن أحمد، نور الدين، ابن الصبّاغ. فقيه مالكي، أصله من سفاقس، وولد وتوفي بمكة. من تصانيفه. الفصول المهمه لمعرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم» (٢).

وقال صاحب (الأعلام). «ابن الصبّاغ، علي بن محمد بن أحمد، نور الدين، ابن الصبّاغ، فقيه مالكي، من أهل مكة مولفاً ووفاءً. أصله من سفاقس. له كتب منها. الفصول المهمه لمعرفة الأئمة. ط. والعبر فيمن شفه النظر. قال السخاوي. أجاز لي» (٣).

اعتبار كتاب (الفصول المهمه)

وكتابه (الفصول المهمه في معرفة الأئمة) من الكتب المعتره المعتمده. قال ابن الصبّاغ في ديباجته. «وبعد، فعنّ لي أن أذكر في هذا الكتاب فصلاً مهمه في معرفة الأئمة، أعني الأئمة الاثنى عشر، الذين

ص: ٢٢٩

١-١) الفصول المهمه في معرفة الأئمة. ١٢٣.

٢-٢) معجم المؤلفين ٢/٤٩٢.

٣-٣) الأعلام ٨/٥.

أولهم على المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر، يتضمّن شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العاليه المنيفه، ومعرفة أسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأمهاتهم، ومواليدهم ووفاتهم، وذكر مدّة أعمارهم، وحبّابهم وشعرائهم، خالياً عن الإطناب المملّ والتقصير المخلّ، آخذاً عن الإكتثار المسئم إلى الإيجاز المفهم، ولن يعرف شرفه إلّا من وقف عليه فعرفه، وعقدت لكلّ إمام منهم فصلاً يشتمل كلّ فصل من الثلاثة الفصول الأوّل منها على عدّه فصول...

وسمّيته بالفصول المهمّه في معرفة الأئمّه، أوجب في ذلك سؤال بعض الأعزّه من الأصحاب، والخلّص من الأحباب، بعد أن جعلت ذلك لي عند الله ذخيرهً ورجاء في التكفير لما أسلفته من جريره، أو اقترفته من صغيره أو كبيره، وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب أهل البيت الشهيده، وما أثرهم الأثيره، ولربّ ذى بصيره قاصره وعين عن إدراك الحقائق حاسره، يتأمل ما ألفته ويستعرض ما جمعته ولخصته، فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيب على أن ينسبني في ذلك إلى الترفيض...».

وقال أحمد بن عبد القادر العجيلي الحفظي الشافعي في (ذخيره المآل) في مسأله الخنثي.

«قلت. وهذه المسأله وقعت في زمننا هذا ببلاد الحيره، على ما أخبرني به سيدي العلّامه نور الدين خلف الحيرتي، وذكر لي أنّ الخنثي الموصوفه توفيت عن والدين ولد لبطنها وولد لظهرها، وخلفت تركه كثيره، وأنّ علماء تلك الجهه تحيروا في الميراث، واختلف أحكامهم، فمنهم من قال يرث ولد الظهر دون ولد البطن، ومنهم من قال بعكس هذا، ومنهم من قال يقتسمان التركه، ومنهم من قال توقف التركه حتّى يصطلح

الولدان على تساو أو على مفاضله. وأخبرني أنّ الخصام قائم والتركه موقوفه، وأنّه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصاً علماء الحرمين عن ذلك، وبعد الإتفاق به بسنتين وجدت حكم أمير المؤمنين في كتاب الفصول المهمّه في فضل الأئمّه تصنيف الشيخ الإمام على بن محمّد الشهير بابن الصّبّاغ من علماء المالكيه. إنتهى».

وقال الشيخ عبدالله المطيري المدني الشافعي في ديباجه كتابه (الرياض الزاهره في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهره) ما نصّه.

«الحمد لله ربّ العالمين والشكر للملهم بالهدى إلى صراط المتقين، والصّلاه والسّلام على سيّدنا ونبينا محمّد عبده ورسوله، الذي يصلى على خلفه عجماً وعرباً، وأنزل عليه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» وعلى آله وأصحابه نجوم الاقتداء وبدور الاهتداء، صلوةً وسلاماً يدومان بدوام المنزه وجوده عن الانتهاء والابتداء.

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن محمّد المطيري شهرةً، المدني حالاً. هذا كتاب سمّيته بالرياض الزاهره في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهره، جمعت فيه ما اطّلت عليه ممّا ورد في هذا الشأن، واعتنى بنقله العلماء العاملون الأعيان، وأكثره من الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ، ومن الجواهر الشفاف للخطيب».

وقال السمهودي.

«قوله. وإنّي سائلكم غداً عنهم، تقدم بشاهده في الذّكر الرابع، وسبق في رابع تنبيهاته قول الحافظ جمال الدّين الزرندي عقب حديث من كنت مولاة فعلىّ مولاة، قال الإمام الواحدى. هذه الولاية التي أثبتّها النبيّ صلى الله عليه وسلّم مسؤل عنها يوم القيامة.

وروى فى قوله تعالى «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١) أى عن ولايه على وأهل البيت، لأنّ الله أمر نبيّه صلّى الله عليه وسلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرساله أجرا إلّا الموده فى القربى.

والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم أضاعوها وأهملوها فيكون عليهم المطالبه والتبعه إنتهى.

ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيد فى كتاب المناقب، فيما نقله أبو الحسن على السفاقي ثمّ المكيّ فى الفصول المهمّه، عن أبي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم:

والذى نفسه بيده لا- يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر رضى الله عنه:

يا نبيّ الله، ما آيه حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جانبه، فقال. آيه حبنا حبّ هذا من بعدى...».

وقال الحلبيّ فى ذكر الهجره. «فى الفصول المهمّه. إنّ صلّى الله عليه وسلّم وصى عليّاً رضى الله تعالى عنه بحفظ ذمته وأداء أمانته ظاهراً على أعين الناس، وأمره أن يتتبع رواحل للفواطم، فاطمه بنت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وفاطمه بنت الزبير بن عبدالمطلب، ولمن هاجر معه من بنى هاشم، ومن ضعفاء المؤمنين، وشراء عليّ رضى الله تعالى عنه الرواحل مخالف لما يأتى فى الأصل أنّ صلّى الله عليه وسلّم أرسل إلى على محله

ص: ٢٣٢

وأرسل يقول تشقها خمراً بين الفواطم وهنّ. فاطمه ابنه حمزه وفاطمه بنت عتبه وفاطمه أمّ عليّ وفاطمه بنته صلّى الله عليه وسلّم، وإرساله لتلك الحله كان بعد وصوله إلى المدينة، فليتأمل.

قال في الفصول المهمّة. وقال له أي لعليّ. إذا أبرمت ما أمرتك به، كن على اهبة الهجره إلى الله ورسوله، ويقدم كتابي عليك، وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أمّ ميمون، وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون أن تتصف الليله وتنام الناس، ودخل أبو بكر على عليّ وهو يظنّه أي وأبو بكر يظنّ عليّاً رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال له عليّ. إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج نحو بئر أمّ ميمون وهو يقول لك أدركني، فلحقه أبو بكر، ومضيا جميعاً يتسايران حتّى أتيا جبل ثور، فدخل الغار، فليتأمل الجمع بينه وبين ما تقدّم» (١).

قال. «وفي الفصول المهمّة. لما اتّصل خبر مسيره صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلّى الله عليه وسلّم من الغار، جمع الناس أبو جهل وقال. بلغني أنّ محمّداً قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلا من آخران، فأتيكم بخبره، فوثب سراقه فقال. أنا لمحمّد يا أبا الحكم، ثمّ إنّه ركب راحلته واستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً أسود، وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين، فسارا أي في أثر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم سيراً عنيفاً حتّى لحقا به.

فقال أبو بكر. يا رسول الله قد دهينا، هذا سراقه قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور.

ص: ٢٣٣

فلما أبصرهم سراقه نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم.

فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا أمر سراقه بما شئت وكيف شئت وأنى شئت.

فغابت قوائم فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك.

فلما نظر سراقه إلى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس إلى الأرض، ورمى رمحه، وقال يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن وأصحابك، فادع ربك يطلق لى جوادى، ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك.

فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال اللهم إن كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده. قال فأطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الأرض سليماً، أى ولعل هذا فى المره الثانيه، أو المره الأخيره من السبع على ما تقدم، وتقدم أن الاقتصار على القوائم لا ينافى الزيادة عليها، فلا يخالف ما سبق فى هذه الروايه.

ورجع سراقه إلى مكه، فاجتمع الناس عليه، فأنكر أنه رأى محمداً، فلا زال به أبو جهل حتى اعترف وأخبرهم بالقصه، وفى ذلك يقول سراقه مخاطباً لأبى جهل.

أبا حكم والله لو كنت شاهداً

لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً

وقال الصفورى. «رأيت فى الفصول المهمه فى معرفه الأئمه بمكه المشرفه شرفها الله تعالى لأبى الحسن المالكى، أنّ علياً ولدته أمّه بجوف الكعبه شرفها الله تعالى...».

وقد ذكر إكرام الدين الدهلوى كتاب (الفصول المهمه) فى مصادر كتابه (سعاده الكونين فى فضائل الحسنين)، فأكثر من النقل عنه جدّاً، والمولوى إكرام الدين الدهلوى من كبار علماء الهند، ومن أجلاء المعاصرين لمخاطبنا (الدهلوى)، وهو معظّم لدى علماء أهل السنّه، إذ يذكرونه بكلّ تبحر واحترام، حتّى أنّ المولوى حيدر على الفيض آبادى فى (إزاله الغين) يذكره من أقران الشيخ عبدالحق الدهلوى، وشاه ولى الله الدهلوى، و(الدهلوى) وأمثالهم من مشاهير أئمه أهل السنّه الذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاويه، لعنه الله عليه وعلى أبيه.

كما أنّ رشيد الدين خان الدهلوى -وهو أفضل تلامذه (الدهلوى) - يذكر كتاب الفصول المهمه فى معرفه الأئمه فى مصنفات أهل السنّه فى فضائل أهل البيت.

كما اعتمد على الفصول المهمه. الشيخ حسن العدوى الحمزاوى فى كتابه (مشارك الأنوار) الذى نصّ على التزامه بنقل الأحاديث الصحيحه فيه...

ص: ٢٣٥

اشاره

ورواه الحسين الميبدى اليزدى- فى (الفتوح-شرح ديوان على) - حيث قال.«روى البيهقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال.من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،وإلى نوح فى تقواه،وإلى إبراهيم فى حلمه،وإلى موسى فى هيئته،وإلى عيسى فى عبادته،فليُنظر إلى على بن أبى طالب».

ترجمه الميبدى

١-غياث الدين المدعو بخواند أمير،فى تاريخه (حبيب السير) الذى نصّ الكاتب الجلبى باعتباره،واعتمد عليه (الدهلوى) وحسام الدين صاحب (المرافض).قال.«القاضى كمال الدين مير حسين اليزدى.كان من أفاضل علماء العراق بل من أعظم علماء الآفاق،ولى القضاء فى يزد مع الأمانه،ومن مصنّفاته.شرح ديوان أمير المؤمنين.وهو كتاب غنى بالعلم ومرغوب فيه لدى الفضلاء.وله أيضاً شروح على الكافيه والهداياه فى الحكمه،وعلى الطوالع والشمسيه،وله تعليقات دقيقه...».

٢-وقد اعتمد عليه الكفوى فى طبقاته (كتاب أعلام الأخيار فى طبقات مذهب النعمان المختار) هذا الكتاب الّذى استند إليه (مخاطبنا) فى (بستان المحدثين).

٣-وذكره الكاتب الجلبى فى الحكماء الإسلاميين عند كلامه على الحكمه والحكماء وما يتعلّق بذلك.

٤-وأيضاً نقل عنه ولى الله الدهلوى فى (رساله النوادر) له.

ورواه الصفوري الشافعي في (نزهه المجالس) بقوله. «وقال النبي صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في همته، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمد في بهائه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكره ابن الجوزي» (١).

كلام الصفوري في خطبه كتابه

وقد قال الصفوري في مقدمه كتابه (نزهه المجالس). «فأحببت - لقول النبي صلى الله عليه وسلم. اذكروا الصالحين يبارك عليكم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم. عند ذكر الصالحين تنزل الرحمه- أن أجمع ما تيسر من أخبارهم وما اشتملوا عليه من العباده في ليلهم ونهارهم، وأن أطرز ذلك بالطائف والفوائد السنيه، والزواجر للنفوس الغويه من المواعظ القويه، مع ما أذكره من المسائل الفقهيته والمنافع الطبيه، وقطره من مناقب خير البريه ومن هو حئي في قبره حياه حقيقيه، وذاته في ضريحه المكرم على الفرش طريه، وأزواجه وأصحابه وأمته المرضيه، وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معاني قويه، وسميته نزهه المجالس ومنتخب النفائس،

ص: ٢٣٧

وختمته بذكر الجنه...» (١).

ولهذا الكتاب تقرّظ من العلامة محمد حسين الخشاب.

«٣٠» روايه الوصابي اليماني

اشاره

ورواه إبراهيم بن عبدالله الوصابي اليماني الشافعي في كتابه (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) وهو اسم الباب الرابع من كتابه (الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) ولكل من الأبواب الأخرى اسم يخصه...

فرواه عن أنس حيث قال.

«عنه. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابه» (٢).

كتاب الوصابي

وقد اعتمد على كتاب الوصابي المذكور محمد محبوب عالم في تفسيره (تفسير شاهي)، وشهاب الدين العجيلي في كتابه (ذخيره المال)، وبذلك يظهر كونه من الكتب المعتمده المفيده لدى أهل السنّه.

ص: ٢٣٨

١-١ (١) نزهه المجالس ٢/١.

٢-٢ (٢) أسنى المطالب للوصابي-مخطوط.

اشاره

ورواه جمال الدين عطاء الله بن فضل الله المعروف بالمحدث. «عن أبي الحمراء قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه وإلى نوح فى فهمه - وفى روايه. إلى نوح فى تقواه - وإلى يحيى ابن زكريا فى زهده وإلى موسى بن عمران فى بطشه - وفى روايه. وإلى موسى فى هيئته - وإلى عيسى فى عبادته فلينظر إلى على بن أبى طالب» (١).

ترجمه الجمال المحدث

والسيد جمال الدين المحدث الشيرازى من مشايخ (الدهلوى) فى الإجازة، وقد ذكر فى مقدمه كتابه (الأربعين) أنه ينقل أحاديثه عن الكتب المعبره، وله كتاب (روضه الأحياب فى سيره النبى والآل والأصحاب).

وقد ذكره صاحب (حبيب السير) بقوله. «مير جمال الدين بن عطاء الله سلمه الله وأبقاه... صار - كعمه العظيم مير سيد أصيل الدين - وحيداً فى علم الحديث وسائر العلوم الدينيه والفنون اليقيتيه، وحصل له التقدم على جميع المحدثين من أهل عصره، وكتابه روضه الأحياب فى سيره

ص: ٢٣٩

النَّبِيِّ والآل والأصحاب مشهور في الأقطار، ولا يوجد له نظير ألبته...».

وقال الشيخ على القارى... «...جمعت نسخ المصححه المقرّوه المسموعه المصّرّحه التى تصلح للاعتماد، وتصحّ عند الاختلاف للإستناد، فمنها نسخه هى أصل السيّد أصيل الدين والسيّد جمال الدين ونجله السعيد ميركشاه المحدثين المشهورين... ثمّ إنى قرأت أيضاً بعض أحاديث المشكاه على منبع بحر العرفان مولانا عطاء الله الشيرازى الشهير بمير كلان، وهو قرأ على زبده المحقّقين وعمده المدقّقين ميركشاه، وهو على والده السيّد السند مولانا جمال الدين المحدث صاحب روضه الأجاب، وهو عن عمّه السيّد أصيل الدين، وهذا الإسناد لا يوجد أعلى منه للاعتماد» (١).

وقال فى (المرقاه) فى شرح حديث «لا تدخلوا الجنّه حتّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتّى تحابوا». «أمّا نسخ المشكاه المصحّحه المعتمده المقرّوه على المشايخ الكبار كالجزرى والسيّد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضره، فكّلها بحذف النون».

وقد ذكر الشوانى السيّد جمال الدين فى طريق سند روايته لكتاب المشكاه، فى كتابه (الدرر السّتيه فى الأسانيد الشوانيه).

وكذا (الدهلوى) نفسه فى (اصول الحديث) - حيث قال. «(مشكاه المصاييح). الشيخ أبو طاهر، عن الشيخ إبراهيم الكردى، عن الشيخ أحمد القشاشى، عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوى، عن السيّد غضنفر ابن السيّد جعفر النهروانى عن الشيخ محمّد سعيد المعروف بمير كلان الذى

ص: ٢٤٠

١- ١) المرقاه فى شرح المشكاه - مقدمه الكتاب.

كان شيخ مكة في وقته، وهو عن السيد نسيم الدين ميركشاه، عن والده العظيم السيد جمال الدين عطاء الله...».

كما وقع إسناده الشيخ أبي علي محمد ارتضاء العمري الصفوي، كما لا يخفى على من راجع كتاب (مدارج الإسناد) له.

وقد اعتمد على السيد جمال الدين ونقل عنه الشيخ عبدالحق الدهلوي في كتابه (أسماء رجال المشكاة).

وقال الصديق حسن خان القنوجي في (الحطه). «وكتاب روضه الأجاب للسيد جمال الدين المحدث أحسن السير».

«٣٢» روايه ابن باثير المكي

اشاره

ورواه أحمد بن الفضل بن باثير الشافعي المكي عن الحاكمي والملا في سيرته، وهذا لفظه. «عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ترجمه ابن باكثير

وقد ترجم له المحبّي قائلاً: «الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير، المكي الشافعي، من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكّنين. كان فاضلاً أديباً، له مقدار عليّ وفضل جليّ، وكان له في العلوم الفلكية وعلم الآفاق والزاييرجا يد عاليه، وكان له عند أشراف مكّه منزله وشهره، وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصرّ السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكّه. ومن مؤلفاته: حسن المال في مناقب الآل...» (٢).

وقد ذكر في مقدّمه كتابه المذكور: «فأيت أنّ أجمع في تألّفي هذا من درر الفوائد المثمنه وغرر الأحاديث الصحيحه والحسنه مميّاً هو مختص بالعترة النبويه والبضعه الفاطميّه، وأذكره بلفظ الإجمال، ثمّ ما ورد من مناقب أهل الكساء الأربعة نخبه الآل، وأصرّح فيه بأسمائهم، ثمّ ما ورد لكل واحدٍ منهم بصريح اسمه الشريف.

فجمعت في كتابي هذا زبده ما دونوه وعمده ما صحّحوه من ذلك وأتقنوه، وما رقموه في مؤلّفاتهم وقنوه فيه، مقتصرّاً على ما يؤدى المطلوب، ويوصل إليه بأحسن نمط وأسلوب، سالكاً في ذلك طريق السداد، ومقتصرّاً فيه على ما يحصل المراد... وتركت ما اشتدّ ضعفه منها

ص: ٢٤٢

١-١) وسيله المال في عدّ مناقب الآل-مخطوط.

٢-٢) خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢٧١/١.

وما لم نجد له شاهداً يقويه، وجانباً عما تكلم في سنده وقد عدّه الحفاظ من الموضوع الذي يجب أن نتقيه، وأتيت بالمشهور من كتب التواريخ...

تتبع فيه من الأحاديث ما يشرح صدور المؤمنين، وتقرّ به عيون المتّقين، ويضيق بسببه ذرع المنافقين».

«٣٣» روايه البدخشاني

اشاره

ورواه الميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشاني عن البيهقي حيث قال:

«أخرج البيهقي في فضائل الصحابه عن أنس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه البدخشاني

والبدخشاني من علماء أهل السنّه الذين يفتخر محمّد رشيد تلميذ (الدّهلوي) بتأليفهم كتباً خاصّه بفضائل أهل البيت، ويقول بأنّ علماء أهل السنّه لا يبغضون ولا يعادون أهل البيت.

وذكره المولوي حيدر علي الفيض آبادي، في جملة كبار علماء أهل

ص: ٢٤٣

(١-١) مفتاح النجا في مناقب آل العبا-مخطوط.

السنة الذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاوية.

و(الدهلوى) نفسه اعتمد على البدخشانى فى جواب سؤالٍ ورد عليه حول السبب فى تلقيب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمصطفى، وتلقيب أمير المؤمنين بالمرتضى فقال: «والميرزا محمد بن معتمد خان الحارثى المؤرخ الشهير فى هذه البلاد أيضاً يلقب علياً بالمرتضى، فى رسالته فى فضائل الخلفاء وفضائل أهل البيت، وهما من عمده مصنفاته».

«٣٤» روايه محمد صدر العالم

اشاره

ورواه الشيخ محمد صدر العالم بقوله: «أخرج أبو نعيم فى فضائل الصحابه مرفوعاً: إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من سره أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى خلته، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (١).

شعر ولي الله الدهلوى بمدح محمد صدر العالم

قال الشيخ ولي الله والد مخاطبنا (الدهلوى) وإمامه ومقتداه فى (التفهيمات الإلهية).

إن محمد صدر العالم ألف كتاباً—وهو معارج العلى—فضل فيه علياً على الخلفاء تفضيلاً كلياً، وكان من جملة ما ذكر فيه قصه شق القمر له كرم

ص: ٢٤٤

١-١) معارج العلى فى مناقب المرتضى—مخطوط.

اللّٰه وجهه، ثمّ أرسله إلّٰى وطالعتّه، ونظمت هذه الأبيات. رعاك اللّٰه يا صدر العوالم

وما زال الصحابه عارفه

«٣٥» رواه ولىّ اللّٰه الدهلوى

قال ولىّ اللّٰه الدهلوى والد مخاطبنا (الدهلوى) - فى (قره العينين) - بعد جوابه على كلام المحقّق نصير الدين الطوسى فى أفضلّيه أمير المؤمنين:

«وبعد هذا كلّه، فإنّ جميع ما ذكره المتأخّرون من المعتزله - كما ينقل عن الإمام الرازى فى كتاب الأربعين، واختصره نصير الدين الطوسى - حججنا فى أفضلّيه المرتضى ممّن كان فى أيّام خلافته، ونعترف بأصله ونتمسّك بثبوتّه فى محلّه، لا - بالنسبه إلى الشيخين».

هذا كلام ولىّ اللّٰه الدهلوى، ومن راجع الأربعين للرازى وكلام النصير الطوسى، وجد فيه حديث التشبيه. قال الرازى.

«الحجّه التاسعه عشر - روى أحمد والبيهقى فى فضائل الصحابه قال:

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيبته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

ظاهر الحديث يدلّ على أن عليّاً كان مساوياً لهؤلاء الأنبياء فى هذه الصفات، ولا شكّ أنّ هؤلاء الأنبياء فى هذه الصفات كانوا أفضلّ من أبى بكر وسائر الصحابه، والمساوى للأفضلّ أفضلّ، فيكون على أفضلّ

اشاره

وقال العلامة محمد الأمير الصنعاني في (الروضه النديّه-شرح التحفه العلويه) ما نصّه. «فائده. قد شبهه بخمسه من الأنبياء كما قال المحبّ الطبري رحمه الله ما لفظه. ذكر تشبيهه على رضى الله عنه بخمسه من الأنبياء:

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى ابن زكريّا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه الملاء في سيرته.

قلت. وقد شبّهه صلى الله عليه وسلّم بهؤلاء الخمسه الرسل في

ص: ٢٤٧

ترجمه الأمير

١- الحفظى الشافعى: «وأولاد الإمام المتوكل علماء جهابذه وأبرار، أعظمهم ولده الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، كان إماماً فى الزهد والورع، يعتقده العامة والخاصة.

ومن أعيان آل الإمام. السيد المجتهد الشهير، والمحدث الكبير، السراج المنير، محمد بن إسماعيل الأمير، مسند الديار ومجدد الدين فى الأقطار، صنّف أكثر من مائه مؤلّف، وهو لا ينسب إلى مذهب، بل مذهبه الحديث» (١).

٢- الشوكانى. «الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف...

برع فى جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برياسه العلم فى صنعاء، وتظّهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهيّة... وبالجملة، فهو من الأئمّة المجددين لمعالم الدين» (٢).

٣- القنوجى: «وهو الإمام الكبير، المحدث الأصولى، المتكلم الشهير، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إماماً فى الزهد والورع، وكان ذا علم كبير ورياسه عالية، وله فى النظم اليد الطولى، بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، ولم يقلّد أحداً من أهل المذاهب، وصار إماماً كاملاً مكماً بنفسه...» (٣).

ص: ٢٤٨

١- ١) ذخيره المال-مخطوط.

٢- ٢) البدر الطالع ٥٢/٢-٥٣ رقم ٤١٧.

٣- ٣) أبجد العلوم، التاج المكلّل.

ورواه شهاب الدين الحفظى العجيلى الشافعى بقوله. «روى البيهقى يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى زهادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (١).

ترجمه العجيلى

وترجم الصديق حسن القنوجى. «وله مناقب وفضائل شهيره، وكان لا يسمع بذى فضيله من جهه من الجهات إلا وتعرف به واستطلع حقيقه فضيلته، ومكث على هذه الحاله دهرًا طويلًا، ثم أثر الخلوه والعزله إلى أن انتقل إلى جوار رحمه الله تعالى» (٢).

«٣٨»روايه ولى الله اللكهنوى

ورواه المولوى ولى الله اللكهنوى بقوله. «قال صلى الله عليه وسلم:

من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى زهادته، فلينظر إلى على بن

ص: ٢٤٩

١- ١) ذخيره المآل فى عد مناقب الآل-مخطوط.

٢- ٢) التاج المكلل. ٥٠٩.

قوله.

الحديث السادس. وهو ما رواه الإماميّه..

أقول:

إنّ الإماميّه يروون حديث التشبيه، في كتبهم في الأخبار والمناقب، بطرقٍ وألفاظٍ مختلفه، وهم غير محتاجين إلى روايه غيرهم، غير أنّهم يوردونه في كتبهم عن أهل السنّه أيضاً من باب الإلزام، كما هو المتّبع في قانون المناظره:

الحديث في كتب الإماميّه

١- قال الوزير على بن عيسى بن أبي الفتح الإربلى رحمه الله. «فصلٌ في مناقبه، وما أعدّ الله تعالى لمحبيّه، وذكر غزاره علمه، وكونه أفضى الأصحاب:

من مناقب الخوارزمي. عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل على بن أبي طالب».

ثمّ قال بعد نقل أحاديث أخرى -.

«ومنه عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى على بن أبي طالب».

قال أحمد بن الحسين البيهقي. لم أكتبه إلا بهذا الإسناد.

وقد روى البيهقي في كتابه المصنّف في فضائل الصحابه يرفعه بسنده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي تَقْوَاهُ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فقد ثبت لعلّي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصّفات المحموده، واجتمع فيه ما تفرّد في غيره» (١).

ترجمه الإربلي

وقد ترجم ابن شاکر الکتبی علی بن عیسی الإربلی فی (فواته) بقوله:

«علی بن عیسی بن أبی الفتح، الصاحب، بهاء الدین، ابن الأمير فخر الدین، الإربلی، المنشیء الکاتب البارع. له شعر وترسل، وکان رئیساً، کتب لمتولّی أربل ثمّ خدم ببغداد فی دیوان الإنشاء، أيام علاء الدین صاحب الدیوان، ثمّ إنّه فتر سوقه فی دوله اليهود، ثمّ تراجع بعدهم وسلّم ولم ینکب، إلى أن مات سنه ٦٩٢.

وکان صاحب تجمل وحشمه ومکارم أخلاق، وفیه تشیع.

وکان أبوه والياً بأربل.

ولبهاء الدین مصنّفات أدبیه، مثل المقامات الأربع، ورساله الطیف، المشهوره، وغير ذلك. وخلف لّمّا مات ترکه عظیمه، نحو ألفی ألف درهم، تسلّمها ابنه أبو الفتح، ومحقّها، ومات صعلوكاً» (٢).

ولابن شاکر مقام جلیل لدى أهل السنّه، ولا يخفی ما لکتبه من قیمه

ص: ٢٥٤

١-١) كشف الغمه فی معرفه الأئمّه ١/١١١-١١٤.

٢-٢) فوات الوفیات ٦٦/٢.

واعتبار... (١).

٢- وروى زين الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني حديث التشبيه عن أحمد بن حنبل وابن بطه. كما عرفته سابقاً.

٣- وأورد أبو الحسن يحيى بن الحسن بن البطريق الحلبي -رحمه الله- حديث التشبيه عن أبي الحسن ابن المغازلي حيث قال: «وبالإسناد قال:

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب قال. حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي الواسطي قال. حدثنا محمد بن محمود قال. حدثنا إبراهيم بن مهدي الابلي قال. حدثنا إبراهيم بن سليمان بن رشيد قال. حدثنا زيد بن عطيه قال. حدثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٢).

٤- ونقل الشيخ الحسن بن محمد بن علي السهمي الحلبي -طاب ثراه- حديث التشبيه عن (وسيله المتعبدين) لعمر بن محمد بن خضر المعروف بالملأ الأردبيلي (٣).

٥- وأورد العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي -طاب ثراه- في (بحار الأنوار) عبارته ابن شهر آشوب، التي روى فيها هذا الحديث عن أحمد وابن بطه.

فما قصده (الدهلوي) بهذا الكلام حيث نسب روايه الحديث إلى الإماميه -من نفى روايه أهل السنه إياه- واضح الفساد، بل إن الإماميه

ص: ٢٥٥

١- (١) انظر الدرر الكامنه ٣/٤٥١، كشف الظنون. ٢٠١٩، ١٢٩٢، ١١٨٥، ٢٩٣.

٢- (٢) عمدته عيون صحاح الأخبار. ٣٤٠ ح ٦٥٤.

٣- (٣) الأنوار البدرية في دفع شبه النواصب والقدرية -مخطوط.

يروونه بطرقهم، وينقلونه عن أهل السنّه أيضاً لإفحامهم.

ثم إنّه كان الأحرى ب (الدّهلوى) أن ينقل جميع طرق هذا الحديث أو أكثرها، ولا أقلّ من أن يصرّح بكثرة طرقه ورواته، لا أن يكتفى بطرق واحدٍ منها.

قوله.

وفساد مبادئ هذا الاستدلال ومقدماته من الصدر إلى الذيل ظاهر على كلّ خبير.

أقول.

زعم فساد هذا الاستدلال إنّما ينشأ ممّن فسدت مبادئ عقله بالوساوس الشيطانيّه، وإنّ العالم الخبير صاحب الفطره المستقيمه والعقل السليم لا يصغى إلى تشكيكات (الدهلوى) وخرافات الهزيله... نسأل الله الهدايه إلى نهج السداد، وهو الصائن من أن يمتلى الإنسان من الرأس إلى القدم بالحق والعناد، لفضائل وصيّ شفيع الأمم، ويتنكب عن الطّريق الأمم.

قوله.

أولاً. إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه.

أقول:

العجب من هذا الرجل!! أليس عبدالرزاق الصنعاني، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، وابن شاهين، وابن بطّه، والحاكم النيسابورى، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقى، وابن المغازلى، وشيرويه الديلمى،

ص: ٢٥٦

والسني نائي، والعطار، وشهدار السديمي، والخوارزمي، وأبو الخير الحاكمي، والصالحاني، وابن طلحة، والكنجي، والمحّب الطبري، والسيد على الهمداني، وأمير ملا، والشهاب الدولت آبادي الهندي، وابن الصبّاغ، وحسين الميدي اليزدي، وعبد الرحمن الصفوري، وإبراهيم الوصيّابي، وجمال الدين المحدث، وأحمد ابن باكثير المكي، والميرزا محمّد البدخشي، ومحمّد صدر العالم، ومحمّد بن إسماعيل الأمير...

أليس هؤلاء وأمثالهم الذين رووا حديث التشبيه، من أكابر أساطين أهل السنّه، ومن مفاخرهم في كلّ عصر وزمان؟!!

إن كان هؤلاء خارجين عن زمره أهل السنّه، وداخلين في زمره أهل الضلال والبدع، فهل يكون أبوه (ولي الله الدهلوي) الّذي كان باعتقاد ابنه (الدهلوي) آيةً من الآيات الإلهيه ومعجزهً من المعجزات النبويه، خارجاً عن أهل السنّه كذلك؟

وإذا كان كلّ أولئك خارجين من أهل السنّه، ومعدودين في زمره المبتدعين والهالكين، فلا مانع من أن يقال ذلك في حق معاصري (الدهلوي) من أمثال أحمد بن عبدالقادر العجيلي، والمولوي ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي...

وإذا كان كلّ هؤلاء خارجين، فلا شك في خروج من يمدحهم ويثنى عليهم ويوثّقهم، لاشتراك العلّه والسبب...

فانحصر التسنن في شخص (الدهلوي).

ولكنّ (الدهلوي) أيضاً ممّن يمدح ويثنى على طائفه من الأشخاص المذكورين، فيلزم أن يخرج هو من بين أهل السنّه، فلم يبق في العالم سنيّ أصلاً...

فبطل مذهب السنّيه، وانهدم من الرأس إلى القدم.

«وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» .

إنكار روايه البيهقي والردُّ عليه

قوله.

وقد أورده ابن مطهر الحلّي في كتبه، ونسبه إلى البيهقي مرّة، وإلى البغوي أخرى، وليس في تصانيفهما أثر منه.

أقول.

رواه عن أهل السنّة جماعه من علمائنا قبل العلّامة الحلّي، كالإربلي صاحب (كشف الغمه)، وابن شهر آشوب السروي صاحب (مناقب آل أبي طالب) وابن البطريق صاحب (العمده)... كما دريت آنفأً، فلا وجه لتخصيص إيراد الحديث بالعلّامة الحلّي إلتقليد الكابلي.

ولقد أورده العلّامة الحلّي عن البيهقي حيث قال في كتاب (منهاج الكرامه في الإمامه) في ذكر أعلميه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. «عن البيهقي في كتابه بإسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فأثبت له ما تفرّق فيهم».

ورواه عن البيهقي في كتاب (نهج الحق) كذلك.

وهذا الحديث موجود في كتاب البيهقي بالقطع واليقين، وقد نصّ على ذلك جماعه من أكابر أهل السنّة، أمثال.

الموقّق بن أحمد المكي أخطب خطباء خوارزم.

ص: ٢٥٨

ومحمد بن طلحه النصيبي الشافعي.

ونور الدين علي ابن الصبّاغ المالكي.

والحسين المييدي اليزدي.

والميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.

وأحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي.

والميرزا محمد البدخشاني مقبول لدى (الدهلوي)، وقد وصفه تلميذه محمد رشيد خان الدهلوي بأنه من عظماء علماء أهل السنّه، فإن لم يثق (الدهلوي) وأتباعه بنقل الآخرين عن البيهقي، فلا محيص عن قبول نقل مثل البدخشاني.

فالحمد لله على ما أزاح الباطل عن نصابه، وأوضح الحق المشرق، ولزمت الحجة الكافية، والبينه الشافية.

عدم إنكار ابن تيميه روايه البيهقي

وبالرغم من أنّ (الدهلوي) يدّعي طول الباع وسعه الإطلاع على كتب الفريقين، فإنه لم ير الكتب الحديثيه ولم يعثر عليها، بل قلّد الكابلي في نفي وجود أثر من حديث التشبيه في تصانيف البيهقي باليقين والجزم رجماً بالغيب...

فليتة قال. لم أره في تصانيفه البيهقي، بأن يقصد. إنّي لمّا لم أر كتب البيهقي، فلا جرم لم أعثر على هذا الحديث فيها، وأما النفي الواقعي والإخبار الحقيقي عن عدم وجوده في تصانيف البيهقي، فذلك كذب صريح يستبعد صدوره بالنسبه إلى الأمور الدينيه من أجهل الناس فضلاً عن الأفاضل.

اللهمّ إلّا أن يعتذر أولياء (الدهلوي) بأنه نفي وجود أثر من هذا

الحديث فى مصنفات البيهقى، ونفى وجود الأثر لا ينافى وجود العين!!

إنّا لا نستبعد أن يلتجئ أولياء (الدهلوى) إلى هذا العذر الواهى...

إنهم يجدون أنّ ابن تيمية الذى هو إمامهم فى المكابره والعناد وإنكار الحقائق والفضائل الثابته...

لا ينكر وجود هذا الحديث فى مصنفات البيهقى، لأنه يعلم بوجوده فيها، فيضطر إلى جرح البيهقى نفسه والقدح فيه،... إنه يقول فى جواب عبارته العلامة الحلّى المتقدمه.

«والجواب أن يقال. أولاً. أين إسناد هذا الحديث؟ والبيهقى يروى فى الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفه بل موضوعه، كما جرت عاده أمثاله من أهل العلم. ويقال ثانياً. هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا- ريب عند أهل العلم بالحديث، ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث، وإن كانوا حراساً على جمع فضائل على، كالتسائى، قصد أن يجمع فضائل على فى كتاب سمّاه الخصائص، والترمذى قد ذكر أحاديث متعدده فى فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع، ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه» (١).

فأنت ترى ابن تيمية يرمى الحديث بالضعف بل بالوضع، ويصف البيهقى وأمثاله بروايه أحاديث ضعيفه بل موضوعه، فلو لم يكن العلامة الحلّى صادقاً فى عزو الحديث إلى البيهقى، لكان الردّ عليه من هذه الناحية أقوى وأشد...

فابن تيمية- هذا المتعصب العنيد- لا- ينكر وجود هذا الحديث فى مصنفات البيهقى، كما أنه لا ينفى دلالاته على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يجعله من قبيل تشبيهات الشعراء فى مدائحهم للأشخاص...

ص: ٢٤٠

لكن (الدهلوى) ينكر وجوده فى مصنّفات البيهقى بل سائر كتب أهل السنّه ولو بإسنادٍ ضعيف، ويجعله من قبيل إغراقات الشعراء وتشبيهاهم فى الأشعار...

والواقع الذى يدّعون به كل منصف، ويعترف به كلّ خبير هو صحّحه هذا الحديث، وثبوت صدوره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ووجوده فى كتب أهل السنّه المعتمده المشهوره، وفى كتب البيهقى ومصنّفات، فدعوى ابن تيميه ضعف هذا الحديث أو وضعه دعوى بلا- دليل، والبيهقى قد التزم بأن لا يروى حديثاً يعلم بكونه موضوعاً، ومن هنا لم يرم العلماء ما أخرجه البيهقى بالوضع.

كلمات فى وصف البيهقى وكتبه

وقول ابن تيميه: «ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث...» يستشم منه الإزراء الشديده بحق البيهقى...

إنّه لم يصف أحد البيهقى بما وصفه به ابن تيميه، وما هذا إلّا لغرض ردّ أحاديث فضائل أهل البيت والطعن فيها، ولنذكر شيئاً من كلمات القوم فى وصف البيهقى.

١- قد ذكرنا سابقاً أنّ صاحب (المشكاة) يقول فى حق جماعه فيهم البيهقى: «إنى إذا أسندت الحديث إليهم كأنى أسندت إلى النبى صلّى الله عليه وسلّم».

٢- ياقوت الحموى: «وقد أخرجت هذه الكوره من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومع ذلك، فالغالب على أهلها مذهب الرافضه الغلاه».

ومن أشهر أئمّتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن عبد الله بن

موسى البيهقي، من أهل خسروجرد، صاحب التصانيف المشهوره، وهو الإمام الحافظ، الفقيه الأصولي، الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان، مع الدين المتين، من أجل أصحاب أبي عبدالله الحاكم والمكثرين عنه، ثم فاقه في فنون من العلم تفرّد بها، رحل إلى العراق وطوّف الآفاق، وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزء، ممّا لم يسبق إلى مثله...» (١).

٣- السمعاني. «كان إماماً فقيهاً حافظاً، جمع بين معرفه الحديث والفقه، وكان تتبع نصوص الشافعي، وجمع كتاباً فيها سمّاه كتاب المبسوط، وكان استاذه في الحديث الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ، وتفقه على أبي الفتح ناصر بن محمّد العمري المروزي، وسمع الحديث الكثير، وصنّف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهوره موجوده في أيدي الناس، سمعت منها... وأدركت عشره من أصحابه الذين حدّثوني عنه.

وكانت ولادته في سنة ٣٨٤ في شعبان. ووفاته في سنة ٤٥٨» (٢).

٤- ابن خلكان. «الفقيه الشافعي، الحافظ الكبير المشهور، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله ابن البيع في الحديث، ثمّ الزائد عليه في أنواع العلوم... وهو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلّدات... وكان قانعاً من الدنيا بالقليل.

وقال إمام الحرمين في حقّه. ما من شافعي المذهب إلّا وللشافعي عليه منّه، إلّا أحمد البيهقي فإنّ له على الشافعي منه...

ص: ٢٤٢

١- ١) معجم البلدان ٢/٤٢٤، ١/٤٣٨.

٢- ٢) الأنساب ١/٤٣٨.

وكان على سيره السلف، وأخذ عنه الحديث جماعه من الأعيان...» (١).

٥- الذهبي. «البيهقي هو. الحافظ، العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام...»

قال الحافظ عبدالغافر بن إسماعيل في تاريخه. كان البيهقي على سيره العلماء، قانعا باليسير، متجماً في زهده وورعه.

وقال أيضاً. هو أبو بكر، الفقيه الحافظ، الأصولي، الدّين والورع، واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتيان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجلال والحجاز، ثم صنف، وتواليه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة ٤٤١، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة، وحضره الأئمة.

قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل ابن البيهقي، قال أبي. حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب المعرفة من السنن والآثار - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمّد بن أحمد -وهو من صالحى أصحابى وأكثرهم تلاوه وأصدقهم لهجه- يقول. رأيت الشافعي رحمه الله في النوم، ويبيده أجزاء هذا الكتاب وهو يقول. كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعة أجزاء أو قال. قرأتها، ورآه يعتد بذلك. قال. وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخوانى الشافعيّ قاعداً في الجامع على سرير وهو يقول. قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا.

ص: ٢٤٣

١- (١) وفيات الأعيان ٧٥/١.

وأخبرنا أبي قال. سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول. سمعت الفقيه محمد بن عبدالعزيز المروزي يقول. رأيت في المنام كأنّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور، فقلت:

ما هذا؟ فقال. تصنيفات أحمد البيهقي.

ثم قال شيخ القضاة. سمعت الحكايات الثالث من الثلاثة المذكورين.

قلت. هذه الرؤيا حق، فتصنيف البيهقي عظيمه القدر، غزيره الفوائد، قلّ من جود توأليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتنى بها، ولا سيّما سننه الكبير.

وقد قدم قبل موته بسنه أو أكثر إلى نيسابور وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال. ما من فقيه شافعي إلّا وللشافعي عليه منه إلّا أبا بكر البيهقي، فإنّ المنه له على الشافعي، لتصنيفه في نصره مذهبه.

قلت. أصاب أبو المعالي هكذا، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً لكان قادراً على ذلك، لسعه علومه ومعرفته بالإختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل ممّا صحّ في الحديث...» (١).

٦- أيضاً. «البيهقي الإمام الحافظ العلّامة شيخ خراسان... فذكر مشايخه ومصنّفاته، وكلمات إمام الحرمين وعبد الغافر في حقّه وما نقله ولده من الرؤيا، ثم ذكر وفاته، ومن روى عنه (٢).

ص: ٢٦٤

١- (١) سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨.

٢- (٢) تذكرة الحفاظ ١١٣٢/٣.

٧- أيضاً. «البيهقي الإمام العالم... وبلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع الله بها المسلمين شرقاً وغرباً، لأمانه الرجل ودينه وفضله وإتقانه.

فأله يرحمه» (١).

٨- اليافعي. «الإمام الكبير، الحافظ النحرير، أحمد بن الحسين، البيهقي، الفقيه الشافعي، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كباد أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن السبيع في الحديث، الزائد عليه في أنواع العلوم، له مناقب شهيره، وتصانيف كثيره بلغت ألف جزء...» ثم نقل ما قيل في حقه من كلمات الثناء (٢).

٩- السبكي. «كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين، وهداه المؤمنين، والدعاه إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير، زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصره المذهب اصولاً وفروعاً، جبلاً من جبال العلم... صار واحد زمانه، وفارس ميدانه، وأحذق المحذّثين ذهنًا، وأسرعهم فهمًا وأجودهم قريحًا.

وبلغت تصانيفه ألف جزء، ولم يتهيأ لأحدٍ مثلها، أما السنن الكبير، فما صنّف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجوده، وأما المعرفة معرفه السنن والآثار، فلا يستغنى عنه فقيه شافعي... وكلّها مصنّفات لطاف، مليحه الترتيب والتهذيب، كثيره الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنّها لم يتهيأ لأحدٍ من السابقين.

وفي كلام شيخنا الذهبي أنه أول من جمع نصوص الشافعي. وليس ذلك، بل هو آخر من جمعها، ولذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص، لأنه سدّ الباب على من بعده.

ص: ٢٦٥

١- ١) العبر في خبر من غير ٣٠٨/٢.

٢- ٢) مرآة الجنان ٦٣/٣- حوادث. ٤٥٨.

وكانت إقامته ببيهق، ثم استدعاه والى نيسابور ليقراً عليه كتاب المعرفة...

قال عبدالغافر...

قال شيخنا الذهبي...

وقال إمام الحرمين...

وقال شيخ القضاة أبو علي ولد البيهقي...» (١).

١٠- ابن الأثير. «كان إماماً في الحديث والفقاه...» (٢).

١١- أبو الفداء. «كان إماماً في الحديث والفقاه على مذهب الشافعي، وكان زاهداً...أوحد زمانه...» (٣).

١٢- ابن الوردي. «إمام في الحديث والفقاه...رحل في طلب الحديث إلى العراق والجبّال والحجاز، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلّدات، ومن تصانيفه...قال إمام الحرمين...وكان قانعا من الدنيا بالقليل» (٤).

١٣- الأسنوي. «الحافظ الفقيه الأصولي، الزاهد الورع، القائم في نصره المذهب...» (٥).

١٤- ابن قاضي شهبه. «الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي، الخسر وجردي، سمع الكثير ورحل وجمع وحصل وصنّف...وكان كثير التحقيق والإنصاف، حسن التصنيف...»

ص: ٢٦٦

١- (١) طبقات الشافعيه ٨/٤.

٢- (٢) الكامل في التواريخ ٣٧٧/٨. حوادث سنه ٤٥٨-٥٢/١٠.

٣- (٣) المختصر في أخبار البشر. حوادث سنه ٤٥٨-١٨٥/٢.

٤- (٤) تتمه المختصر في أخبار البشر. حوادث سنه ٤٥٨-٣٦٠/١.

٥- (٥) طبقات الشافعيه ٩٨/١.

قال عبدالغافر... وقال إمام الحرمين...» (١).

١٥- الخطيب التبريزي. «كان أوحده دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله.

قالوا. سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف، وعظم الانتفاع بتصانيفهم:

أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ثم الحاكم أبو عبدالله النيسابوري، ثم أبو محمّد عبد الغني الأزدي حافظ مصر، ثم أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، ثم أبو عمرو ابن عبدالبر النمري حافظ أهل المغرب، ثم أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، ثم أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي...» (٢).

١٦- السيوطي. «البيهقي الإمام الحافظ العلامة، شيخ خراسان...

لزم الحاكم وتخرج به، وأكثر منه جداً، وهو من كبار أصحابه، بل زاد عليه بأنواع من العلوم، كثير الحديث وحفظه من صباه، برع وأخذ في الأصول وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ، ورحل... وعمل كتباً لم يسبق إليها... وبورك له في علمه، لحسن قصده وقوّه فهمه وحفظه، وكان على سيره العلماء، قانعاً باليسير، مات في عاشر جمادى الأولى ٤٥٥ بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق مسيره يومين» (٣).

أقول:

وهكذا تجد الثناء عليه وعلى مصنّفاته في غير هذه الكتب، فراجع مثلاً (فيض القدير) و (المرقاه) و (شرح المواهب اللدّية) و (مقاليد

ص: ٢٦٧

١-١ طبقات الشافعية ١/٢٢٦.

٢-٢ الإكمال في أسماء الرجال - ط مع المشكاة.

٣-٣ طبقات الحفاظ. ٤٣٣.

الأسانيد) و(التاج المكلل) وغيرها، ولولا خوف الإطالة لأوردنا كل ذلك، ولكننا حاولنا الإختصار بقدر الإمكان.

وعلى الجملة، فإنك إذا وضعت يدك على أى كتابٍ ترجم فيه للبيهقى، فلا تجد إلا الثناء عليه وعلى سائر آثاره ومصنفاته، فكلهم يصفونه بالحفظ والإتقان والإمامه والديانه والورع وأمثال ذلك من الأوصاف الحميده، ويصفون مصنفاته بالجوده والتهذيب والاعتبار... وقد رأيت كيف أقبل حفاظ عصره والمتأخرون عنه على مصنفاته وتناقلوها وسمعوها... وناهيك بالرؤيا التي رآها أحد معاصريه من الأعلام، تلك الرؤيا التي قال الذهبي وغيره «هى حق»...

أقول:

فثبت أن البيهقى لا يروى فى الفضائل الأحاديث الضعيفه بل الموضوعه كما زعم ابن تيميه، ولكن الحقيقه هى أن من يروى شيئاً من مناقب على عليه السلام يتهم بأنواع التهم وإن وافقه فى روايته الجَم الغفير والجمع الكثير من الأعلام والمشاهير، كما هو الشأن فى حديث التشبيه الذى رواه من أعلام القوم من عرفت، وأخرجه عبدالرزاق بسند صحيح.

هذا، ولا يخفى التناقض الموجود فى كلام ابن تيميه، فإنه بعد أن أخرج البيهقى من زمرة أهل العلم بالحديث لروايته هذا الحديث الموضوع بزعمه، ذكر أن أهل العلم بالحديث لا يذكرونه لكونه موضوعاً، وصرح منهم باسم النسائي والترمذى، ومعنى كلامه هنا أن كتابيهما مجردان عن الأحاديث الضعيفه والموضوعه. لكنه يعلم بوجود بعض المناقب فيهما، فحمله تعصبه على أن يناقض نفسه فيدعى وجود ما هو ضعيف بل هو موضوع فى كتابيهما أيضاً. فالعياذ بالله من التعصب والعناد.

ص: ٢٤٨

كما ثبت أنّ حديث التشبيه من الأحاديث التي أخرجها البيهقي، فلا شك في صحه نسبه العلامة الحلّي روايه الحديث إليه.

فظهر بطلان ما ذكره (الدهلوي) تبعاً للكابلي.

ولقد تبع القاضي ثناء الله الهندي أيضاً الكابلي في هذه الدعوى، فأنكر وجود الحديث في كتب البيهقي، حيث قال بعد أن ذكره في (السيف المسلول):

«والجواب. إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّه، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتبه، فعزاه تارةً إلى البيهقي وأخرى إلى البغوي.

وهو غير موجود في كتبهما».

وقد عرفت كذب هذه الدعوى. والحمد لله.

غلط القوم في فهم عباره العلامة الحلّي

وأما دعوى (الدهلوي) عزو العلامة الحلّي قدس سرّه حديث التشبيه إلى البغوي، فهي ناشئه من سوء الفهم... وإنّ أوّل من وقع في هذا الاشتباه والغلط هو (الفضل بن روزبهان) صاحب الردّ على (نهج الحق) للعلامة الحلّي، ثم تبعه على ذلك (الكابلي) صاحب الصواعق، ثمّ (الدهلوي) و (القاضي ثناء الله الهندي).

ولكى تتضح حقيقه الأمر ننقل نصّ عباره العلامة الحلّي طاب ثراه في (نهج الحق وكشف الصدق) فإنّه قال: «المطلب الثاني. العلم. والناس كلّهم -بلا- خلاف- عيال على عليه السلام، في المعارف الحقيقيه والعلوم اليقيتيه والأحكام الشرعيه والقضايا النقليه، لأنّه عليه السلام كان في غايه الذكاء والحرص على التعلّم، وملازمته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو أشفق الناس عليه، لا ينفكّ عنه ليلاً ونهاراً، فيكون بالضروره

أعلم من غيره.

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في حقه. أقضاكم علي.

والقضاء يستلزم العلم والدين.

وروى الترمذى في صحيحه. إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال. أنا مدينه العلم وعلى بابها.

وذكر البغوى في الصحاح. إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال. أنا دار الحكمة وعلى بابها.

وفيه عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

وروى البيهقى بإسناده إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب.

هذا نصّ عباره العلامه ابن المطهر الحلى، وليس فيها تصريح ولا تلويح بنسبته الحديث إلى البغوى، وهم قد توهموا ذلك من قوله «وفيه عن أبى الحمراء...» جاعلين (البغوى) مرجع الضمير، ولم يفتوا إلى أن مرجع الضمير هو (على عليه السلام)... كما أنه مرجع الضمير فى كلمه «فى حقه».

وحديث أبى الحمراء هذا هو الحديث الذى رواه القوم فى كتبهم، كالخوارزمى فى (المناقب)، ونقله عن الخوارزمى الشيخ الإربلى رحمه الله فى (كشف الغمه).

هذا كله في دفع هذا التوهم، ولا بأس بإيراد بعض كلمات القوم في الثناء على العلامة الحلبي.

ترجمه العلامة ابن المطهر الحلبي

فإن العلامة الحلبي -رحمه الله موصوف في كلمات بعض رجالات العلم من أهل السنه بالأوصاف الحميده والألقاب الفائقه.

(١)-قال أكمل الدين محمّد بن محمود البابر تي الحنفي في كتاب (نقود وردود).«أما بعد، فلما كان توقّف استنباط الأحكام الشرعيه من مسالكها، واستخراج الأوامر السمعيه من مداركها، على معرفه الصانع والتصديق بصفاته، والنظر في أمر النبوه وتحقيق معجزاته، وكان علم الكلام هو المتكفل بهذا المرام، لا جرم بعد الفراغ من كتاب الكواشف البرهانيه في شرح المواقف السلطانيه اشتغلت بعلم أصول الفقهيات ومدارك الفرعيات، الذي هو العروه الوثقى للطالب المستمسك والسعاده العظمى للراغب المتمسك، ما استضاء بنوره ذو رويّه إلّا أصاب واهتدى، وما استنار بضوءه ذو بصيره إلّا فاز وارتقى.

وكان خير الكتب المؤلّفه فيه عند أصحاب هذا العلم وذويه (منتهى السؤل والأمل) الذي صنّفه الإمام العلامة الشيخ جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب، بلّغه الله أعلى المراتب- في علم الأصول والجدل، ولهذا صار مشتهراً في مشارق الأرض ومغاربها كالشمس في وسط النهار، مستهترا إليه أصحاب الفقهاء الأربعة وأرباب مذاهبها، استهتارا أي استهتار.

وخير شروحها المشهوره شهره المتن، جامعاً للضروريات ولخاصيات الفن. الشرح الذي لأستاذي وأستاذ الكلّ في الكلّ، الإمام ابن الإمام ابن الإمام، أفضل علماء الإسلام، عضد المله والدين، عبدالرحمن

الصدىقى، الذى أعلى الله بكلمته كلمه الدين، وعضد به الإيمان والمؤمنين، جزاه الله أفضل مجازاته، رافعاً فى أعلى عليين درجاته، إذ هو ملازم لتفسير نصوصه، محققاً لدقائقه، مداوم على تقرير فصوصه، مدققاً لحقائقه، كاشف مخييات مشكلاته، مصححاً لمقاصده، مشيراً إلى مكتييات مفضيالاته، منقحاً لفرائده، حتى صار كتابه مجموعاً مستحقاً لأن يكون على الرأس محمولاً وعلى العين موضوعاً. فيالها من المناقب، ما أحسن مناصبه بين المناصب، وما يعرفه إلمان حقق كلام غيره تحقيقاً، وجرى فى ميدانه أشواطاً وعرق فيه تعريقاً، وهو ملى كثير البضاعة طويل الباع فى هذه الصناعات. إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه.

وقد وقع إلى من الشروح عشره أخرى، حرّيه بأن تكتب على الأحداق، بل أخرى، أشهرها السبعه السياره فى الآفاق، المنسوبه إلى أكابر الفضلاء بالاستحقاق. المولى الأعظم شيخ الدنيا قطب الدين الشيرازى قدس نفسه. والمولى السيد ركن الدين الموصلى روح رسمه. والمولى الشيخ جمال الدين الحلّى طابت تربته. والمولى القدوه زين الدين الخنجى زيدت درجته. والمولى العلامه شمس الدين الإصفهانى نور الله مضجعه.

والمولى الأفضل بدر الدين التستري عطر مهجعه. والمولى الأعلم شمس الدين الخطيبى طيب مريعه. المذكور أسماء هؤلاء العلماء الكرام البرره المعظمه على ترتيب وجود الشروح التى كأنها صحف مكرمه.

واتفق لى قراءته على مؤلفه مره والإستماع عنه اخرى، مقتبساً من أشعه أنوار فوائده بمقدار مقدرتى القصرى، فرأيته وإن كان شرحاً- كتاباً مستقلاً، وإن جعل فرعاً كان أصلاً أصيلاً، يحتاج ألفاظه فى جلّها لا بل كلّها إلى حلّها، ممّا يزيل من مسالك شعبابه صعابها، ويكشف عن وجوه فرائده نقابها، فتوجّهت تلقاء مدين تشريحه، ووجّهت مطايا الفكر إلى

توضيحه، جاعلاً إِيَّاه سدى الأبحاث، ملحماً له بما في السبعة بل وبما في الثلاث، فما وافق الأستاذ غيره خليناه وسييله فمرحّباً بالوفاق، وما خالفه أشرنا إليه في دقيقه وجليله، إمّا بالكساد أو النفاق... واكتفيت في أسماء الشراح السبعة بما اشتهروا به، اختصاراً، لا خطأ لمراتبهم العليّة واحتقاراً، ومن لم يعظّم غيره لا يعظّم...».

فترى «البابرتي» يثنى على العلّامة الحلّي وكتابه، وإن كان ما ذكر أقلّ قليل من مناقب جنابه... و«البابرتي» المذكور من مشاهير علماء القوم ومحقّقيهم الأعلام، وإليك جملاً من الثناء عليه.

ترجمه البابرتي مادح العلّامة

١- الشّي يوطى. «أكمل الدين محمّد بن محمّد بن محمود البابرتي، علّامه المتأخّرين وخاتمه المحقّقين، برع وساد، ودرّس وأفاد، وصنّف شرح الهدايه، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوى، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح تلخيص المعاني والبيان، وشرح ألفيه ابن معطى، وحاشيه على الكشاف، وغير ذلك. وولى مشيخه الشيوخنيه أول ما فتحت، وعرض عليه القضاء فأبى.

مات في رمضان سنه ٧٨٦» (١).

٢- أيضاً. «وكان علّامه، فاضلاً، ذا فنون، وافر العقل، قوى النفس، عظيم الهيبة، مهاباً» (٢).

٣- الداودي. «أخذ عن أبي حيان والإصفهاني، وسمع الحديث من الدلاصي وابن عبد الهادي، وقرره شيخون في مشيخه مدرسته، وعظم عنده

ص: ٢٧٣

١- ١) حسن المحاضره ٤٧١/١.

٢- ٢) بغيه الوعاة ٢٣٩/١.

جداً وعند من بعده، بحيث كان الظاهر برقوق يجيء إلى شبّاك الشيخونيه فيكلمه وهو راكب، وينتظره حتّى يخرج فيركب معه، وكان علّامه فاضلاً...» (١).

٤- القارى، ذكره فى (الأثمار الجنيه فى طبقات الحنفيه).

٥- وكذا كمال باشا زاده فى (طبقات الحنفيه).

(٢) وقال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بترجمه العلّامه الحلّى رحمه الله. «ولد فى سنه بضع وأربعين وستمائيه، ولازم النصير الطوسى مدّه، واشتغل فى العلوم العقليه فمهر فيها، وصنّف فى الأصول والحكمه، وكان صاحب أموال وغلّمان وحفده، وكان رأس الشيعه فى الحلّه، وشهرت تصانيفه، وتخرج به جماعه، وشرحه على مختصر ابن الحاجب فى غايه الحسن، فى حلّ ألفاظه وتقريب معانيه، وصنّف فى فقه الإماميه، وكان قيماً بذلك داعيه إليه، وله كتاب فى الإمامه ردّ عليه ابن تيميه بالكتاب المشهور المسمّى بالردّ على الرافضى، وقد أطنب فيه وأسهب وأجاد فى الردّ، إلّا أنّه تحامل فى مواضع عديده، وردّ أحاديث موجوده وإن كانت ضعيفه بأنّها مختلفه...» (٢).

(٣) - وابن روزبهان المتعصب العنيد، يصف العلّامه فى ديباجه كتابه فى الردّ عليه ب«المولى الفاضل...».

قوله.

ولا يتأتّى إلزام أهل السنّه بالافتراء...

ص: ٢٧٤

١- ١) طبقات المفسرين ٢/٢٥٣.

٢- ٢) الدرر الكامنه بأعلام المائه الثامنه ٢/٤٠.

أقول.

نعم لا يجوز إلزام أحدٍ بشيءٍ مفترى عليه وإن لم يكن متشرعاً بشريعِهِ من الشرائع، بل وإن كان ملحدًا...

لكن لما كان الإفتراء والكذب -كسائر القبائح والفواحش- من فعل الله عند أهل السنّة -تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً- فأى مانعٍ من إلزام أهل السنّة بفعل الله؟

وأيضاً، فما أكثر محاوله (الدهلوى) إلزام أهل الحق بالمفتريات والأكاذيب، فيا ليت ما يقوله هنا فى تلك المواضع، وارتدع عن ذلك...

على أنّ بعض الكراميه وبعض المتصوّفه من أهل السنّة يبيحون وضع الأحاديث على لسان النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لغرض الترهيب والترغيب بزعمهم، قال الحافظ ابن حجر العسقلانى. «والحامل للوضع على الوضع، إمّا عدم الدين كالزنادقه، أو غلبه الجهل كبعض المتعبدين، أو فرط العصبية كبعض المقلّدين، أو اتّباع هوى بعض الرؤساء، أو الإغراب لقصد الاشتهار. وكلّ ذلك حرام بإجماع من يعتدّ به، إلّا أنّ بعض الكراميه وبعض المتصوّفه نقل عنهم إباحه الوضع فى الترغيب والترهيب، وهو خطأ من قائله، نشأ عن جهل، لأنّ الترغيب والترهيب من جملة الأحكام الشرعيه، واتفقوا على أنّ تعميّد الكذب على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم من الكبائر» (١).

وقال السيوطى. «والواضعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على

ص: ٢٧٥

(١- ١) نزّه النظر -شرح نخبه الفكر. ٤٤٥ بشرح القارى.

الوضع، أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد، وضعوه حسبه، أى إحتساباً للأجر عند الله، فى زعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم ثقةً بهم وركوناً إليهم، لما نسبوا إليه من الزهد والصّلاح...» (١).

نموذج من أكاذيب (الدّهلوى)

وأما أكاذيب (الدّهلوى)، فذكر جميعها أو أكثرها ولو إجمالاً يفضى إلى التّطويل، ويوجب الخروج عن البحث، ويمكنك الوقوف على جملة منها فى غضون مجلّدات كتابنا، ونكتفى هنا بنقل كلام له فى الباب الحادى عشر من (التحفه)، يشتمل على عدّه أكاذيب، قال (الدّهلوى).

«ثم لما تأملنا وجدنا أنّ رؤساء أهل السنّه قد أخذوا علومهم فقهاً وأصولاً وسلوكاً، بل وتفسيراً وحديثاً—من أهل البيت، واشتهروا بتلمذهم عليهم، وقد كان أهل البيت يلاطفونهم وينسطون إليهم دائماً، بل لقد بشّروهم، وهذا المعنى كلّه مذكور فى كتب الإماميه، وقد اعترف أكابر علمائهم لما رأوا عدم إمكان إخفائه بثبوتة وصحّته.

واعترف ابن المطهر الحلّى فى نهج الحق ومنهج الكرامه، بأنّ أبا حنيفه ومالكاً قد أخذوا من الصادق، والشافعى تلميذ مالك، وأحمد بن حنبل تلميذ الشافعى... وأيضاً، فقد تتلمذ أبو حنيفه على الباقر وزيد الشهيد.

والشيعة يعتقدون فى عصر غيبه الإمام بوجود إطاعه مجتهديههم، فكيف لا يكون مذهب المجتهد الذى حضر على الأئمّه وفاز بإجازة

ص: ٢٧٦

الاجتهاد والإفتاء منهم أولى بالإتباع؟.

لقد أجاز الباقر وزيد الشهيد والصادق أبا حنيفة في الفتوى، باعتراف الشيخ الحلّي، فهو جامع لشرائط الاجتهاد بنص من الإمام، فمن ردّ عليه فقد ردّ على إمامه المعصوم، وهو كفر، خصوصاً في زمن الغيبة، فمذهب هذا المجتهد أولى بالأخذ والاتباع من مذهب ابن بابويه وابن عقيل وابن المعلم.

فإن لم تكن أخبار أهل السنّة في هذا الباب مقبولة عندهم، فلا محيص لهم عن قبول أخبارهم. روى أبو المحاسن الحسن بن علي، بإسناده إلى أبي البختری، قال. دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فلتّمّا نظر إليه الصادق قال. كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنّة جدّي بعد ما اندرست، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياثاً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيّرون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيروا، ذلك من الله العون والتوفيق، حتّى يسلك الربانيون بك الطريق.

وروى الإماميّة بأجمعهم أنّه لما دخل أبو حنيفة على خليفه وقته أبي جعفر المنصور العباسي، وكان عنده عيسى بن موسى، فقال عيسى. يا أمير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم، فقال المنصور. يا نعمان ممّن أخذت العلوم؟ قال. عن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله بن عباس عن ابن عباس. فقال المنصور. لقد استوثقت من نفسك يا فتى.

وفي كتب الإماميّة أيضاً. إن أبا حنيفة كان جالساً في المسجد الحرام، وحوله زحام كثير من كلّ الآفاق، قد اجتمعوا يسألونه من كلّ جانب فيجيبهم، وكانت المسائل في كفه فيخرجها فيناولها، فوقف عليه الإمام أبو عبد الله، ففطن به أبو حنيفة فقام. ثم قال. يا ابن رسول الله، لو شعرت بك

أولاً ما وقفت، لا أرانى الله جالساً وأنت قائم. فقال له أبو عبد الله. إجلس أبا حنيفه وأجب الناس، فعلى هذا أدركت آباي.

وهذان الخبران موجودان فى شرح التجريد لابن المطهر الحلى، فى مسأله تفضيل حضره الأمير.

فإنّ وسوس شيطان الشيعة فقالوا. إذا كان أبو حنيفه وأمثاله من مجتهدى أهل السنّه تلامذه حضرات الأئمّه، فلماذا أفتوا على خلافهم فى مسائل كثيره؟ فأقول. إنّ جواب هذا مذكور فى مجالس المؤمنين للقاضى نور الله التستري، فإنّه قال. كان ابن عباس تلميذ حضره الأمير، وكان قد بلغ مرتبه الاجتهاد، وكان يجتهد فى محضر من حضره الأمير، ويخالفه فى بعض المسائل، فلا يعترض عليه حضره الأمير فى ذلك».

أقول.

إنّ هذا الكلام الذى ذكره (الدهلوى) حسبّه، يشتمل على أكاذيب غريبه وافتراءات عجيبيه.

فأولها: ما نسبه إلى كتب الإماميه من اعتراف أكابرهم بملاطفه أهل البيت لأئمّه أهل السنّه، فى الفقه والأصول والعقائد والسلوك والتفسير والحديث، لا سيما دعوى كون ذلك على الدوام، وثبوتّه عند الإماميه بطرق صحيحه.

والثانى: ما نسبه إلى كتب الإماميه من انبساط الأئمّه عليهم السلام فى حق أئمّه أهل السنّه، لا سيما دعوى كونه على الدوام، وثبوت ذلك عند أكابر الإماميه وتصحيحهم له.

والثالث. ما نسبه إلى كتب الإماميه من أن الأئمّه عليهم السلام بشرّوا

أئمه أهل السنّه، وأنّ أكابر علماء الإماميه يعترفون بذلك وبصحتّه.

ولا- ريب في أنّ دعوى صحّه وثبوت ملاطفات الأئمه عليهم السلام، وانساطهم لأئمه أهل السنّه، وذلك على الدوام والاستمرار، وأيضاً، دعوى بشارتهم لهم... في كتب الإماميه... كلّ ذلك كذب وافتراء.

والرابع: ما نسبته إلى العلّامة الحلّي في (نهج الحق) من الاعتراف بإجازة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وزيد الشهيد أبا حنيفه بالإفتاء. والغريب أنّه ينسب هذا إلى العلّامة كذباً، ومع ذلك يقصد إثبات كذب العلّامة في نقل حديث التشبيه، أعادنا الله من الوقاحه والضلاله.

والخامس: دعوى أنّ ما حكاه أبو المحاسن حسن بن علي بإسناده عن أبي البختري... من روايات الإماميه... فإنّها كذب محض...

والأصل في هذه الأكذوبه هو أبو المؤيّد الخوارزمي صاحب (جامع مسانيد أبي حنيفه)، رواها بطريق أخطب خوارزم، وقد أخذ الكابلي الروايه من (جامع المسانيد)، لكنّه حذف السند حتّى أبي المحاسن، وأسقط السند من أبي المحاسن إلى أبي البختري، وإليك نصّ ما جاء في (جامع مسانيد أبي حنيفه) حيث قال: «وأخبرني سيّد الوعّاظ إسماعيل بن محمّد الحجّي بخوارزم إجازة قال: أخبرني الصّدر العلّامة صدر الأئمه أبو المؤيّد الموفق بن أحمد المكي قال: أخبرني الإمام أبو المحاسن الحسن بن علي في كتابه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الزاهد الصفار، ثنا أبو علي الحسن بن علي الصفار، أنا أبو نصر محمّد ابن مسلم، أنا أبو عبد الله محمّد بن عمر، أنا الأستاذ أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن يعقوب الحارثي البخاري، بإسناده إلى أبي البختري قال.

دخل أبو حنيفه على جعفر الصادق رضي الله عنه، فلما نظر إليه

جعفر قال. كأننى أنظر إليك وأنت تحيى سنّه جدّى صلى الله عليه وسلّم بعد ما اندرست، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياثاً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيروا، فلّك من الله العون والتوفيق، حتّى يسلك الربانيون بك الطريق» (١).

وهذه عبارته الكابلى فى (الصواق).

«روى أبو المحاسن الحسن بن على، بإسناده إلى أبى البختري قال:

دخل أبو حنيفه على جعفر بن محمّد الصادق، قال. كأننى أنظر إليك وأنت تحيى سنه جدّى بعد ما اندرست، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياثاً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيروا، فلّك من الله العون والتوفيق حتّى يسلك الربانيون بك الطريق».

والسادس: نسبه ما حكاه من مدح عيسى بن موسى لأبى حنيفه، والكلام الذى جرى بينه وبين المنصور، إلى جميع الإماميه... وقد ذكر هذه الروايه النووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) باختلافٍ يسير.

على أنه لا علاقته لهذه الروايه بمطلوبه، وهو كون أبى حنيفه مقبولاً لدى أهل البيت عليهم الصلاه والسلام، إذ لا يثبت منها مدح من أحدٍ منهم لأبى حنيفه.

والسابع: نسبه الروايه المتضمنه لأمر الإمام الصادق عليه السلام أبا حنيفه بأن يجلس ويحبب الناس، إلى كتب الإماميه، فإنها كذب محض، والكابلى ذكر هذه الروايه -وروايه دخول أبى حنيفه على المنصور المتقدمه - فلم يجرأ على نسبتها إلى الإماميه.

ص: ٢٨٠

١-١) جامع مسانيد أبى حنيفه ١٩/١.

والثامن: نسبه كلتا الروايتين إلى شرح التجريد للعلامة الحلّي.

والتاسع: قوله. هما المذكوران في شرح التجريد للعلامة الحلّي في مسأله تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا من أعاجيب الأكاذيب، كيف ينسب روايتين إلى كتاب، ويعين موضعهما منه، وهذه نسخ كتاب شرح التجريد للعلامة منتشرة في كل مكان، فليلاحظ مبحث التفضيل منه بكل إمعانٍ وتدبر...

والعاشر: ما نسبه إلى كتاب (مجالس المؤمنين) من اجتهاد ابن عباس في محضر أمير المؤمنين، وإذن الإمام له في ذلك، وأنه ربّما كان يخالف الإمام... كذب واقتراء...

ولمخاطبنا (الدهلوي) في خصوص حديث (التشبيه) أكاذيب.

١- زعم فساد مبادئ الاستدلال بحديث التشبيه ومقدماته، من الرأس إلى القدم.

٢- نفى كون هذا الحديث من روايات أهل السنّه.

٣- إنّه لا أثر لهذا الحديث في كتب البيهقي.

٤- إنّ القاعده المقرّره لدى أهل السنّه هي عدم جواز الاحتجاج بحديث لم يخرج أحد من أئمّه الحديث، في كتاب التزم فيه بالصّحّه، كالبخارى ومسلم، وسائر أصحاب الصحاح، أو لم ينص مخرجه أو غيره من المحدثين الثقات على صحّته بالخصوص.

٥- إنّ الديلمي والخطيب وابن عساكر جمعوا الأحاديث بطريق البياض، لكي ينظروا فيها، لكنهم لم يوفّقوا لهذا الأمر المهم، لقلّه الفرص وقصر الأعمار.

٦- إنهم -يعنى الديلمي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم- صرّحوا

بالغرض المذكور في مقدمات جوامعهم.

٧- إنَّ هذا الحديث ليس من الأحاديث المرويه في كتابٍ من كتب أهل السنَّة ولو بطريقٍ ضعيف.

٨- إنَّ هذا الحديث تشبيه محض...

٩- إنَّ استفادته التساوي بين المشبَّه والمشبه به، من غايه السفاهه.

١٠- إنَّ الأفضليَّه لا تستلزم الزعامه الكبرى.

١١- إنَّه دون نفي مساواه الخلفاء الثلاثة للأنبياء في الصفات المذكوره أو مثلها، خرط القتاد.

١٢- إنَّه لو تفحص في كتب أهل السنَّة، لُعثر على أحاديث كثيره دالَّه على التشبيه بالأنبياء في حقِّ الشيخين، بحيث لم يثبت ذلك في حقِّ أحدٍ من معاصريهم.

١٣- إنَّ الإمامه الباقيه في أولاد الوصي، التي كان كلُّ منهم خلفاً للآخر فيها، هي القطييه والإرشاد...

١٤- إنَّه لم يرو عن الأئمَّه الأطهار إلزام كافَّه الخلائق بأمر الإمامه.

هذا، وقد عرفت أنَّ هذا الحديث (حديث التشبيه) موجود في كتب أهل السنَّة، وفي كتب البيهقي، وأنَّ جماعه كبيره من مشاهير أئمَّتهم روهه وأثبتوه، وأنَّ ممَّن اعترف به والد (الدهلوي).

فظهر كذب (الدهلوي) في كلِّ موردٍ من هذه الموارد، بل ظهر تجاسره على تكذيب هذه الكثره من علماء طائفته، لا سيما والده.

قوله.

مع أنَّ القاعده المقرَّره عند أهل السنَّة. أنَّ كلَّ حديث رواه بعض

أئمه الحديث في كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحة...

أقول.

كأن (الدهلوى) تتبّه من نومته وغفلته!! إنه بعد أن نفى كون الحديث من روايات البيهقي وغيره من أهل السنّه، عاد فذكر هذه القاعده، لئلا يفتضح وينكشف جهله أو تجاهله... لكنّ ذكر هذه القاعده المزعومه هنا، يوجب الطعن في هذا الجم الغفير من أعلام المحدثين، الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم أو أثبتوه أو أرسلوه إرسال المسلمات...

والأصل في دعوى وجود هذه القاعده هو الكابلي، لكنّ (الدهلوى) زاد في طنبور الكابلي نغمه، فنسب هذه القاعده إلى أهل السنّه، وجعلها قاعده مقررّه بينهم... وهذا نص عباره الكابلي.

«السادس- ما روى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فإنّه أوجب مساواته للأنبياء في صفاتهم، والأنبياء أفضل من غيرهم، فكان على أفضل من غيرهم.

وهو باطل، لأنّه ليس من أحاديث أهل السنّه، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتبه، وعزى روايته تاره إلى البيهقي وأخرى إلى البغوى، ولم يوجد في كتبهما، والحلّي لا يصدق أثره. ولأنّ الخبر الذي رواه بعض أئمه الحديث في كتابٍ لم يلتزم صحّه جميع ما أورده فيه، ولم يصرّح بصحته هو أو غيره من المحدثين، لا يحتجّ به».

ص: ٢٨٣

الحديث الصحيح حجّه وإن لم يخرج في صحيح

وكلام (الدهلوى) هذا باطل بوجوه.

الأول. لا- ريب في وجود الأحاديث قبل البخارى ومسلم وسائر أرباب الكتب الموسومه بالصحيح، وقد كانت دائرة بين العلماء، يستندون إليها ويحتجون بها، ولم يكن الاحتجاج بها موقوفاً على تنصيب أحد على الصحة، بل كلّ حديث جمع شروط الاعتبار والحجيه، فهو حجه. فدعوى «إن كل خبر لم يكن في كتاب الترم فيه بالصحة أو لم يصرح بصحته لا يحتج به»، لا وجه لها من الصحة، ويبطلها عمل العلماء السابقين من الفقهاء والمحدثين.

الثانى: مقتضى هذه القاعده سقوط كلّ حديث جامع لشرائط الحجيه لم يخرج في كتاب الترم فيه بالصحة، ولم ينص على صحته أحد من المحدثين، عن درجه الاعتبار، وعدم صلوحه للاحتجاج والاستناد. وهذا باطل، لأنّ الملاك صحه الحديث بحسب القواعد والموازين المقرره، فكلّ حديث وثق رجاله وجمع شرائط الصحه جاز الاحتجاج به، وإن لم يروه أحد ممن التزم بالصحة، وإن لم يصرح بصحته أحد من المحدثين.

الثالث: مقتضى هذا الكلام عدم قابليه الحديث «الحسن» للاحتجاج به، وإن صرح بحسنه أئمه الحديث. والحال أنّ «الحسن» يحتج به.

الحديث الحسن يحتج به

الرابع: إنّ الحديث الجامع لشروط «الحسن» يحتج به، وإن لم يصرح أحد من أئمه الحديث بحسنه... وقد نصّ على هذا أكابر

المحقّقين من أهل السنّه، بل عن الخطّابي أنّ مدار أكثر الحديث على الحديث الحسن. فهذه القاعده المزعومه من الكابلي و (الدهلوي) توجب ضياع أكثر أحاديث أهل السنّه، فهماً كمن بنى قصراً وهدم مصراً.

وإليك بعض الكلمات الصّريحه في حجّيه الحديث «الحسن».

قال الزين العراقي. «والحسن المعروف مخرجاً وقد

إختلف أقوال أئمّه الحديث في حدّ الحديث الحسن، فقال أبو سليمان الخطّابي -وهو حمد المذكور في أوّل البيت الثاني- الحسن ما عرف مخرّجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامه الفقهاء».

قال. «والفقهاء كلّهم تستعمله

البيت الأول مأخوذ من كلام الخطّابي، وقد تقدم نقله عنه، إلّا أنّه قال. عامه الفقهاء. وعامّه الشّيء مطلقاً بإزاء معظم الشّيء وبإزاء جميعه،

ص: ٢٨٥

والظاهر أن الخطابى أراد الكل، ولو أراد الأ-كثر لما فرّق بين العلماء والفقهاء. وقوله. حجيه. نصب على التمييز، أى الحسن ملحق بأقسام الصحيح فى الاحتجاج به، وإن كان دونه فى الرتبة» (١).

وقال ابن حجر العسقلانى. «وخبر الآحاد بنقل عدل تامّ الضبط، متّصل السند، غير معلّل ولا شاذ، هو الصحيح لذاته. وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع، لأنّه إمّا أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أو لا، الأول. الصحيح لذاته، والثانى. إن وجد فيه ما يجبر ذلك القصور، ككثره الطرق، فهو الصحيح أيضاً. لكنّ لا- لذاته، وحيث لا جبر، فهو الحسن لذاته، وإن قامت قرينه ترجيح جانب قبول ما يتوقف فيه، فهو الحسن أيضاً، لكنّ لا لذاته» (٢).

وقال ابن حجر أيضاً بعد شرح تعريف الصحيح. «فإنّ خف الضبط، أى قل، يقال خفّ القوم خفوفاً قلّوا، والمراد مع بقيه الشروط المتقدمه فى حد الصحيح، فهو الحسن لذاته، لا لشيء خارج، وهو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد نحو الحديث المستور إذا تعدّدت طرقه، وخرج باشتراط باقى الأوصاف الضعيف. وهذا القسم من الحسن مشارك للصحيح فى الاحتجاج به، وإن كان دونه، ومشابه له فى انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض» (٣).

وقال محمّد بن محمّد بن على الفارسى فى (جواهر الأصول):-

ص: ٢٨٦

١- ١) شرح ألفيه الحديث للعراقى وراجع أيضاً. فتح المغيث فى شرح الألفيه سخاوى. ٧١/١.

٢- ٢) نزهة النظر- شرح نخبة الفكر. ٢٤٣ بشرح القارى.

٣- ٣) المصدر. ٢٩١.

«الحسن حجّه كالصحيح وإن كان دونه، ولهذا أدرجه بعض أهل الحديث فيه ولم يفرد».»

وقال جلال الدين السيوطى بعد أن ذكر الحديث الحسن وتعريفه:

«قال البدر ابن جماعه. وأيضاً فيه دور، لأنه عرفه بصلاحيته للعمل به، وذلك يتوقف على معرفه كونه حسناً.

قلت. ليس قوله. ويعمل به من تمام الحد، بل زائد عليه لإفاده أن يجب العمل به كالصحيح، ويدل على ذلك أنه فصله من الحد حيث قال:

وما فيه ضعف قريب محتمل فهو الحديث الحسن، ويصلح البناء عليه والعمل به» (١).

وقال السيوطى أيضاً. «ثم الحسن كالصحيح فى الاحتجاج به وإن كان دونه فى القوه، ولهذا أدرجه طائفه فى نوع الصحيح، كالحاكم وابن حبان وابن خزيمة، مع قولهم بأنه دون الصحيح المبيّن أولاً. ولا بدع فى الاحتجاج بحديث له طريقان لو انفرد كل منهما لم يكن حجّة، كما فى المرسل إذا ورد من وجه آخر مسنداً لوافقته مرسل آخر بشرطه كما سيجىء. قاله ابن الصلاح وقال فى الاقتراح. ما قيل من أن الحسن يحتج به، فيه إشكال، لأنّ ثم أوصافاً يجب معها قبول الروايه إذا وجدت، فإن كان هذا المسمى بالحسن ممّا وجد فيه أقلّ الدرجات التى يجب معها القبول، فهو صحيح، وإن لم يوجد لم يجر الاحتجاج به وإن سمي حسناً.

أللهم إلاً أن يرد هذا إلى أمر اصطلاحى، بأن يقال. إن هذه الصفات لها مراتب ودرجات، فأعلاها وأوسطها يسمّى صحيحاً، وأدناها يسمّى حسناً،

ص: ٢٨٧

وحينئذ يرجع الأمر في ذلك إلى الاصطلاح ويكون الكل صحيحاً في الحقيقة» (١).

وقال السيوطي بعد ذكر الحديث الصحيح: «فإن خفَّ الضبط - أي قل - مع وجود بقيه الشروط، فحسن، وهو يشارك الصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه وأما تفاوته، فأعلاه ما قيل بصحته، كروايه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومحمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن جابر...» (٢).

وفي هذه الكلمات غنى وكفايه.

الخامس: إن الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه، ارتقى إلى درجة الاحتجاج به، كما بيناه في مجلّد (حديث الولاية). فراجع. فلا وجه لنفي جواز الاحتجاج به في هذه الحالة.

ثم لا يخفى أنّ الكابلي و (الدهلوي) - اللذين اخترعا هذه القاعدة - قد غفلا أو تغافلا عن قاعدتهما هذه في موارد كثيره، فاحتجّ بأخبار غير مرويه فيما التزم فيه بالصحة من الكتب، وبأخبار لم يصرّح أحد من أئمة الحديث بصحتها، فاحتجّ بهكذا أخبار - بالرغم من القاعدة التي زعم (الدهلوي) تقررها لدى أهل السنّه - لأجل مقابله الشيعة الإماميه بها!! وهل هذا إلّا تناقض وتهافت!!

والأشنع من ذلك: احتجاجهما بأخبار نصّ أئمّتهم في الحديث والرجال على وضعها واختلاقها... أمّا إذا كان البحث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يأخذان بهذه القاعدة المرفوضه التي ذكراها هنا،

ص: ٢٨٨

١- ١) تدريب الراوي - شرح تقريب النواوي ١/١٦١.

٢- ٢) إتمام الدرايه لقراء النقايه. ٤٩.

فيكذبان-مثلاً-حديث الولايه،وحديث الطير،وحديث مدينه العلم...

هذه الأحاديث التي صرّح أئمة الحديث بصحتها،فجاز الاحتجاج بها ووجب قبولها-بحسب القاعده المذكوره-.

فظهر بطلان هذه القاعده المصنوعه،من كلمات الكابلي و (الدهلوي) طرداً وعكساً،وذلك من العجب العجيب المحيّر للألباب.

رأى الدهلوي في كتب الديلمي والخطيب وابن عساكر

قوله.

وذلك لأنّ جماعه من المحدثين من أهل السنّه في الطبقات المتأخّره،كالديلمي والخطيب وابن عساكر،لمّا رأوا...

أقول.

هذا التعليل العليل من زيادات (الدهلوي) على الكابلي،وهو مردود بوجوه.

الأول: إنّ لا علاقة له بالدّعوى أصلاً،لأنّ الدعوى هي.إن كلّ حديثٍ ليس في كتاب التزم فيه بالصّحّه،ولم يصرّح أحد من أئمه الحديث بصحّته،لا يحتجّ به.وأى مناسبة بين هذه الدّعوى وبين ما ذكره من أنّ هؤلاء المحدثين المتأخّرين جمعوا في مجاميعهم الحديثيه الأحاديث الضّعيفه والموضوعه والمقلوبه الأسانيد والمتون...؟

فلا يستلزم ثبوت الثاني ثبوت الأول،ولا انتفاؤه يستلزم انتفائه...

فإنّ كان ما ذكره بالنسبه إلى كتب هؤلاء المحدثين حقاً،لم يستلزم ذلك حصر الاحتجاج بالأحاديث المخرجه في الكتب الملتزم فيها بالصّحّه،أو

الأحاديث المنصوص على صحتها بالخصوص، وإن لم يكن ما ذكره في حقها حقاً، لم يلزم عدم الحصر المذكور... وهذا بين جداً.

الثاني: ظاهر هذا الدليل اعتبار كتب الطبقة المتقدمه على من ذكرهم، وأن أحاديثهم يحتج بها. وقد عرفت

روايه عبدالرزاق (٢١١)

وأحمد بن حنبل (٢٤١)

وأبى حاتم (٢٧٧)

وابن شاهين (٣٨٥)

وابن بطه (٣٨٧)

والحاكم (٤٠٥)

وابن مردويه (٤١٠)

وأبى نعيم (٤٣٠)

والبيهقى (٤٥٨)

لحديث التشبيه.

وهؤلاء كلهم متقدمون على الديلمي والخطيب وابن عساكر، لأن تاريخ وفاه آخرهم - وهو البيهقى - سنة (٤٥٨). وتاريخ وفاه الديلمي سنة (٥٠٩) وابن عساكر سنة (٥٧١).

فيكون حديث التشبيه بهذا البيان، قابلاً للاحتجاج والاستدلال.

وإذا كان هذا حال كتب الديلمي والخطيب وابن عساكر في رأى (الدهلوى)، فكيف يستند إلى بعض أخبار الديلمي - بتقليد من الكابلي - عند الجواب على المطعن العاشر من مطاعن عثمان، ممّا هو مكذوب قطعاً؟! ويستند إلى بعض خرافات الديلمي في فضل عثمان، لا سيما مع

تنصيص بعض أكابرهم على كونه موضوعاً؟!

وإذا كان ما ذكره هو حال كتب ابن عساكر، فلماذا يستند إلى حديث موضوع، يرويها ابن عساكر في وجوب حبّ أبي بكر وشكره؟ ويحتجّ بالحديث الموضوع. «حبّ أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما نفاق» عن ابن عساكر، في جواب عن آية المودّة «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)!!

الثالث. ظاهر هذا الكلام، أنّ الأحاديث الحسان صالحه للاحتجاج كالأحاديث الضعيفة، ولو لم تكن قابلة لذلك، لم يكن وجه لعنايه المتقدمين بضبط الأحاديث الحسان وجمعها كالصّحاح... لكنّه أفاد سابقاً بعدم حجّيه الأحاديث الحسان... وهذا تهافت صريح.

الرّابع: ظاهر قوله. «لميّزوا الموضوعات من الحسان لغيرها» أنّ أحاديث المتأخّرين هي بين موضوعاتٍ وبين حسانٍ لغيرها، مع العلم بأنّ الأحاديث الضعيفة-التي يشتمل عليها كتب المتأخّرين- أعمّ من الحسان لغيرها والضعاف غير الحسان لغيرها التي لم تصل حدّ الوضع، فما وجه ترك القسم الثالث، وهو الأحاديث الضعيفة غير الحسان لغيرها وغير الموضوعات؟!

الخامس: إنّ روايه الأحاديث الموضوعه حرام بالإجماع، فإثبات روايه الديلمي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم للموضوعات مع علمهم بذلك، هو في الحقيقة تفسيق لهؤلاء الأساطين.

السادس. قال السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد).

ص: ٢٩١

«والخطيب في درجه القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين، وعلى بن المديني، وأحمد بن أبي خيثمه، وطبقتهم، وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضاره وبهجه ونضاره» (1).

وهذا الكلام يبطل ما ذكره (الدهلوي) من جعل الخطيب من المحدثين المتأخرين المخلطين، فلا تغفل.

قوله.

إلّا أنه لقله الفرصه عندهم وقصر أعمارهم، لم يتمكّنوا من ذلك...

أقول.

نعم، لقد صرف (الدهلوي) عمره الطويل في طلب الشهرة وتحصيل الجاه، وتخديع العوام، فلم تبق له فرصه لأن يلقى نظره ثانيه على كتابه المنتحل من خرافات الكابلي، فيميز بها الموضوعات الصريحه والمكذوبات الفضيحه، من الكلمات المليحه والإفادات الصحيحه...

لكن المتأخرين عنه -خصوصاً تلميذه الرشيد الدهلوي- حاولوا الاحتراز عن الخط الذي مشى عليه (الدهلوي)، كيلا يتورطوا كما تورط، ولا يقعوا في الهوه السحيقه التي وقع فيها، إلّا أنّ لكلّ منهم توهّمات غريبه وأكذوبات ظاهره، كما لا يخفى على من نظر في الأجوبه والردود المكتوبه على مؤلفاتهم.

وبعد، فإنّ كلمات أعلام القوم في وصف الديلمي والخطيب وابن

ص: ٢٩٢

عساكر وكتبهم الحديثيه، لتكشف عن بطلان ما ذكره (الدهلوى)، من ذلك قول الحافظ الذهبى فى ترجمه الخطيب.

«قد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يرووا حديثاً حتى يعرضوه عليه، فما صحّحه روهه وما رده لم يذكره»
(١).

وقد أورد (الدهلوى) أيضاً هذا المطلب بترجمه الخطيب من كتابه (بستان المحدثين).

فهل يعقل أن يكون للخطيب فرصه النظر فى الأحاديث التى يعرضها عليه الخطباء والوعاظ وغيرهم من علماء عصره ومحدثى وقته، حتى لا يرووا للناس الأحاديث الموضوعه والأشياء الباطله، ثم يترك مؤلفاته مشتمله على الموضوعات والمكذوبات، من غير إفراز لها عن الأحاديث الصحيحه والمعتبره، فيكون مصداقاً لقوله عز وجل: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (٢) وقوله «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (٣)!

رأى الدهلوى فى كتب ابن الجوزى والسخاوى والسيوطى

قوله.

ثم جاء من بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) والسخاوى الذى جمع الحسان لغيرها فى

ص: ٢٩٣

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٨٠/١٨، تذكره الحفاظ ١١٤١/٣.

٢-٢) البقره ٢.٤٤.

٣-٣) الصف ٦١.٣.

أقول.

مراد (الدهلوى) من لفظ (الامتياز) هو (التمييز)، والقول بأن هؤلاء مَيَّزُوا الأحاديث بعضها عن بعض، يضره ولا ينفعه، لوجود الأحاديث الكثيره التى نقلها هؤلاء المتأخرون- كالمقدمين عليهم- تؤيّد الشيعة وتثبت مطلوبهم...

ألا ترى أنّ السخاوى الحافظ، أورد حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) فى كتابه (المقاصد الحسنه فى الأحاديث المشتهره على الألسنه) وذهب إلى القول بصحّته، واستشهد بكلام الحافظ العلائى فى تصحيحه، خلافاً لمن اقتدى به (الدهلوى) وذهب إلى بطلانه، فإذا كان السخاوى قد ميّز الحسان من غيرها- كما يقول هنا- فقد سقط وبطل ما ذكر هناك.

وأيضاً، إذا كان السيوطى من نقاد الحديث، وأنه قد جمع فى (الدر المنثور) الأحاديث الحسان لغيرها- كما تفيد عبارته هذه-، فإن كتابه (الدر المنثور) يشتمل على كثير من الأحاديث المؤيده لمذهب الإماميه، والمبطله لمزاعم مخالفيهم، كما لا يخفى على من لاحظ مثلاً- ما ذكره السيوطى فى الآيه. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١) والآيه. «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٢) وفى تفسير سورة البراءه... وغيرها...

وأما ابن الجوزى، فالسبب فى جعله من نقاد الحديث والمميزين

ص: ٢٩٤

١-١) المائده. ٥٥.

٢-٢) الرعد ١٣.٧.

لحقه من باطله، هو-والعياذ بالله إبطاله لكثير من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، والتي أوردتها هذا الرجل في (الموضوعات) مثل حديث الطير، وحديث أنا مدينه العلم...

لكن (الدهلوى) لن يتحقق غرضه من نقل آراء ابن الجوزى فى مناقب الإمام مع وصفه بما وصفه، لثبوت صحه الحديثين المذكورين وغيرهما، بتصريح كبار أئمة أهل السنه على ذلك، ولأن كبار علماء القوم فى علم الحديث ينصون على اشتمال كتاب (الموضوعات لابن الجوزى) على الصحاح والحسان من الأحاديث، بل قيل باشتمال الكتاب المذكور على ستمائه حديث غير موضوع، ومنها أحاديث أخرجه الشيخان وغيرهما من أرباب الصحاح والمسانيد والسنن...

ومن هنا ترى المحققين من أهل السنه، لا يعتبرون بكلام ابن الجوزى وبحكمه بالوضع فى كثير على طائفه من الأحاديث...

وإذا كان ابن الجوزى من نقاد الحديث... فقد أورد فى كتاب (الموضوعات) طائفه كبيره من مناقب الشيخين وغيرهما، وصرح بأنه قد ترك ذكر أحاديث كثيره شائعه على ألسنه العوام وهى من الموضوعات، وأن من الأحاديث التى أدرجها فى كتابه المذكور هو: «ما صبَّ الله فى صدرى شيئاً إلاَّ وصببته فى صدر أبى بكر» وحديث: «إنَّ النبىَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم اتى بجنازه رجلٍ، فلم يصلِّ عليه، فقيل له: يا رسول الله، ما رأيناك تركت الصَّلاه على أحدٍ إلَّا هذا! قال: إنَّه كان يبغض عثمان...» وحديث «المنام» الذى وضعوه على ابن عباس، الذى جاء فيه عن النبىِّ:

«إنَّ عثمان بن عفان أصبح عروساً فى الجنه وقد دعيت إلى عرسه»...

لقد أدرج ابن الجوزى الناقد للحديث- كما ذكر (الدهلوى) هنا- هذه

الأحاديث، في كتابه في (الموضوعات)، لكنّ (الدهلوي) تمسّك بهذه الأباطيل والموضوعات في كتابه (التحفة) في مقابله الشيعه!!!...

هذا، والجدير بالذكر أنّ (الدهلوي) قد أخذ كلّ ما ذكره حول الديلمي والخطيب وابن عساكر... وحول السخاوي وابن الجوزي والسّيوطي... أخذ كلّ ذلك من عبارته والده في (قرّه العينين)، مع تصرّفات له فيها، كإسقاطه اسم (الحاكم) من طبقه البخاري ومسلم والترمذي...

ولعلّ السبب في هذا الإسقاط هو تصحيح الحاكم لجمله من الأحاديث، كحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم...

فلهذا حذف اسمه، لأنّ الاعتراف بكونه من نقده الحديث - كالبخاري ومسلم - ينافي السعي في إبطال هذه الأحاديث وردّها!! قوله.

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث...

أقول.

يعني، إنّهُ قد صرّح أولئك الجامعون للأحاديث، في مقدّمات جوامعهم، بأنّهم قد جمعوا تلك الأحاديث في كتبهم، مع اشتمالها على الموضوعات والضعاف أيضاً، حتّى يميّزوا في مرحلته الأخرى بعضها عن بعض، ويستخرجوا من بينها الحسان... ودعوى تصريح القوم بذلك، لا أساس لها من الصّحّة، بل لم يجرأ عليها الكابلي أيضاً، فهي من خصائص (الدهلوي).

ص: ٢٩٦

ويظهر بطلان هذه الدعوى، من كلام الديلمي في خطبه كتاب (الفردوس) فإنه قد شنَّع الديلمي بشدّه على رواه القصص والمكذوبات.

ويظهر بطلانها أيضاً، من احتجاج الكابلي بما أخرجه الديلمي وابن عساكر، في المواضيع المختلفه، من كتابه (الصواعق).

بل (الدهلوى) نفسه، يحتجّ بأحاديث هؤلاء العلماء والحفاظ، إلاّ أنّه

يعمد إلى توهين كتبهم وإسقاط أخبارهم عن الإعتبار، لأجل الردّ على الشيعة، ولغرض التفوّق عليهم في البحث...

فإنّ كان ما ذكره (الدهلوى) حول هؤلاء صحيحاً، وما قاله عن كتبهم حقاً، وقع التكاذب والتناقض بينه وبين تلك المدائح الجليله من كبار العلماء في حقهم.

وقد تقدّم سابقاً ذكر بعض ما قيل في كتاب الفردوس.

الثناء على مصنفات الخطيب

وهذه كلمات من أعلام القوم في مدح تصانيف الخطيب البغدادى.

١- قال ابن جزله- في كلام له حول علم الحديث. «قد صنّف الناس في ذلك، ومعرفة الرجال، وأكثروا وعنوا وبالغوا، وميّزوا الثقه من المتهم، والضعيف من القوى، وما أعظم فائدته وأحمد موقعه، لكثرة ما دسّ الملحده والزنادقه من الأحاديث الموضوعه البشعه المنفره، التى فسد بسماعها خلق من الناس، واعتقد الغر عند سماعها أنّها من قول صاحب الشرع، فهلك وتسرع إلى الكذب، ومال إلى الخلاعه، نعوذ بالله من الشقاء والبلاء.

وهذا الكتاب الذى صنّفه الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، الحافظ البغدادي رحمه الله، وسماه (تاريخ بغداد)، كتاب جليل فى هذا العلم، نفيس، قد تعب فيه، وسهر، وأطال الزمان، والله تعالى يثيبه ويحسن إليه، إلّا أنه طويل، وللإطالة آفات، أقربها الملل، والملل داعيه الترك، وقد استخرت الله تعالى واختصرته،...» (١).

٢- السمعاني. بترجمه الخطيب. «صنّف قريباً من مائه مصنّف، صارت عمدة لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد» (٢).

٣- ابن خلكان. «أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن يحيى بن مهدي ابن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنّفات المفيدة. كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين.

ولو لم يكن له سوى (التاريخ) لكفاه، فإنّه يدلّ على اطلاع عظيم» (٣).

٤- الذهبي. «قال الحافظ ابن عساكر. سمعت الحسين بن محمد يحكى عن ابن خيرون أو غيره. إنّ الخطيب ذكر أنّه لما حجّ، شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله تعالى ثلاث حاجات، أن يحدث (تاريخ بغداد) بها، وأن يملئ الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث» (٤).

ص: ٢٩٨

١- ١) مختار تاريخ بغداد لابن جزله البغدادي-مخطوط.

٢- ٢) الأنساب ٣٨٤/٢.

٣- ٣) وفيات الأعيان ٩٢/١.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء-ترجمه الخطيب ٢٧٩/١٨.

وقال الذهبي أيضاً. «قال غيث الأرمنازي، قال مكى الرّملي. كنت نائماً ببغداد، في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فرأيت كأننا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله، لقراءه التأريخ على العاده، فكأنّ الخطيب جالس، والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى عن يمينه، وعن يمين نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه فقيل. هذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جاء يسمع التأريخ، فقلت في نفسي. هذه جلاله أبي بكر، إذ يحضر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقلت. هذا ردّ لقول من يعيب التأريخ، ويذكر أنّ فيه تحاملاً على أقوام» (١).

٥-السِّبْكي. «قال أبو الفرج الإسفرائني، وأسنده عنه الحافظ ابن عساكر في التبيين، قال أبو القاسم مكى بن عبدالسلام المقدسى. كنت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن الزعفراني ببغداد، فرأيت في المنام عند السحر، كأننا اجتمعنا عند الخطيب لقراءه التأريخ في منزله على العاده، وكأنّ الخطيب جالس وعن يمينه الشيخ نصر المقدسى، وعن يمين الفقيه نصر رجل لا أعرفه، فقلت. من هذا الذي لم تجر عاداته بالحضور معنا! فقيل لي. هذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جاء يسمع التأريخ، فقلت في نفسي. هذه جلاله الشيخ أبي بكر، إذ حضر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسه، وقلت في نفسي. هذا أيضاً رد لمن يعيب التأريخ، ويذكر أنّ فيه تحاملاً على أقوام، وشغلني التفكير في هذا عن النهوض إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسؤاله عن أشياء كنت قد قلت في نفسي أسأله عنها، فانتبهت في الحال ولم أكلمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢).

ص: ٢٩٩

١-١) سير أعلام النبلاء-ترجمه الخطيب ٢٨٨/١٨، تذكره الحفاظ ٣/١١٤٥.

٢-٢) طبقات الشافعية ٣٦/٤.

٦-الذهبي. «أنشدني أبو الحسين الحافظ، أنشدنا جعفر بن منير، أنشدنا السلفي لنفسه. تصانيف ابن ثابت الخطيب

رواها السمعاني في تاريخه عن يحيى بن سعدون عن السلفي» (١).

والعجيب، أن (الدهلوي) نفسه يكثر من الثناء على (تاريخ بغداد) وغيره من مصنفات الخطيب، فقد ذكر في (بستان المحدثين). «أن مصنفات الخطيب تزيد على ستين كتاباً، منها تاريخ بغداد والكفايه...

وغير ذلك من التصانيف المفيدة التي هي بضاعة المحدثين وعروتهم في فنهم» ثم أورد أشعار الحافظ أبي طاهر السلفي المذكوره، وذكر شرب الخطيب من ماء زمزم، والمنام الذي تقدم عن الذهبي وغيره...

الثناء على مصنفات ابن عساكر

وأما تصانيف الحافظ ابن عساكر.

١- فقد قال ابن خلكان. «وصنف التصانيف المفيدة، وخرّج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتأليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلده، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد. قال شيخنا الحافظ العلامة أبو

ص: ٣٠٠

محمّد عبدالعظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وأخرج لى منه مجلداً، وطال الحديث فى أمره واستعظامه - ما أظنّ هذا الرجل إلماعزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل نفسه، وشرع فى الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتتبّه. ولقد قال الحق، ومن وقف عليه عرف حقيقه هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله!

وهذا الذى ظهر له هو الذى أختاره، وما صحّ له إلأبعد مسودات لا يكاد ينضب حصرها، وله غيره توألف حسنه وأجزاء ممتعه»
(١).

٢- اليافعى. «وقال بعض العلماء بالحديث والتاريخ. ساد أهل زمانه فى الحديث ورجاله، وبلغ فيه إلى الذروه العليا، ومن تصفّح تاريخه علم منزله الرجل فى الحفظ. قلت. بل من تأمل تصانيفه ومن حيث الجملة، علم مكانه فى الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجوده الفهم والبلاغه والتحقيق والاتساع فى العلوم، وفضائل تحتها من المنافع والمحاسن كلّ طائل» (٢).

٣- السبكى. «له تاريخ الشام فى ثمانين مجلده وأكثر، أبان فيه عمّا لم يكتمه غيره وإنّما عجز عنه، ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أى مرتبه وصل هذا الإمام، واستقلّ الثريا وما رضى بدر التمام، وله الأطراف، وتبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعري، وعدّه تصانيف وتخاريج، وفوائد ما الحفظ إليها إلأماحاويج، ومجالس أملاها من صدره يخزّ لها البخارى ويسلم بمسلم ولا يرتدا، أو يعمل فى الرحله

ص: ٣٠١

١- ١) وفيات الأعيان ٣/٣٠٩.

٢- ٢) مرآه الجنان ٣/٢٩٨.

إليها هزل المهاري» (١).

قوله.

فمع العلم بواقع حال تلك الكتب كما صرّح به أصحابها، كيف يجوز الاحتجاج بتلك الأحاديث.

أقول.

لم نقف على كلام لأصحاب تلك الكتب يفيد ما نسب إليها، ولا على كلام لغير أصحابها يتضمّن تلك النسبه... بل وجدناهم - على العكس ممّا زعم (الدهلوي) - يمدحون (الفردوس) و (تاريخ بغداد) و (تاريخ دمشق)، كما وجدناهم يستدلّون بأخبار هذه الكتب ويعتمدون عليها، بل وجدنا (الدهلوي) نفسه يثنى على كتب الخطيب في (بستان المحدثين) ويستدل بروايات الديلمي وابن عساكر في كتابه (التحفة).

فلماذا لا يجوز للشيعة الاحتجاج بأحاديث هؤلاء الأعظم، من حفاظ أهل السنّه؟

قوله.

ولهذا، فقد نقل صاحب جامع الأصول أنّ الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشريف المرتضى...

ص: ٣٠٢

١- (١) طبقات الشافعيه ٢١٦/٧.

أقول.

أمّا أولاً، فإنّه لم يذكر الموضوع الذي نقل عنه هذا الكلام لكي نراجعه.

وأمّا ثانياً، مجرد روايه الخطيب لأحاديث الشيعة عن السيّد المرتضى، لا يوجب القدح في كتابه (تاريخ بغداد) وغيره، لجواز أنّه قد كتب أحاديث الشيعة في بياض يخصّيهما، ولم يدرجها في كتاب (تاريخ بغداد) المقبول لدى أساطين العلماء، فلا مانع من الاحتجاج بروايات التاريخ ونحوه من الكتب السائرة، كما اتّفق (لدهلوى) في الباب الحادى عشر من كتابه، تقليداً للكابلى.

وأمّا ثالثاً، إنّ ما ذكره يدلُّ على جلاله قدر السيّد المرتضى رحمه الله.

وبذلك أيضاً يظهر ما فى تهجين (الدهلوى) للسيّد المذكور فى باب النبوه من كتابه (التحفة).

قوله.

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً، فإنّه لا وجود له فى شيء من كتب أهل السنّه، ولو بطريقٍ ضعيف.

أقول.

لقد كرر (الدهلوى) هذه المزعمه المكذوبه مرّة أخرى... سبحانك هذا بهتان عظيم... لكنّك قد عرفت وجود هذا الحديث الشريف فى.

كتاب السنّه لابن شاهين البغدادى.

ص: ٣٠٣

وتاريخ نيسابور. للحاكم النيسابورى.

والإبانه. لابن بطه العكبرى.

وفضائل الصحابه. لأبى نعيم الأصبهاني.

وفضائل الصحابه. لأبى بكر البيهقي.

ومناقب على بن أبى طالب. لابن المغازلى الواسطى.

وفردوس الأخبار. لشيرويه بن شهردار الديلمى.

وزين الفتى فى تفسير سوره هل أتى. للعاصمى.

والخصائص العلويه. لأبى الفتح النطنزى.

ومسند الفردوس. لشهدار بن شيرويه الديلمى.

وكتاب مناقب على بن أبى طالب. للخطيب الخوارزمى.

ومعجم الأدباء. لياقوت الحموى.

ووسيله المتعبدين. لملا عمر.

ومطالب السؤل. لابن طلحه النصبى.

وكفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب. للكنجى.

والرياض النضره. وذخائر العقبى. لمحج الدين الطبرى.

والموده فى القربى. للسيد على الهمدانى.

وتوضيح الدلائل. للسيد شهاب الدين أحمد.

وهدايه السعداء. لشهاب الدين الهندى.

والفصول المهمه. لابن الصباغ المالكى.

والفواتح- شرح ديوان أمير المؤمنين. للحسين الميبدى.

ونزهه المجالس. للصفوري.

والإكتفاء. لإبراهيم الوصابي اليمني.

ص: ٣٠٤

والأربعين. لجمال الدين المحدث الشيرازى.

ووسيله المال. لأحمد بن الفضل المكى.

وسير الأقطاب. للشيخ الله ديا.

ومفتاح النجا. لميرزا محمد البدخشانى.

ومعارج العلى. لمحمد صدر العالم.

والروضه النديه. لمحمد بن إسماعيل اليمانى.

وغيرها من كتب أهل السنّه.

فما هذا الجحود والإنكار؟

ولماذا لا يحتفل هذا الرّجل بمؤاخذه المطلعين على كتب الأخبار؟

لقد ظهر وجود هذا الحديث الشريف فى كتب أهل السنّه ظهور الشّمس فى رابعه النهار، فلا- أثر لإنكار المنكرين ووجد الجاحدين.

والحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٠٥

اشاره

قد عرفت أنّ هذا الحديث من أخبار أهل السنّه في طائفه من مصادرهم المعتمره، وأنّ مناقشات (الدّهلوى) حول سنده والكتب التي أخرجته لا أساس لها من الصّحه...

ثمّ شرع في المناقشه في دلاله الحديث، وسيّضح للقارئ الكريم سقوط جميع مناقشاته في هذه الناحيه كذلك.
قوله.

الثاني. إنّ ما ذكر محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات أولئك الأنبياء.

من وجوه دلاله الحديث على المساواه

اشاره

أقول:

إنّ نفي دلاله هذا الحديث الشريف على مساواه أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء الكرام المذكورين في الصفات المذكوره في الحديث، وحمل الحديث على مجرّد التشبيه بين الطرفين...مكابره واضحه لكلّ

عارفٍ بأساليب الكلام... ولمزيد البيان والوضوح نذكر الوجه الآتية.

١- إفاده هذا التركيب للعيته

إنَّ أصل هذا التركيب-أعنى. من أراد أن ينظر... يفيد عيته ما يراد النظر إليه لما أمر بالنظر إليه، فهو مثل. من أراد أن ينظر إلى أفضل رجل في البلد فلينظر إلى فلان، ولا ريب أنه لا مساغ للتشبيه في مثل هذا الكلام، بأن يكون المراد. إنَّ من أمر بالنظر إليه مشابه للأفضل من في البلد، وليس الأفضل حقيقه.

إنَّه لا مساغ لأن يراد ذلك، أو يدعى كونه المراد، في مثل الكلام المذكور، بل المراد كون هذا الشخص هو الأفضل حقيقه.

إلما أنه لَمَّا كانت العيته في الحديث الشريف متعذره، فلا- مناص من حمله على أقرب الأمور أى العيته، وهو المساواه، فيكون المعنى. من أراد أن ينظر إلى آدم ويلحظ علمه فلينظر إلى على بن أبى طالب، فإنه اللمدى يماثله ويساويه في العلم، بمعنى أن جميع العلوم الحاصله لآدم عليه السلام حاصله لعلى عليه السلام.

وهكذا في باقى الصفات المذكوره فى الحديث.

فظهر، أن المراد هو المساواه، وإلّا لسقط الكلام النبوى عن البلاغه اللائقه به.

ويشهد بما ذكرنا. ما جاء فى كلام المحبى بترجمه عيسى بن محمّد المغربى صاحب (مقاليد الأسانيد) حيث قال. «وكان للناس فيه اعتقاد عظيم، حتى أن العارف بالله السيد محمّد بن باعلوى كان يقول فى شأنه:

إنَّه زروق زمانه. وكان السيد عمر باعلوى يقول. من أراد أن ينظر إلى

شخص لا يشك في ولايته فليُنظر إليه. وكفى بذلك فخراً له، ومن يشهد له خزيمة» (١).

فإن ظاهر كلام باعلوى في حق عيسى المغربي هو ما ذكرناه، إذ لو كان مفاده التشبيه فقط- نظير تشبيه الحصى بالؤلؤ مثلاً- لما دلّ على الولاية الثابتة القطعية للمغربي، ولم يكن لقول المحبّي. «وكفى بذلك فخراً له ومن شهد له خزيمة» وجه أصلاً.

٢- المتبادر من التشبيه هو المساواه

إشارة

إنّ المتبادر من التشبيه في قولك: زيد كعمرو في العلم أو الحسن أو المال... هو المساواه بينهما في تلك الأمور، ولا يشك في ذلك إلّا المنكر للواضحات، الدافع للبداهيات... فلو فرضنا تقدير حرف التشبيه في هذا الحديث الشريف- دون لفظ «مساو»- لأفاد المساواه كذلك، بحكم التبادر المذكور، بلا صارف ومانع عنه.

ويوضّح هذا التبادر. صحّح سلب التشبيه في صورته عدم المساواه بين الطرفين، فإذا لم يكن زيد مساوياً لعمرو في الحسن مثلاً، صحّح أن يقال:

زيد ليس كعمرو في الحسن، ولو لم يكن التشبيه دليلاً على المساواه، لما صحّح سلب التشبيه في حال عدم المساواه.

وأيضاً. ترى العلماء يقولون في بحوثهم حول الصلاة والصيام والحج والزكاة ونحو ذلك... يقولون. كذا في الآية الكريمة، وكذا في الحديث الشريف... فإنّ احتجّوا بحديثٍ من الأحاديث قالوا. كذا ذكره مسلم،

ص: ٣١١

وكذا أخرجه البخارى...وإذا دار بحثهم حول بعض الفروع الفقهيّة قالوا:

كذا قال الشافعى، أو كذا قال أبو حنيفة...وهكذا ما لا يحصى كثرة...

ولا- ريب فى أنّهم يريدون التساوى والمساواه، وهو المتبادر منه إلى ذهن السامعين، فلولا- المطابقيه التامه لعرض القائل نفسه للمؤاخذه والإعتراض الشديد.

فظهر ضروره حمل التشبيه على المساواه فى أمثال هذه العبارات...

هكذا المشابهه بين الإمام عليه السلام والأنبياء، فى الصفات المذكوره فى الحديث الشريف...فإنه يجب حملها على المطابقيه التامه، والمماثله الكامله، والمساواه الدقيقه...ولا يجوز غير ذلك أبداً.

أفضليه نبينا من سائر الأنبياء فى القرآن

ولقد استدل كبار العلماء بالآيه الأمره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإقتداء بهدى الأنبياء، على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين...فكذلك هذا الحديث الدال على وجود صفات الأنبياء عليهم السلام فى أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يدل على أفضليته منهم، وإذا ثبتت أفضليته عليه السلام من الأنبياء الكرام، فما ظنك بثبوت أفضليته من الثلاثه الحائزين لصفات تتحير فيها الأفهام!!

ولنذكر أولاً الآيه الكريمه، ثم نتبعها بكلمات بعض المفسرين فى بيان وجه الإستدلال بها على ما أشرنا إليه، فالآيه هى.

«وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ
أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا
لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (١).

قال الرازي بتفسير «فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ» :

«في الآيه مسائل. المسأله الأولى- لا شبهه في أن قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» هم الذين تقدّم ذكرهم من الأنبياء، ولا شك في
أن قوله «فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ» أمر لمحمّد عليه الصلاه والسلام. وإنما الكلام في تعيين الشيء الذي أمر الله محمّداً أن يقتدى فيه بهم.

فمن الناس من قال. المراد إنّه يقتدى بهم في الأمر الذي أجمعوا عليه، وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كلّ ما لا يليق به في الذات
والصفات والأفعال وسائر العقليات. وقال آخرون. المراد الإقتداء بهم في شرائعهم، إلّا ما خصّه الدليل، وبهذا التقدير كانت هذه الآيه
دليلاً على أن شرع من قبلنا يلزمنا. وقال آخرون. إنّه تعالى إنّما ذكر الأنبياء في الآيه المتقدمه، ليبين أنّهم كانوا محترزين عن
الشرك، مجاهدين بإبطاله، بدليل أنّه ختم الآيه بقوله. «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ثم أكد

ص: ٣١٣

إصرارهم على التوحيد وإنكارهم للشرك بقوله. «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» ثم قال في هذه الآيه. «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» أى هداهم إلى إبطال الشرك وإثبات التوحيد، وتحمل سفاهات الجهال فى هذا الباب. وقال آخرون. اللفظ مطلق، فهو محمول على الكل إلا ما خصه الدليل المنفصل.

قال القاضى. يبعد حمل الآيه على أمر الرسول بمتابعه الأنبياء عليهم السلام المتقدمين فى شرائعهم لوجوه.

أحدها- إن شرائعهم مختلفه متناقضه، فلا يصح مع تناقضها أن يكون مأموراً بالاعتداء بهم فى تلك الأحكام المتناقضه.

وثانيها. إن الهدى عباره عن الدليل، دون نفس العمل، وإذا ثبت هذا فنقول. دليل إثبات شرعهم كان مخصوصاً بتلك الأوقات، لا فى غير تلك الأوقات، فكان الاقتداء بهم فى ذلك الهدى هو أن يعلم بوجوب تلك الأفعال فى تلك الأوقات فقط، وكيف يستدل بذلك على اتباعهم فى شرائعهم فى كل الأوقات؟

وثالثها. إن كونه عليه الصلاه والسلام متبوعاً لهم فى شرائعهم، يوجب أن يكون منصبه أقل من منصبهم، وذلك باطل بالاجماع.

فثبت بهذه الوجوه أنه لا يمكن حمل هذه الآيه على وجوب الإقتداء بهم فى شرائعهم.

والجواب عن... الثالث. إنه تعالى أمر الرسول بالاعتداء بجميعهم فى جميع الصفات الحميده والأخلاق الشريفه، وذلك لا يوجب كونه أقل مرتبه منهم، بل يوجب كونه أعلى مرتبه من الكل، على ما سيجئ تقريره بعد ذلك إن شاء الله تعالى. فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآيه على أن شرع

من قبلنا يلزمنا.

المسأله الثانيه.- إحتج العلماء بهذه الآيه على أنّ رسولنا صلّى الله عليه وسلّم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وتقريره هو.

أنا بيّنا أنّ خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقه فيهم بأجمعهم:

فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمه.

وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء.

ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحاليتين.

وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعه القويه القاهره، والمعجزات الظاهره.

وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كانوا أصحاب الزهد.

وإسماعيل كان صاحب الصدق.

ويونس كان صاحب التضرع.

فثبت أنّه تعالى إنما ذكر كل واحدٍ من هؤلاء الأنبياء، لأنّ الغالب عليه كان خصله معيّنه من خصال المدح والشرف.

ثمّ إنّّه تعالى لمّا ذكر الكلّ، أمر محمّداً عليه الصلاه والسّلام بأن يقتدى بهم بأسرهم، فكان التقدير كأنّه تعالى أمر محمّداً صلّى الله عليه وسلّم أن يجمع من خصال العبوديّة والطاعه كلّ الصّفات التي كانت متفرقه فيهم بأجمعهم.

ولمّا أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال أنّه قصر في تحصيلها، فثبت أنّه حصلها.

ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان

متفرقاً فيهم بأسرهم.

ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يقال. إنه أفضل منهم بكتبتهم.

والله أعلم» (١).

أقول.

وبنفس هذا التقرير العذى ذكره العلماء، للإحتجاج بالآية الكريمة على أفضلية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من سائر الأنبياء... نحتج بحديث التشبيه على أفضلية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الأنبياء، فلا يبقى أى ريب فى دلاله حديث التشبيه على مذهب الشيعة.

بل الأمر هنا أوضح من هناك، لأنه إذا كان الأمر بالإقتداء بهدى الأنبياء السابقين عليهم السلام دالاً على أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن إثبات صفات الأنبياء السابقين لأمير المؤمنين عليه السلام - الأمر العذى يدل على الحديث بصراحة - يدل على أفضلية الإمام عليه السلام منهم، بالأولوية.

على أن الاحتجاج بالآية، كان يتوقف على مقدمات، أحدها. إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما امر بالاقْتداء، امتنع أن يقال إنه ترك الاقتداء.

والثانى. إن المراد من هدى الأنبياء السابقين هو جميع الخصال الخاصة بكل واحد منهم.

والثالث. إن الاقتداء لا يمنع كونه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من

ص: ٣١٦

أمّا في حديث. من أراد أن ينظر إلى آدم... فلا- حاجه إلى شيء من المقدمات، بل إنّ الحديث يثبت صفات الأنبياء السابقين للإمام بلا مقدمه، إذ ليس فيه أمر بالاعتداء حتّى يحتاج إلى مقدمه أنّه قد أطاع هذا الأمر قطعاً، وقد ذكر في الحديث صفات الأنبياء بصراحه وهي- في بعض الألفاظ - «العلم، والحلم، والعباده، والتقوى، والبطش» وليس فيه لفظ «الهدى» حتّى يحتاج إلى مقدمه يذكر فيها أنّ المراد من الهدى هو الصفات... كما أنّه لا حاجه هنا إلى القول بأنّ الاقتداء لا ينافى الأفضليه، إذ لا أمر بالاعتداء هنا.

فظهر، أنّ دلالة هذا الحديث على مساواه صفات الإمام عليه السلام لصفات الأنبياء السابقين عليه السلام، أوضح من دلالة الأمر بالاعتداء على ذلك.

وقد ذكر النيسابورى أيضاً الاحتجاج المذكور بالآيه على أفضليه نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم، فذكر أقوال العلماء في تفسير «الهدى» ثمّ كلام القاضى وما قيل في الجواب عن الوجوه التي ذكرها القاضى، فصّرّح.

«بأنّه يلزم أن يكون منصبه أجلا من منصبهم، لأنّه أمر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقه فيهم، كالشكر في داود وسليمان، والصبر في أيوب، والزهد في زكريا ويحيى وعيسى، والصّيدق في إسماعيل، والتضّرّع في يونس، والمعجزات الباهره في موسى وهارون. ولهذا قال. لو كان موسى حيّاً لما وسعه إلّا أتباعي» (1).

*وقال الخطيب الشربيني بعد ذكر الاحتجاج.

«فثبت بهذا البيان أنه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أفضل الأنبياء، لما اجتمع فيه من الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم» (١).

٣- الإستدلال على ضوء كلام الفخر الرازي

وإذا كان الأمر بالاعتداء دالاً على وجود جميع صفات الأنبياء السابقين في وجود نبينا صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، ثمَّ يكون دالاً على أفضليته منهم من جهة كونه جامعاً بوحده لتلك الصفات المتفرقة بينهم... فلا- أقل من دلاله حديث التشبيه على أفضليته الإمام عليه السلام منهم بهذا البيان، فيكون الحديث دالاً على الأفضلية بنفس المقدمات التي ذكرت في الاحتجاج بالآية على الأفضلية، بعد التنزل عمّا أثبتناه في الوجه السابق من الإستدلال بلا توقّف على المقدمات.

فيكون الحاصل حينئذٍ دلالة حديث التشبيه على أفضليته الإمام عليه السلام من الأنبياء السابقين، لاستجماعه ما تفرق فيهم من الخصال، وإذا كان أفضل من الأنبياء الخمسة المذكورين، ثبت أفضليته من جميع الأنبياء - سوى خاتم النبيين صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم- بالإجماع المركّب.

بل لقد جاء في بعض ألفاظ حديث التشبيه ثبوت صفات يعقوب ويوسف وأيوب ويونس عليهم السلام، وهيبه إسرائيل، ورتبه ميكائيل، وجلاله جبرائيل... لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٣١٨

٤- في علي تسعون خصله لم تجمع في غيره

وروى السيد علي الهمداني-من مشايخ والد (الدهلوي)-في كتابه الذي عدّه رشيد الدّين الدهلوي في كتب أهل السنّه المؤلّفه في مناقب أهل البيت عليهم الصّلاه والسّلام.

«عن جابر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرئيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيّوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمّد في جسمه وخلقه، فلينظر إلى علي. فإنّ فيه تسعين خصله من خصال الأنبياء، جمعها الله فيه ولم تجمع في أحد غيره.

وعدّد جميع ذلك في جواهر الأخبار» (١).

أقول.

وليس هذا الحديث مجرد تشبيه، بل هو جار مجرى الحقيقه، واستجماعه لتلك الصفات، مع عدم اجتماعها في أحدٍ غيره، نصّ في الأفضليّه.

ص: ٣١٩

١- ١) مؤدّه القربى، ينايع المؤدّه ٣٠٦/٢ الطبعه المحقّقه.

٥- دلالة الحديث في كلام ابن روزبهان

وقد صرح المتعصب العنيد الفضل ابن روزبهان بدلاله حديث التشبيه على الأفضليته، فدلالته على مذهب الإمامية تامه عنده، إلا أنه يردّه بالرمى بالوضع وهذا نصّ كلامه.

«وأثر الوضع على هذا الحديث ظاهر، ولا شك أنه منكر، مع ما نسب إلى البيهقي، لأنهم يوهم أن علي بن أبي طالب أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهذا باطل، فإن غير النبي لا يكون أفضل من النبي.

وأما أنه موهم لهذا المعنى، لأنه جمع فيه من الفضائل ما تفرق في الأنبياء، والجامع للفضائل أفضل ممن تفرق فيهم الفضائل.

وأمثال هذا من موضوعات الغلاة» (١).

أقول.

انظر إلى تعصب هؤلاء القوم، فمنهم من يعترف بدلاله الحديث على مذهب الشيعة، فيردّه بالوضع والبطلان، كابن روزبهان، ومنهم من ينكر دلالته، كالكابلي و (الدهلوي)، فهم يتكاذبون فيما بينهم، إلا أن غرضهم إسقاط الحديث عن الصلاحيه لاحتجاج الشيعة به على مذهبهم الحق، وإن لم يزل ما لهم...

وأما إبطال ابن روزبهان أفضليته الإمام عليه السلام من هؤلاء الأنبياء،

ص: ٣٢٠

من جهه أنه ليس نبى، وغير النبى لا- يكون أفضل من النبى... فيطله آيه المباهله والأحاديث الواردة في ذيلها، وكذا غيرها من الأحاديث الصريحه في أن علياً نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما ورد في توسل آدم عليه السلام به (١) وأن الأنبياء بعثوا على ولايته (٢) وحديث «خلقت أنا وعلى من نور واحد قبل أن يخلق آدم...» (٣)، وغير هذه الأحاديث.

فظهر دلالة هذا الحديث على الأفضليته، فيتم احتجاج الشيعة به، ويسقط مناقشه (الدهلوى).

٦- بيان محمد بن إسماعيل الأمير لحديث التشبيه

وللعلماهم التحرير محمّد بن إسماعيل الأمير بياناً لطيف، وتقرير متين، لحديث التشبيه، يتضح به طريق احتجاج الشيعة، ويتأيد به أسلوب استدلالهم، وهذا نص عبارته.

«فأئده- قد شبّه عليه السلام بخمسه من الأنبياء، كما قال المحب الطبرى رحمه الله ما لفظه. ذكر تشبيه على رضى الله عنه بخمسه من الأنبياء. عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه،

ص: ٣٢١

١- ١) انظر ما رووا بتفسير قوله تعالى. (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) الدرّ المنثور ١/٦١٤٧.

٢- ٢) انظر ما رووه بتفسير قوله تعالى. «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٤١/٤٢ وسنفضل الكلام فيه فى الجزء اللاحق من كتابنا.

٣- ٣) انظر الجزء الخامس من كتابنا.

وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب. أخرجہ أبو الخیر الحاکمی.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه، وإلى نوح فى حكمه، وإلى يوسف فى جماله، فلينظر إلى على بن أبى طالب. أخرجہ الملاء فى سيرته. إنتهى.

قلت. فقد شبّهه صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الخمسه الرسل، فى اكتسابه للخصال الشريفة من خصالهم.

فمن آدم أبى البشر العلم، فإنّ الله تعالى خصّه بأنّه علّمه الأسماء كلّها، ثمّ أبان فضله بذلك ونوّه بعلمه، حيث عرض على الملائكة أسماء المسّميات، وطلب منهم تعالى إنباءهم بأسمائها فعجزوا، وطلب من آدم عليه السلام إنبائهم، فأنبأهم عليه السلام بها. فهذه فضيله من أشرف فضائل آدم عليه السلام التى شرف بها بين الملاء الأعلى.

وشبّهه بنوح عليه السلام فى فهمه، لأنّه أمره الله تعالى بصنعه الفلك، وفيها من دقائق الإحكام والإتقان ما لا تحصره الأفلام، ولا يدركه الأفهام، وكانت لم تعرف، ولا- اهتدى إليها فكر قبل ذلك، وكان فيها ما كان من الإتقان، واليوت التى جوفها له ولمن معه، والأنعام والوحوش والسباع، واختلافها طولاً وعرضاً، فإنّها كجؤجؤ الطائر، وقد جعل الله الحمل فيها من آياته، حيث قال. * «وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ» (١) وعدّ الامتنان بها فى الذكر فى عدّه من الآيات،

ص: ٣٢٢

وناهيك أنه قرن إجراءه تعالى لها مع خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، فالمراد فهمه ما ألهمه من صنعتها، ولذلك جعل صنعتها مقيدته «بِأَعْيُنِنَا» في قوله. «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا» (١) وقوله في الحديث «في حكمه» أى في حكمه الناشئ عن حكمه وقوته وصحته، ويحتمل أن يكون المراد فهمه العام في صنعه الفلك وغيره، مما فهمه عن الله تعالى وأمره.

وشبّهه بالخليل في حلمه، وهو من أشرف الصفات، ولذلك قيل:

مانعت الله الأنبياء بأقل ما نعتهم بالحلم، وذلك لعزّه وجوده، ولقد نعت الله به إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى. «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» (٢) «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» (٣) ومن مجادلته عن لوط فقال. «إِنَّ فِيهَا لُوطًا» (٤) في عده من الآيات. ومن حلمه عليه السلام الذي تخفّف عنه رواسى الجبال. امثاله لأمر الله تعالى بذبح ولده عليهما السلام، وإضجاعه، وكتفه له، وإمرار المديه على حلقة، لولا منع الله لها أن تقطع، فلهذا وصفه الله ووصف ولده بالحلم.

وشبّهه صلى الله عليه وسلم بيحيى بن زكريا عليهما السلام في زهده، ويحيى عليه السلام هو علم الزهاده في أبناء آدم، من تأخر منهم ومن تقدّم، وقد ملئت الكتب باليسير من صفات زهده.

وشبّهه صلى الله عليه وسلم بكليم الله في بطشه، وكان موسى شديد

ص: ٣٢٣

١-١) هود ١١.٣٧.

٢-٢) التوبه ٩.١١٤.

٣-٣) هود ١١.٧٥.

٤-٤) العنكبوت ٢٩.٣٢.

البطش، وناهيك أنه ذكر القبطى فقضى عليه، وأراد البطش بالآخر، وهو فى بلد فرعون، وتحت يده بنو إسرائيل أرقاء فى يد فرعون، وكان القبط أهل الصوله والشوكه والدوله.

وشبّهه فى الحديث الآخر بيوسف فى جماله، ويوسف فى جماله شمس لا يزيدا الوصف إلّا خفاءً، فهى أظهر من أن تظهر. وقد سبق صفه أمير المؤمنين. وإنّ عنقه كأنه إبريق فضه، وإنه كان أغيد، وغير ذلك من الصفات الحسنه.

إذا عرفت هذا، فهذه شرائف الصفات. الحلم، والعلم، والفهم، والزهاده، والبطش، والحسن.

ثمّ إنّه حاز أكمل كلّ واحده مها، فإنّ علم الرسل أكمل العلوم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتمّ فهم، وزهادتهم أبلغ زهاده، وبطشهم أقوى بطش.

فناهيك من رجل كمله الله بهذه الصفات، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنّه حازها، وشابهه أكمل من اتّصف بها، وإنّ من أراد أن ينظر من كان متّصفاً بها من أولئك الرسل الأعلىين، ويشاهده كأنه حى، نظر إلى هذا المتّصف بها، لذلك قيل. يدلّ لمعنى واحد كلّ فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

ولو أردنا سرد ما فاض عن الوصى من ثمرات هذه الصّيفات، وما انفجر عنه من بحور هذه الكلمات، لخرجنا عن قصدنا من بيان معنى الأبيات، والاختصار له فى هذه الكلمات، ويأتى فى غضون صفاته ما يدلّ على كمالاته، وقد شبّه صلى الله عليه وسلم بعضاً من الصحابه ببعض من الرسل فى بعض الصفات، ولم يجمع لأحدٍ خمسه من الأنبياء ولا ثلاثه،

ولا جاء في حقِّ أحدٍ بهذه العبارة، أعنى. من أراد أن ينظر... الخ، الداله على كمال تمكّن تلك الصفه فى وصيّته» انتهى (١).

أقول.

هذا كلام هذا المحقق الكبير فى معنى هذا الحديث الشهير، وقد أحسن فى البيان وأجمل فى التقرير، وبما ذكره يتّضح وجه احتجاج الشيعة، ويظهر مدى تعصّب (الدهلوى) الذى زعم أنّ مفاد الحديث هو التشبيه المحض، كتشبيه التراب والحصى بالدرّ والياقوت، وأمثال ذلك من التشبيهات الادعائيه، والتمثيلات الإغراقية.

هذا، ولا تغفل عن كلمات ابن طلحه، والكنجى، وشهاب الدين أحمد، فى بيان معنى حديث التشبيه، فإنّها تفيد ما تذهب إليه الإماميه كعبارة محمد ابن إسماعيل المزبور...

٧- إعراف أبى بكر بدلاله الحديث

فإن لم يقبل الخصم شيئاً من الوجوه المذكوره، فقد اشتمل بعض ألفاظ الحديث على اعتراف أبى بكر بدلاله حديث التشبيه على مساواه الإمام أمير المؤمنين مع هؤلاء الأنبياء عليهم السلام فى الصفات، وأفضليته منهم... ففى كتاب المناقب للخوارزمى.

«أخبرنى شهردار هذا إجازة، (قال:) أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن

ص: ٣٢٥

عبدالله ابن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفرى يا صبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، (قال:) حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، (قال:) حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السلوى، (قال:) حدثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي حدثنا أبي، حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور صاحب رايه علي، قال.

بلغنا أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم كان في جمع من أصحابه فقال.

أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته.

فلم يكن بأسرع من أن طلع علي.

فقال أبو بكر. يا رسول الله، أفت رجلًا بثلاثه من الرسل ! بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم. ألا تعرفه يا أبا بكر؟!

قال. الله ورسوله أعلم.

قال. أبو الحسن علي بن أبي طالب.

قال أبو بكر. بخ لك يا أبا الحسن. وأين مثلك يا أبا الحسن! [\(١\)](#).

وفي (توضيح الدلائل). «عن الحارث الأعور صاحب رايه أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال. بلغنا أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وبارك وسلّم كان في جمع من الصحابه، فقال.

أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حلمه.

فلم يكن بأسرع من أن طلع علي كرم الله تعالى وجهه.

ص: ٣٢٦

قال أبو بكر رضى الله عنه. يا رسول الله. قست رجلاً بثلاثه من الرسل، يخ لهذا، من هو يا رسول الله؟!؟

قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم. يا أبا بكر، ألا تعرفه؟

قال. الله ورسوله أعلم.

قال صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم. أبو الحسن على بن أبى طالب.

قال أبو بكر رضى الله عنه. يخ بخ لك يا أبا الحسن.

ورواه الصالحانى، وفى إسناده أبو سليمان الحافظ» (١).

ففى هذا الحديث. إقرار صريح من أبى بكر بأن حديث التشبيه يدل على المساواه بين الإمام عليه السلام وهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قرّر ما ذكره أبو بكر، وتقديره حجه.

وإنما قلنا بأن أبا بكر فهم المساواه من الحديث، لأنه قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم. «قست رجلاً بثلاثه من الرسل» ومعنى «قست». أى:

«ساويت» لأن قياس أحدٍ بغيره هو بمعنى. التسويه بين الشخصين.

قال الشريف الجرجانى. «القياس فى اللغة عبارته عن التقدير، يقال:

قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسوّيته، وهو عبارته عن ردّ الشىء إلى نظيره» (٢).

وقال الجوهرى. «قست الشىء بغيره وعلى غيره، أقيس قياساً

ص: ٣٢٧

١- ١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

٢- ٢) التعريفات. ١٨١.

وقياساً، فانقاس، إذا قَدَّرته على مثاله. وفيه لغة أخرى. قسته أقوسه قوساً وقياساً، ولا يقال. أقسته، والمقدار مقياس، وقايست بين الأمرين مقياسه وقياساً، ويقال أيضاً. قايست فلاناً إذا جاريته في القياس، وهو كقياس الشيء بغيره، أى. يقيسه بغيره، ويقتاس بأبيه اقتياساً، أى. يسلك سبيله ويقتدى به» (١).

وفي (الصحاح) أيضاً. «قست الشيء بالشيء. قَدَّرته على مثاله» (٢).

وفي (القاموس). «قاسه بغيره وعليه، يقيسه قياساً وقياساً واقتاسه، قَدَّره على مثاله، فانقاس، والمقدار. المقياس» (٣).

وقال ابن الأثير. «منه حديث أبي الدرداء. خير نسائكُم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً. يريد. أنها إذا مشت قاست بعض خطاها ببعض، فلم تفعل فعل الخرقاء ولم تبطن، ولكنها تمشى مشياً وسطاً معتدلاً، فكان خطاها متساوية» (٤).

فالعجب من (الدهلوى) كيف يحمل الحديث على التشبيه؟ وهل هذا إلّا ردّ على أبي بكر وتسفيه؟ بل لقد سفّه بصراحه - كما سيأتى من كلامه - كل من فهم المساواه من هذا الحديث... فهذا تسفيه صريح لأبى بكر.

كما أنّ (للدهلوى) في الباب الحادى عشر من كتابه (التحفة) كلاماً مفاده إخراج أبى بكر من الصبيان المميّزين، ودخلوه فى غير المميّزين...

وأنت تعلم عدم أهليته من كان فى «كمال السفاهه» ومن «الصبيان غير

ص: ٣٢٨

١-١ (١) الصحاح ٩٦٧/٣. قوس.

٢-٢ (٢) الصحاح ٩٦٨/٣. قيس.

٣-٣ (٣) القاموس ٢٥٣/٢. قيس.

٤-٤ (٤) النهايه ١٣١/٤. قيس.

المميزين» للخلافه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إذ لا -خلاف ولا ريب بين المسلمين في اشتراط العقل والبلوغ في الخليفه...
والخليفه...

وهذا إشكال قوى لا مفرّ (للدهلوى) وأنصاره منه.

ثم إن قول أبي بكر «من مثلك يا أبا الحسن!» ظاهر في أنه قد جعل هذه المساواه في الحديث دليلاً على نفي مماثله أحد مع الإمام عليه السلام، وهذا دليل آخر على الأفضليه، لا سيّما بالنظر إلى تقرير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فتوهم عدم دلاله المساواه على الأفضليه باطل جداً.

٨- ابن تيميه. الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه

قال المتعصب العنيد ابن تيميه. «فلاذّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الخلق، وكلّ من كان به أشبه فهو أفضل ممّن لم يكن كذلك، والخلافه كانت خلافه نبوه، لم يكن ملكاً، فمن خلف النبي وقام مقام النبي كان أشبه به، ومن كان أشبه بالنبي كان أفضل، فالذي يخلفه أشبه من عن غيره، والأشبه به أفضل، فالذي يخلفه أفضل» (١).

فقول. إن قوله. «من كان أشبه بالنبي كان أفضل» كبرى مقبوله مسلمه، إذ لا -ريب ولا كلام، في أنّ النبي أفضل الخلق، والأشبه بالأفضل هو الأفضل... وحديث التشبيه يعين المصداق الحقيقي لتلك الواقعيه المسلمه، فأمر المؤمنين عليه السلام أشبه الخلق بالأنبياء السابقين الذين لا ريب أيضاً في أفضليتهم من الثلاثة، وكلّ من كان أشبه بهم فهو أفضل،

ص: ٣٢٩

فأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثة وغيرهم.

وأيضاً ظاهر قوله «فمن خلف النبي...» هو أن ابن تيمية يستدلّ بخلافه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والقيام مقامه، على أن من قام مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان أشبه به، فهو الأفضل من غيره، لكن دلاله حديث «من أراد أن ينظر...» على الأشبهية أقوى من دلاله مجرد الخلافه غير المنصوصه-مبتيه على الظن العذى لا- يغنى من الحق شيئاً، أما أشبهية أمير المؤمنين عليه السلام، فهي ثابتة بالنص الصريح المعتبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأين الظن غير المعتبر من النص الصريح المعتبر؟!

وإنما قلنا «الخلافه غير المنصوصه» من جهة أن (الدهلوى) وغيره يعترفون بعدم النص على خلافه الثلاثة، ولذا لا يترتب على إثبات أشبهية الخلافه المنصوصه أى أثر وفائده لهم، فلا ريب فى أن ابن تيمية يريد غير المنصوصه.

ومع غض النظر عما ذكرنا، نقول. لو ثبت أشبهية من قام مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بنص أو دليل عقلى، فإن غاية ذلك التساوى بين تلك الأشبهية، مع أشبهية أمير المؤمنين عليه السلام الثابتة بالحديث الشريف، وهذه المساواه أيضاً وافيه بمطلوب الإمامية، لأن كل وجه أفاد أن أشبهية الخليفة بالنبي تستلزم أفضلية من غيره، فهو نفسه يفيد استلزام أشبهية الإمام عليه السلام أفضلية له من جميع أفراد الأمة بعد النبي.

وأيضاً. إذا كانت أشبهية الخليفة شرطاً للخلافه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لزم أن يكون الخليفة معصوماً مثل النبي، وبما أن الثلاثة فاقدون للعصمه، فإن خلافتهم عن النبي تكون منتفيه.

إنَّ حديث التشبيه بين الإمام عليه السلام والأنبياء، يدلُّ على العصمة والأفضليته، وإلَّا لما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك... وممَّا يوضِّح هذا الكلام السبكي بترجمه أبي داود، حيث قال.

«قال شيخنا الذهبي. تفقَّه أبو داود بأحمد بن حنبل، ولازمه مدَّةً.

قال. وكان يشبه به، كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه بشيخه منصور، وكان منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقمه، وكان علقمه يشبه بشيخه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال شيخنا الذهبي. وروى أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمه. إنَّه كان يشبه عبد الله بن مسعود بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هديه ودلِّه.

قلت. أمَّا أنا فمن ابن مسعود أسكت، ولا أستطيع أن أشبه أحداً برسول الله في شيء من الأشياء، ولا أستحسنه، ولا أجوزُه، وغايه ما تسمح نفسي به أن أقول. وكان عبد الله يقتدى برسول الله فيما ينتهي إليه قدرته وموهبته من الله عزَّ وجلَّ، لا في كلِّ ما كان رسول الله، فإنَّ ذلك ليس لابن مسعود، ولا للصدِّيق، ولا لمن اتَّخذه الله خليلاً، حشرنا الله في زميرتهم» (١).

ص: ٣٣١

فأنت ترى تاج الدّين السبكي لا يجوّز تشبيه ابن مسعود-مع ما يذكرون له من الفضائل والمناقب الكثيره كما في (كنز العمّال) وغيره - ولا- أبى بكر بن أبى قحافه، بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...فلو لم يكن سيّدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام معصوماً وأفضل الخلق بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لم يشبهه النبيّ بالأنبياء السابقين عليهم السلام فى تلك الصفات الجليله، لأنه مع عدم العصمه والأفضليّه غير جائز قطعاً.

فثبت دلالة تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء فى صفاتهم على العصمه والأفضليّه.

ومن المعلوم أنّه لو جاز حمل تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام على التشبيهات الشعريّه المجازيّه، لجاز تشبيه ابن مسعود بل الأوّل فكيف الثانى والثالث...بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...بلا مضائقه ولا توقّف...

وإذا كان السبكي يأبى عن تشبيه ابن مسعود بل الأوّل وغيره بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...كيف يجرأ (الدّهلوى) على أن ينسب التشبيه الفارغ المجازى إلى نفس النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى كلامه الثابت صدوره منه؟!!

وأيضاً، يفيد كلام السبكي بطلان دعوى مساواه الثلاثه مع الأنبياء فى الصفات، إذ لو كان يساؤونهم أو يشابهونهم فى تلك الصفات، لما امتنع السبكي من تشبيه الأوّل منهم بالنبيّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأيضاً، عدم جواز تشبيه الأوّل بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يوضّح بطلان الأحاديث المزعومه والموضوعه فى تشبيه الشيخين بالأنبياء.

وأيضاً. يظهر منه فساد دعوى حمل الشيخين لكمالات الأنبياء عليهم السلام.

١٠- تحريم القاضى وغيره تشبيه بعض أحوال غير النبى بالنبى

وحرم القاضى عياض تشبيهه غير النبى بالنبى، بل تشبيه بعض أحوال غير النبى بالنبى، تحريماً أكيداً، يستوجب الحبس والتعزير، وأقام على ذلك وجوهاً عديدة، واستشهد بشواهد من التأريخ والأثر، ومن أقوال المتقدمين وأفعالهم، وإليك النص الكامل لكلامه فى (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)، فى الباب الأول، فى بيان ما هو فى حقه سب أو نقص من تعريض أو نص.

«فصل. الوجه الخامس - أن لا يقصد نقصاً، ولا يذكر عيباً، ولا سباً، ولكنه يزرع بذكر بعض أوصافه، ويستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وآله وسلم الجائزه عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجه لنفسه أو لغيره، أو على التشبيه به، أو عند هضمه نالته، أو غضاضه لحقته، ليس على طريق التأسى وطريق التحقيق، بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره، أو سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبىه صلى الله عليه وآله، أو قصد الهزل والتبذير، بقوله كقول القائل. إن قيل فى السوء فقد قيل فى النبى. أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء. أو إن أذنت فقد أذنبوا. أو أنا أسلم من أسنه الناس ولم تسلم منهم أنبياء الله ورسله. أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم من الرسل، أو كصبر أيوب، أو قد صبر نبى الله من عداه، وحلم على أكثر مما صبرت، وكقول المتنبى.

أنا فى امه تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين فى القول، المتساهلين فى الكلام، كقول المعزى. كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد عند تدبره، وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله. لولا انقطاع الوحي بعد محمد

فصدر البيت الثانى من هذا الفضل شديد، لتشبيهه غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى فضله بالنبى، والعجز محتمل لوجهين، أحدهما. إن هذه الفضيله نقصت الممدوح، والآخر استغناؤه عنها، وهذه أشد، ونحو منه قول الآخر: وإذا ما رفعت راياته صفت بين جناحي جبرين

وقول الآخر من أهل العصر. فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصى، من شعراء الأندلس، فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره أبى بكر بن زيدون. كأن أبى بكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا.

وإنما أكثرنا بشاهدها مع استئقنا حكايتها لتعريف أمثلتها، ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك، واستخفافهم فادح هذا العيب،

وقلهمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم «و تَحَسُّ بُؤْنَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» لا- سيما الشعراء، وأشدّهم فيه تصرّيحاً، وللसानه تسريحاً ابن هانى الأندلسى، وابن سليمان المعزى، بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف والنقص وصريح الكفر، وقد اجتنبنا عنه.

و غرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا أمثله، فإنّ هذه كلّها وإن لم يتضمّن شيئاً، ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصاً، ولست أعنى عجزى بيتى المعزى، ولا قصد قائلها إزراء و غصاً، فما وقر النبوه، ولا عظم الرّساله، ولا عزّر حرمة الإصطفاء، ولا عزّر حظوه الكرامه، حتّى شبه من شبّه فى كرامه نالها، أو معره قصد الإنتفاء منها، أو ضرب مثل لتطيب مجلسه، أو إغلاء فى وصفه لتحسين كلامه، بمن عظم الله خطره وشرّف قدره، وألزم توقيره وبرزه، ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده.

فحقّ هذا- إن درأ عنه القتل- الأذب والتّيجن، وقوّه تعزيره بحسب شنعاه مقالاه، ومقتضى قبح ما نطق به، ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينه كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء، وقد أنكر الرشيد على أبى نؤاس قوله. فإن يك يأتى سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكفّ خصيب

وقال له. يا ابن اللخناء. أنت المستهزئ بعصى موسى، وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته. وذكر اليقطينى. أنّ ممّا أخذ عليه أيضاً وكفّر فيه أو قارب، قوله فى محمّد الأمين، وتشبيهه إياه بالنبيّ. تنازع الأحمدان الشبه فاشتبهها خلقاً وخلقاً كما قدّ الشراكان

وقد أنكروا أيضاً عليه قوله. كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

لأنّ حق الرسول، وموجب تعظيمه وإنافه منزلته، أنّ يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره.

فالحكم فى أمثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا.

وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه، فى النوادر من روايه يحيى بن أبى مريم عنه فى رجلٍ عير رجلاً بالفقر، فقال. تعيرنى بالفقر وقد رعى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الغنم؟ فقال مالك. قد عرّض بذكر النبيّ فى غير موضعه، أرى أنّ يؤدّب.

قال. ولا ينبغى لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا. قد أخطأت الأنبياء قبلنا.

وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل. أنظر لنا كاتباً يكون أبوه عربياً. فقال كاتب له. قد كان أبو النبيّ كافراً. فقال. جعلت هذا مثلاً!! فعزله فقال. لا تكتب لى أبداً.

وقد كره سحنون أنّ يصلّى على النبيّ عند التعجب، إلّا على طريق الثواب والإحتساب، توقيراً له وتعظيماً، كما أمرنا الله.

وسئل القابسى عن رجلٍ قال لرجل قبيح الوجه. كأنّه وجه نكير، ولرجل عبوس. كأنّه وجه ملك الغضب. فقال. أىّ شىء أراد

بهذا؟! ونكير أحد فتّاني القبر، وهما ملكان، فما اللّذى أراد؟! أروّع دخل عليه حين رآه من وجهه؟ أم عاف النظر إليه لدمامه خلقه؟ فإن كان هذا فهو شديد، لأنّه جرى مجرى التحقير والتهوين، فهو أشد عقوبهً، وليس فيه تصريح بالسبّ للملك، وإنّما السبّ واقع على المخاطب، وفي الأدب بالسوء والسجن

ص: ٣٣٥

قال. وأمياً ذكر مالك خازن النار فقد جفا العذى ذكره عندما أنكر من عبوس الاوخر، إلماً أن يكون المعبس له يد فيهرب بعبسه، فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله، ولزومه في صفته صفه مالك الملك المطيع لربه في فعله، فيقول. كأنه لله يغضب غضب مالك، فيكون أخف. وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا، ولو كان أثنى على العبوس بعبسه، واحتج بصفه مالك كان أشد، ويعاقب العقوبه الشديده، وليس في هذا ذم للملك، ولو قصد ذمه لقتل.

وقال أبو الحسن أيضاً في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئاً، فقال له الرجل. أسكت فإنك أمي، فقال الشاب. أليس كان النبي امياً؟! فشنع عليه مقالته وكفره الناس، وأشفق الشاب ممّا قال، وأظهر الندم عليه.

فقال أبو الحسن. أمّا إطلاق الكفر عليه فخطأ، لكنّه مخطئ في استشهاده بصفه النبي، وكون النبي امياً آيه له، وكون هذا امياً نقيصه فيه وجهاله، ومن جهالته احتجاجه بصفه النبي، لكنّه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله، يترك، لأنّ قوله لا ينتهي إلى حدّ القتل، وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه» (١).

فلو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام معصوماً، ولم يكن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان مثل سائر الصحابه، ومتأخراً عن الثلاثه في الرتبة -ومعاذ الله من جميع ذلك- لما جاز تشبيهه بآدم وغيره من الأنبياء، بل كان ذلك منكرًا، واللازم باطل، فالملزوم مثله

...فظهر من كلمات القاضى عياض وغيره من الأعلام الذين نقل هو كلماتهم دلالة هذا التشبيه على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام وعصمته دلالة صريحه واضحه.

فكان كلام القاضى عياض هادماً لبيان كل شبهه واعتراض، والحمد لله رب العالمين.

١١- التشبيه يوجب العموم

لقد ذكر علماء الأصول أنّ التشبيه محمول على العموم فى كلّ محلّ يحتمله، ففى كتاب (اصول الفقه) للبردوى.

«والأصل فى الكلام هو الصريح، وأمّا الكناية ففهيها ضرب قصور، من حيث أنها تقصر عن البيان إلّا بالنيه، والبيان بالكلام هو المراد، فظهر هنا التفاوت فيما يدرأ بالشبهات، وصار جنس الكنايات بمنزله الضرورات، ولهذا قلنا. إنّ حدّ القذف لا يجب إلّا بتصريح الزنا، حتّى أنّ من قذف رجلاً بالزنا، فقال له آخر. صدقت، لم يحدّ المصدق، وكذلك إذا قال:

لست بزنا، يريد التعريض بالمخاطب، لم يحدّ، وكذلك فى كلّ تعريض، لما قلنا، بخلاف من قذف رجلاً بالزنا، فقال الآخر. هو كما قلت، حدّ هذا الرجل، وكان بمنزله الصريح، لما عرف فى كتاب الحدود» (١).

فقال شارحه عبدالعزيز بن أحمد البخارى.

«قوله. وكان بمنزله الصريح لما عرف. قال شمس الأئمة فى قوله:

ص: ٣٣٨

«هو كما قلت» إن كافي التشبيه توجب العموم عندنا في المحل الذي يحتمله، ولهذا قلنا في قول علي رضي الله عنه. - إنما أعطيناهم الذمّه وبذلوا الجزية، ليكون أموالهم كأموالنا، ودماءؤهم كدمائنا - إنه مجرى على العموم فيما يندرج بالشبهات كالحدود، وما ثبت بالشبهات كالأموال، فهذه الكافي أيضاً موجه العموم، لأنه حصل في محلّ يحتمله، فيكون نسبه له إلى الزنا قطعاً، بمنزله الكلام الأول على ما هو موجب العام عندنا» (١).

وعلى هذا الأساس، يكون تشبيه الإمام عليه السلام بهؤلاء الأنبياء في صفاتهم، محمولاً - على العموم، وذلك يثبت المساواه بالضرورة.

١٢- ترتب أحكام المنزّل عليه على المنزّل

وإذا نُزِلَ شيء منزله شيء ترتب أحكام المنزّل عليه على المنزّل، ولزمت المساواه بينهما، ولهذا الذي ذكرنا موارد كثيره في الكتب العلميه، قال الشيخ جمال الدين ابن هشام في بيان وجوه (الإلّا).

«الثاني. - أن تكون صفه بمنزله غير، فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه، فمثال الجمع المنكر «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» فلا يجوز في إلهذه أن تكون للاستثناء من جهه المعنى، إذ التقدير حينئذٍ لو كان فيهما آلهه ليس فيهما الله لفسدتا، وذلك يقتضى بمفهومه. إنه لو كان فيهما آلهه فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد، ولا من جهه اللفظ، لأن آلهه جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه، ولو قلت. قام رجال إلّا زيد، لم يصح اتفاقاً.

وزعم المبرد. إن إلفي هذه الآيه للاستثناء، وإن ما بعدها بدل،

ص: ٣٣٩

محتجاً بأنّ لو تدل على الإمتناع، وامتناع الشيء انتفاؤه، وزعم أنّ التفرغ ما بعدها جائز، وأن نحو لو كان معنا إلّازيد، أجدود كلام. ويردّه. إنهم لا- يقولون. لو جاءني ديار أكرمته، ولا. لو جاءني من أحدٍ أكرمته، ولو كان بمنزله النافي لجاز ذلك، كما يجوز. ما فيها ديار وما جاءني من أحد، ولمّا لم يجر ذلك دلّ على أنّ الصواب قول سيويوه. إن إلّاو ما بعدها صفه» (١).

أقول:

فظهر أنّ كون الشيء بمنزله الشيء يستلزم المساواه بينهما، ومن المعلوم أنّ قول القائل. «هذا بمنزله هذا» هو من باب التشبيه، كما صرح به أئمّه أهل السنّه في حديث «أنت منّي بمنزله هارون من موسى»، و(الدهلوي) نفسه معترف بذلك.

فثبت أنّ التشبيه يثبت المساواه، وأنه تترتب أحكام المشبّه به للمشبّه بلا كلام، فثبت مساواه أمير المؤمنين مع آدم عليهما السلام في العلم، وترتب أحكام علم آدم لعلم أمير المؤمنين، وكذا في باقي الصفات المذكوره في الحديث الشريف، وهذا هو المطلوب.

١٣- مجيء التشبيه للمساواه في القرآن

إشارة

وفي القرآن الكريم في سورة الأحقاف. «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ» (٢).

ص: ٣٤٠

١- ١) مغنى اللبيب ٩٩/١.

٢- ٢) سورة الأحقاف ٤٦، الآية ٣٥.

ومن البين أن المراد من هذا التشبيه هو المساواه بين صبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وصبر أولى العزم من الرسل، لا أن يكون صبره أقل من صبرهم، والعياذ بالله.

فالقول بأن فهم المساواه من التشبيه من غايه السفاهه، يكشف عن كيفيه اعتقاد قائله بالنسبه إلى كلام الله المجيد.

وإن دليل المفسرين في فهم المساواه من الآيه، هو دليلنا على إثبات المساواه من حديث التشبيه...

قال أبو السعود. «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» جواب شرط محذوف، أى إذا كان عاقبه أمر الكفره ما ذكر، فاصبر على ما يصيبك من جهتهم، كما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل، فإنك من جملتهم، بل من عليتهم، ومن للتبيين، وقيل. للتبعيض، والمراد بأولى العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمل مشاقهم، ومعاداه الطاعنين فيها، ومشاهيرهم. نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاه والسلام. وقيل. هم الصابرون على بلاد الله تعالى، كنوح صبر على أذيه قومه، كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم صبر على النار، وعلى ذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضر، وموسى قال له قومه «إِنَّا لَمِدْرُكُونَ» (١) قال. «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» (٢) وداود بكى على خطيئته أربعين سنه، وعيسى لم يضع لبنه على لبنه، صلوات الله

ص: ٣٤١

١- (١) الشعراء ٢٦:٦١.

٢- (٢) الشعراء ٢٦:٦٢.

الإحتجاج بكلمات (الدّهلوى) فى مواضع اخرى

إنّ فى الوجوه المذكوره الدالّه على دلالة حديث التّشبيه على المطلوب كفايةً لكلّ منصف جرّد نفسه للتحقيق عن الحق، والعثور على مقتضى الأدلّه النقلية والعقلية... ولو أنّ أولياء (الدّهلوى) وأتباعه تعصّوا له وأبوا عن قبول الحق والتّسليم له، فإنّنا نحتجّ - فى الوجوه الآتية - بكلمات (الدّهلوى) نفسه، تنبيهاً للغافلين، وإتماماً للحجّ على المعاندين:

١- قال (الدّهلوى) فى جواب حديث: «أنت منى بمنزله هارون من موسى". "وأيضاً، فإنّ تشبيه الأمير بهارون - وهارون خليفه موسى فى غيبته فى زمان حياته، أمّياً بعد حياته فقد كان خليفه موسى يوشع بن نون كما هو المعلوم - يستلزم أن يكون الأمير كذلك خليفه النّبى صلّى الله عليه وسلّم إذا غاب فى حياته لا بعد وفاته، بل يكون الآخرون خلفائه، كى يتمّ التشبيه.

وحمل كلام الرسول على التشبيه الناقص خلاف الديانه».

وهذا الوجه أخذ (الدّهلوى) من (تفسير الرازى) لطفى خلفه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاه النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا فصل،

ص: ٣٤٢

وقد جعل ما ذكره مصداق التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام وهارون.

وعلى ضوء ما ذكره. لنا أن نحمل حديث التشبيه على التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء، ومن المعلوم أنّ التشبيه الكامل يفيد المساواه بين المشبّه والمشبّه به فى جميع الجهات، فهو عليه السلام يساوى الأنبياء المذكورين فى صفاتهم. وهو المطلوب، وحينئذٍ نقول:

حمل (الدهلوى) وبعض أسلافه حديث التشبيه على التشبيه الناقص يخالف الديانه، وكيف يأمر (الدهلوى) بالتشبيه الكامل هناك، وينسى ذلك فى هذا المقام؟!

٢- وقال (الدهلوى) فى حاشيه ما ذكره فى جواب حديث. «إنى تارك فيكم الثقلين...». «قال الملاً يعقوب الملتانى -وهو من علماء أهل السنّه- إنّ فى تشبيه النبىّ صلى الله عليه وسلّم أهل بيته بالسّفينه، وصحابته بالنجوم، إشاره إلى أن الشريعه يجب أن تؤخذ من الصحابه، وأنّ الطريقه يجب أن تؤخذ من أهل البيت، لأنّ الوصول إلى الحقيقه وتحصيل المعرفه يستحيل إلّا باتباع الطريقه والمحافظه على الشريعه، كما لا يمكن قطع البحار إلّا بركوب السفينه مع الاهتداء بالنجوم، لأنّ ركوب السفينه وإن كان ينجى من الغرق، لكنّها لا- تصل إلى المقصد إلّا بالاهتداء بالنجوم، كما أن مراعاه النجوم فقط من غير ركوب لا- يفيد. وهذه نكته دقيقه. فليتأمل فيها».

أقول.

ولو لم يكن التشبيه دالاً على المساواه، ما كان فى هذه النكته شىء من الدقه، بل لم تكن شيئاً يذكر.

ص: ٣٤٣

إِلَّا أَنَّ الشَّيْعَةَ يَفْسِدُونَ حَدِيثَ «أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ» بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ «الْأَصْحَابِ» هُمُ «أَهْلُ الْبَيْتِ» كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ رَاجَعَ كِتَابَ (بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ) وَكِتَابَ (مَعَانِي الْأَخْبَارِ)، فَأَهْلُ الْبَيْتِ هُمُ الْمَتَّبِعُونَ فِي الشَّرِيعَةِ قَطْعًا... هَذَا مِنْ جِهَةٍ.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَإِنَّ حَدِيثَ «أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ» حَدِيثٌ بَاطِلٌ مَوْضُوعٌ، لَدَى جَمَاعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أُنْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمُحَقِّقِيهِمْ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ رَاجَعَ قِسْمَ (حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ) مِنْ كِتَابِنَا.

٣- وَقَالَ (الدَّهْلَوِيُّ) فِي حَدِيثِ قَوْلِ النَّبِيِّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «حَرْبُكَ حَرْبِي». بِأَنَّ مِنْ حَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ بَغْضِ لَهُ وَعَدَاءٍ فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَجَازِ، فَكَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ. حَرْبُكَ كَأَنَّهُ حَرْبِي، فَهُوَ تَشْبِيهِ، وَيَكُونُ حَرْبُهُ بِمَنْزِلَةِ حَرْبِ النَّبِيِّ، وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ التَّشْبِيهِ فِي كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَبَالِغَةِ وَالْإِغْرَاقِ، أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ الْمَحْضِ مِنْ قَبِيلِ تَشْبِيهِ التَّرَابِ وَالْحَصَى بِالْمَسْكَ وَالْيَاقُوتِ».

وَعَلَى هَذَا، فَإِنَّ تَشْبِيهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْأَدَمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْعِلْمِ، مَعْنَاهُ إِحَاطَتُهُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ لِأَدَمَ مِنْ عِلْمٍ، وَكَذَا فِي بَاقِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ.

٤- وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ (الدَّهْلَوِيُّ) يَسْعَى وَيَبَالِغُ فِي إِنْكَارِ دَلَالَةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمَسَاوَاهِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ مَا رَوَاهُ فِي شِبْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ عَلَى الْمَسَاوَاهِ، إِذْ سَيَأْتِي قَوْلُهُ:

«رَابِعًا. إِنَّ تَفْضِيلَ الْأَمِيرِ عَلَى الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّمَا يَثْبُتُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِيمَا إِذَا لَمْ يَكُونُوا مَسَاوِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي تِلْكَ الصِّفَاتِ أَوْ مَا

يمائلها، ودون هذا النفي خرط القتاد، بل إذا فحصت كتب أهل السنّه لوجدت أحاديث كثيره تدلّ على تشبيه الشيخين بالأنبياء، بحيث لم ترد في حقّ أحدٍ من معاصريهما...».

٥- ثمّ إنّه قال بعد كلامه المذكور: «ولهذا فقد قام الشيخان بوظائف الأنبياء، من الجهاد مع الكفّار، وترويج أحكام الشريعة، وإصلاح أمور الرعيّه، على أحسن حال...».

وهذا متفرّع على كون الشيخين حاملين لكاملات الأنبياء، المتفرّع على كون التشبيه بينهما وبينهم تشبيهاً تامّاً.

فتشبيه سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بهم يدلّ على وجود صفاتهم فيه بقدر ما فيهم.

قوله.

والتشبيه كما يكون بأدواته المتعارفه، كالکاف وكأن ومثل، ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب كما تقرّر في علم البيان أنّ من أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر، فلينظر إلى وجه فلان. فهذا القسم داخل أيضاً في التشبيه.

الحديث يحمل على المساواه لتعذّر العينيه

أقول:

أين التصريح بكون هذه الجملة ونحوها من التشبيه؟ إننا لم نجد ما يؤيّد هذا الدعوى في كتب علم البلاغه، كالمفتاح وشروحه، وتلخيص المفتاح وشروحه، فهي دعوى بلا دليل...

ص: ٣٤٥

بل لقد تقدّم أنّ المتبادر من هذا الكلام وشبهه هو العيّيّه، غير أنّها لما كانت متعذّره في الحديث الشريف، فلا بدّ من حمل الحديث على أقرب المعاني إليها، وهي المساواه والمماثله التامه القريبه من العيّيّه، فكأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي، فإنّه مساوٍ له في العلم، أو فإنّه مثله في العلم. فمع تقدير كلمه:

«مثل» ونحوها يظهر المعنى الكامل للحديث ويتّضح المراد منه جيّداً...

قال التفتازاني:

«(وأداته) أى أداه التشبيه (الكاف وكأنّ) وقد يستعمل عند الظنّ بثبوت الخبر من غير قصدٍ إلى التشبيه، سواء كان الخبر جامداً أو مشتقاً، نحو كأنّ زيدا أخوك، وكأنّه قدم (ومثل وما فى معناه) ممّا يشتق من المماثله والمشابهه، وما يؤدّى هذا المعنى (والأصل فى نحو الكاف) أى فى الكاف ونحوها، كلفظه نحو ومثل وشبه، بخلاف كأن ويماثل ويشابه (أن يليه المشبّه به) لفظاً نحو. زيد كالأسد، أو تقديراً نحو قوله تعالى «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ» (١) على تقدير. أو كمثل ذوى صيّب (وقد يليه) أى نحو الكاف (غيره) أى غير المشبّه به (نحو «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ» (٢) الآية، إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا- بمفردٍ آخر يتمخّل تقديره، بل المراد تشبيه حالها فى بهجتها ونضارتها، وما يتعقّبها من الهلاك والفناء بحاله النبات الحاصل من الماء، يكون أخضر ناضراً، ثم ييبس فيطيره الرياح كأن لم يكن، ولا- حاجه إلى تقدير كمثل ماء، لأنّ المعبر هو الكيفيّة الحاصله من مضمون الكلام المذكور بعد

ص: ٣٤٦

١- (١) البقره ٢٠١٩.

٢- (٢) الكهف ١٨٠٤٥.

الكاف، واعتبارها مستغن عن هذا التقدير، ومن زعم أنّ التقدير كمثل ماءٍ، وأنّ هنا ممّا يلي الكاف غير المشبّه به، بناءً على أنّه محذوف، فقد سهواً بيننا، لأنّ المشبّه به الذى يلي الكاف قد يكون ملفوظاً، وقد يكون محذوفاً على ما صرّح به فى الإيضاح (وقد يذكر فعل ينبىء عنه) أى عن التشبيه (كما علمت زيداً أسداً إن قرب التشبيه) وادّعى كمال المشابهة، لما فى علمت من معنى التحقيق، وحسبت زيداً أسداً (أن بعد) التشبيه بأدنى تباعد، لما فى الحسبان من الإشعار بعدم التحقّق والتيقّن، وفى كون مثل هذه الأفعال منبئاً عن التشبيه نوع خفاء، والأظهر أن الفعل ينبىء عن حال التشبيه فى القرب والبعد» (١).

وقال التفتازانى أيضاً.

«وقد يذكر فعل ينبىء عنه. أى عن التشبيه، كما فى علمت زيداً أسداً، إنّ قرب التشبيه، وأريد أنّه مشابه الأسد مشابهةً قويّةً، لما فى علمت من الدلالة على تحقّق التشبيه وتيقّنه، وكما فى حسبت وخلت زيداً أسداً إنّ بعد التشبيه أدنى تباعد، لما فى الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق، ففيه إشعار بأنّ شبهه بالأسد ليس بحيث يتيقّن أنّه هو هو، بل يظنّ ذلك ويتخيّل. وفى كون هذا الفعل منبئاً عن التشبيه نظر، للقطع بأنّه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك، وإنّما يدلّ عليه علمنا بأنّ أسداً لا يمكن حمله على زيد تحقيقاً، وأنّه إنّما يكون على تقدير أداه التشبيه، سواء ذكر الفعل أو لم يذكر، كما فى قولنا. زيد أسد.

ولو قيل. إنّ ينبىء عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان

ص: ٣٤٧

قلت. فليكن الدلالة على التشبيه أو المساواه فى الحديث الشريف بالجمله المقدّره كذلك.

وقال التفتازانى.

«(والغرض منه) أى من التشبيه (فى الأغلب يعود إلى المشبّه. وهو) أى الغرض العائد إلى المشبّه (بيان إمكانه) يعنى بيان أنّ المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك فى كلّ أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويُدعى امتناعه (كما فى قوله) أى قول أبى الطيّب. (فإنّ تفق الأنام وأنت منهم فإنّ المسك بعض دم الغزال)

فإنّه أراد أن يقول. إنّ الممدوح قد فاق الناس، بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابيه، بل صار أصلاً برأسه وجنساً بنفسه، وهذا فى الظاهر كالممتنع، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع فى الفضائل الخاصه بذلك النوع، إلى أن يصير كأنّه ليس منها، فاحتجّ لهذه الدعوى وبين إمكانها، بأنّ شبه حاله بحاله المسك الذى هو من الدماء، ثمّ إنّّه لا يعدّ من الدماء، لما فيه من الأوصاف الشريفه التى لا يوجد فى الدم.

فإن قلت. أين التشبيه فى هذا البيت؟

قلت. يدلّ البيت عليه ضمناً، وإن لم يدلّ عليه صريحاً، لأنّ المعنى:

إن تفق الأنام مع أنّك واحد منهم، فلا استبعاد فى ذلك، لأنّ المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتّى لا يعدّ منها، فحالك شبيهه بحال المسك، ويسمّى مثل هذا تشبيهاً ضمناً، أو تشبيهاً مكنياً عنه» (٢).

ص: ٣٤٨

١- (١) المطول فى شرح تلخيص المفتاح. ٣٣٠.

٢- (٢) المطول فى شرح التلخيص. ٣٣٠-٣٣١.

أقول.

فليكن التشبيه في الحديث مقدراً كذلك، فيكون معنى الحديث. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي، فإنه مساوٍ لادم في العلم، أو مثله في العلم. وهكذا في باقى الصفات.

قوله.

ومن هنا، أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور. لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أزراره على القمر

وكذا البيتين من شعر المتنبى.

نشرت ثلاث ذوائب من خلفها

فى ليله فارت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها

فأرتنى القمرين فى وقتٍ معاً

أقول.

أولاً. إنّ أسلوب هذه الأبيات يختلف عن أسلوب الحديث، كما هو واضح، ونحن نتكلم فى دلاله هذا الأسلوب أعنى. «من أراد أن ينظر إلى كذا، فلينظر إلى فلان» على التشبيه، فلا وجه لاستشهاده بالأبيات المذكوره.

وثانياً. قوله. لا تعجبوا من بلى غلالته... إستعاره بحسب

ص: ٣٤٩

الاصطلاح، وليس تشبيهاً، وإن كانت الاستعارة مبيته على التشبيه، لكن كلام (الدهلوى) هنا مبني على الفرق بينهما كما يدل على ذلك قوله فيما بعد. وإن لم يكن تشبيهاً فاستعارة وأصلها التشبيه.

ويدل على أن الشعر المذكور من الاستعارة لا التشبيه، كلام التفتازاني، وهذا نصه بطوله.

«اختلفوا في أن الاستعارة مجاز لغوى أو عقلى، فالجمهور على أنه مجاز لغوى، بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له، لعلاقته المشابهة، (ودليل أنها) أى الاستعارة (مجاز لغوى. كونها موضوعه لا للمشبه ولا للمشبه به ولا للأعم منهما) أى من المشبه والمشبه به، فأسد فى قولنا:

رأيت أسداً يرمى، موضوع للسبع المخصوص، لا للرجل الشجاع، ولا لمعنى أعم من الرجل والسبع كالحيوان الجرى مثلاً، ليكون إطلاقه عليهما حقيقة، كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل الشجاع، وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعاً، فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له، مع قرينه مانعه عن إرادته ما وضع له، فيكون مجازاً لغوياً، وفى هذا الكلام دلالة على أن لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار عمومه، فهو ليس من المجاز فى شيء، كما إذا لقيت زيدا فقلت. لقيت رجلاً أو انساناً أو حيواناً، بل هو حقيقة، إذ لم يستعمل اللفظ إلا فى المعنى الموضوع له.

(وقيل. إنها) أى الاستعارة (مجاز عقلى، بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى لا لغوى، لأنها لما لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله) أى دخول المشبه (فى جنس المشبه به) بأن جعل الرجل الشجاع فرداً من أفراد الأسد (كان استعمالها) أى الاستعارة فى المشبه استعمالاً (فيما

وضعت له) وإنما قلنا إنها لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به، لأنها لو لم تكن كذلك لما كانت الاستعاره أبلغ من الحقيقة، إذ لا- مبالغه في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه، ولما صحَّ أن يقال لمن قال. رأيت أسداً، وأراد زيدياً أنه جعله أسداً، كما لا- يقال لمن سمي ولده أسداً أنه جعله أسداً، لأنَّ «جعل» إذا كان متعدداً إلى مفعولين، كان بمعنى «صير»، ويفيد إثبات صفة لشيء، حتى لا يقال. جعله أميراً، إلا وقد أثبت فيه صفة الإماره، وإذا كان نقل اسم المشبه به تابعاً لنقل معناه إليه، بمعنى أنه أثبت له معنى الأسد الحقيقي ادعاء، ثم أطلق عليه اسم الأسد، كان الأسد مستعملاً فيما وضع له، فلا يكون مجازاً لغوياً بل عقلياً، بمعنى أن العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد، وجعل ما ليس واقعاً في الواقع واقعاً مجاز عقلي.

(ولهذا) أى، ولأنَّ إطلاق اسم المشبه به على المشبه إنما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه صحَّ التعجب في قوله (شعر). قامت تظللنى أى توقع الظل على (من الشمس نفس أعز على من نفسى) ومن عجب شمس- أى غلام- كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس. فلولا أنه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقى جعله شمساً على الحقيقة، لما كان لهذا التعجب معنى، إذ لا تعجب فى أن يظلل إنسان حسن الوجه إنساناً آخر).

(والنهى عنه) أى، ولهذا صحَّ النهى عن التعجب فى قوله (شعر). (لا تعجبوا من بلى غلالته) هى شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً (قد زرَّ أزراره على القمر) تقول. زررت القميص عليه أزرره، إذا شددت أزراره عليه، فلولا أنه جعله قمراً حقيقياً لما كان للنهى عن التعجب معنى،

لأنَّ الكتَّان إنما يسرع إليه البلى بسبب القمر الحقيقي، لا بملابسه إنسان كالقمر في الحسن.

لا يقال.القمر في البيت ليس باستعاره، لأنَّ المشبه مذكور، وهو الضمير في «غلاته» و«أزراره».

لأنَّا نقول. لا نسلم أنَّ الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعاره، كما في قولنا. سيف زيد في يد أسد، فإنَّ تعريف الاستعاره صادق على ذلك.

(ورَّد) هذا الدليل (بأنَّ الإدعاء) أى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به (لا يقتضى كونها) أى الاستعاره مستعمله (فيما وضعت له)، للعلم الضرورى بأنَّ أسداً في قولنا. رأيت أسداً يرمى، مستعمل في الرجل الشجاع، والموضوع له هو السبع المخصوص.

وتحقيق ذلك. أنَّ ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، مبنى على أنَّه جعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين، أحدهما. المتعارف، وهو الذى له غايه الجراه فى مثل تلك الجثه المخصوصه، والهيكل المخصوص، والثانى. غير المتعارف، وهو الذى له تلك الجراه، لكنْ لا- فى تلك الجثه والهيكل المخصوص، ولفظ الأسد إنما هو موضوع للمتعارف، فاستعماله فى غير المتعارف استعمال له فى غير ما وضع له، والقرينه مانعه عن إرادته المعنى المتعارف، فيتعيَّن المعنى غير المتعارف.

وبهذا يندفع ما يقال. إنَّ الإصرار على دعوى الأسديه للرجل الشجاع، ينافى نصب القرينه المانعه عن إرادته السبع المخصوص.

وأما التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين، فللبناء على تناسى التشبيه، قضاءً لحق المبالغه، ودلاله على أنَّ المشبه، بحيث لا يتميَّز عن المشبه أصلاً، حتَّى أنَّ كلَّ ما يترتب على المشبه به، من التعجب

والنهي عن التعجب، يترتب على المشبه أيضاً، وفي الحاشية المنهية على قوله. ينافي الاستعارة الخ وإنما يكون منافياً إذا كان ذكره على وجه يبنى عن التشبيه» (١).

وثالثاً. إن إطلاق «القمر» في قوله. «لا تعجبوا... الخ» إنما هو على سبيل الاستعارة، وكذا إطلاق «الليالي» على «الدواب» وإطلاق «القمر» على «وجه المحبوبة» في البيتين، استعارة لا تشبيه. ومن المعلوم. أن كون هذه الإطلاقات من قبيل الاستعارة، وعدم كونها من قبيل التشبيه، ليس فيه ضرر بالنسبة إلى غرض (الدهلوى) وهو كون الحديث الشريف من قبيل التشبيه، فلا وجه لدعوى (الدهلوى) إدخال هذه الإطلاقات في التشبيه، إلتخديع العوام كي يتوهموا ضعف دلالة التشبيه على المساواة، وتنظير الحديث بتلك الأشعار الفارغة عن المعنى الحقيقي.

قوله.

ولو تجاوزنا عن ذلك لكان استعارةً مبناه على التشبيه.

إن كان الحديث من الاستعارة فدلالته أبلغ

أقول:

وعلى فرض كون الحديث الشريف من باب الاستعارة، فإن دلالة على المساواة تكون آكد وأبلغ، قال التفتازانى.

ص: ٣٥٣

١- ١) المطول فى شرح التلخيص. ٣٦٠-٣٦٢.

«فصل-أطبق البلغاء على أنّ المجاز والكنايه أبلغ من الحقيقه والتصريح، لأنّ الانتقال فيهما (من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشئء بينه) فإنّ وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم، لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه (و) أطبقوا أيضاً على (أنّ الاستعاره) التحقيقية والتمثيلية (أبلغ من التشبيه، لأنها نوع من المجاز) وقد علم أنّ المجاز أبلغ من الحقيقه، وليس معنى كون كل من المجاز والكنايه أبلغ، أنّ شيئاً منهما يوجب أنّ يحصل فى الواقع زياده فى المعنى لا توجد فى الحقيقه والتصريح، بل المراد أنّه يفيد زياده تأكيد للإثبات، ويفهم من الاستعاره أنّ الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به، وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه، بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ.

وهذا مراد عبدالقاهر بقوله. ليست مزيه قولنا. رأيت أسداً، على قولنا. رأيت رجلاً هو والأسد سواء فى الشجاعه. أنّ الأول أفاد زياده فى مساواته الأسد فى الشجاعه لم يفدها الثانى، بل الفضيله هى. أنّ الأول أفاد تأكيداً لإثبات تلك المساواه له لم يفده الثانى. والله أعلم» (١).

فظهر أنّ «التشبيه» و«الاستعاره» كليهما يفيدان المساواه بين المشبه والمشبه به، إلّا أنّ فى «الاستعاره» زياده تأكيداً لإثبات المساواه، فلها مزيه على «التشبيه». وعلى هذا الأساس أيضاً يكون الحديث-بناءً على كونه استعاره- دالاً على المساواه، بل هو فى هذه الصوره أدلّ وأبلغ من أن يقال. «آدم وعلى عليهما السلام سواء فى العلم» وهكذا فى باقى الصفات.

فنفى دلالة الحديث على المساواه-على تقدير كونه من باب

ص: ٣٥٤

الاستعاره-بل تسفيه من فهم المساواه منه،هو فى الحقيقه تسفيه للشيخ عبدالقاهر الجرجانى وسائر أئمه علوم البلاغه ومهره الفنون الأديبه...

وكأنّ (الدهلوى) لا-يبالى بما يترتب على كلماته،وإنه يحاول نقض استدلالات الإماميه وإنّ لزم منه تسفيه وتكذيب كبار الأساطين من علماء مذهبه،أو غير ذلك من اللوازم الفاسده،وليته قد استعار الفهم والعقل من بعض العقلاء فلم ينف دلاله الاستعاره على المساواه!!

وأيضاً،يشترط فى الاستعاره وجود أمر يختص بالمشبه به فيقصد إثبات ذلك الأمر للمشبه،وعلى هذا الأساس نقول.إذا كان الحديث من قبيل الاستعاره،فقد أثبت فيه النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم العلم المختص بادم عليه السلام لأمير المؤمنين،وهكذا سائر الصفات،وإلا لم يكن استعاره،لفقد الشرط،فيبطل جعل (الدهلوى) الحديث من قبيل الاستعاره.

أمّا اشتراط الشرط المذكور،فهو صريح أئمه فن البلاغه، قال التفتازانى:

«فصل-فى بيان الاستعاره بالكنايه،والاستعاره التخيليه،لما كانت عند المصنّف أمرين معنويين غير داخلين فى تعريف المجاز،أورد لهما فصلاً على حده،ليستوفى المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعاره،فقال:

(قد يضمّر التشبيه فى النفس) أى فى نفس معنى اللفظ،أو نفس المتكلم (فلا- يصرح بشىء من أركانه سوى المشبه).وأما وجوب ذكر المشبه به فإنّما هو فى التشبيه المصطلح،وقد عرفت أنه غير الاستعاره بالكنايه، ويدلّ عليه-أى على ذلك التشبيه المضمّر فى النفس-بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به،من غير أن يكون هناك أمر متحقّق حسّاً أو عقلاً،

يطلق عليه ذلك الأمر، فيسمى التشبيه المضمّر في النفس استعاره بالكناية، أو مكناً عنها، أمّا الكناية فلائنه لم يصرّح به، بل إنّما دلّ عليه بذكر خواصّه ولوازمه، وأمّا الاستعاره فمجرّد تسميه خاليه عن المناسبه، ويسمى إثبات ذلك الأمر المختصّ بالمشبه للمشبّه استعاره تخيليه، لأنّه قد استعير للمشبّه ذلك الأمر العذّي يختصّ بالمشبه به، وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه الشبه، ليخيّل أنّ المشبه من جنس المشبه به» (١).

قوله.

وفهم المساواه بين المشبه والمشبّه به من كمال السفاهه.

أقول.

هذا الكلام يدلّ على نهايه متانه هذا الرجل وكثره ديانتته!! فقد عرفت وجود استعمال التشبيه في المساواه، في القرآن والحديث واستعمالات العلماء، فكلام الرّجل ردّ في الحقيقه على الكتاب والسّنه والعلماء، وسائر أرباب الفهم وأصحاب البلاغه...

إنّ كلّ من يراجع الكتب العلميه ككتب الصرف والنحو، والمعاني والبيان، والحكمه والمنطق، والفقّه وأصوله، يجدها مليئهً بذكر التمثيلات للقواعد الكليه بأدوات التشبيه، مثل الكاف ونحو ومثل ونحوها، فيقال مثلاً: كلّ فاعل مرفوع، نحو: قام زيد، وكلّ مفعول منصوب، كأكرمت زيدا... ولا شك في أنّ المراد من هذا التشبيه والتمثيل هو المساواه

ص: ٣٥٦

والمطابقه التامه بين المثال والقاعده الكليه.

فبناءً على ما ذكره (الدهلوى) يكون جميع أرباب العلوم، والمصنّفون فى الفنون المختلفه، حمقى سفهاء، لأنّهم يفهمون من التشبيه المساواه بين المشبه والمشبه به!!

وأيضاً، لا-ريب فى أنّ جميع العقلاء يفهمون من قول القائل. «زيد كعمرو فى العلم» المساواه بينهما، فعلى ما ذكره يكون جميع العلماء سفهاء حمقى!!

إعتراف الكابلى بدلاله التشبيه على المساواه

ومن هنا ترى (الكابلى) يعترف-على ما هو عليه من التعصّب والعناد-بكون «المساواه» من معانى «التشبيه»، لكنّ (الدهلوى) يجعل فهم «المساواه» من «التشبيه» من «كمال السفاهه» وهذا نصّ عبارته (الكابلى) فى جواب حديث التشبيه.

«ولأنّهُ ورد على سبيل التشبيه، والمشبه لا يلزم أنّ يساوى المشبه به، وكثيراً ما يشبه الأضعف بالأقوى، والأدنى بالأعلى، فيقال. ترب كالمسك، وحصى كالياقوت، ومن أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر فلينظر إلى وجه سعدى، ولا يلزم أن يكون لوجه سعدى نور يساوى نور القمر.

قال الشاعر. أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومض

فإنّهُ شبه الكف الخضيب لسليمى بالبارق، وأين هذا من ذاك؟ فلو

قيل. من أراد أن ينظر إلى البارق فلينظر إلى الكف الخضيب لسليمي إذا مدّته من أعالي الأكمه وقبضته، فإنه لا يدلّ على مساواه كفّ خضيبٍ للبارق، وهو من الظهور بمحل.

وقد يشبّه الأقوى بالأضعف، والأعلى بالأدنى كثيراً، نحو: در كثر الحبيب. ومنه قوله تعالى. «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ» وكما يقال. البارق ككف خضيب عشيقه مدّته من سطح قصرها وقبضته. والشعر يحتمله.

وقد يشبّه أحد المتساويين بالآخر، نحو: زيد في حسنه كعمرو، إذا كانا متساويين في الحسن.

فلا يوجب الخبر مساواته للأنبياء» (١).

فإنه ذكر مجيء التشبيه دالاً على المساواه، واعترف بذلك بصراحه، وإن كان قد ذكر هذا المعنى بعنوان «قد» وجعله مذكوراً في نهايه البحث وآخر أقسام التشبيه، ممّا يوحي بتعصّب به ضدّ الحق، كما لا يخفى، لما عرفت من أنّ «المساواه» معنى حقيقي «للتشبيه» للتبادر، وصحّه سلب التشبيه من غير المساوى، وإنه قد ورد «التشبيه» ل«المساواه» في الكتاب والسنة وغيرهما.

وعلى كلّ حال، فإنّ (الكابلي) يعترف -ولو في الجملة- بمجىء «التشبيه» للدلاله على «المساواه».

أمّا (الدهلوى) فقد أنكر هذا المعنى ونفاه، بالرغم من أخذه كلّ ما ذكره في هذا الموضوع من (الكابلي) كسائر المواضع، وكأنه يعلم أنّ هذا

ص: ٣٥٨

المقدار من الاعتراف بالحق أيضاً ينفع الإمامية في استدلالهم بالحديث الشريف على ما ذهبوا إليه، فلا يكتفى بإنكاره، بل ينسب من يدعى إفاده «التشبيه» ل«المساواه»، ومن يفهم «المساواه» من «التشبيه» إلى «كمال السفاهه».

بل إنّه يجعل فهم «المساواه» من «التشبيه» من «جملة الأوهام» ويقول بأنّ «هذا الوهم يكون من الصبيان» الصّغار لا من الصبيان المميّزين» جاء ذلك في النوع التاسع عشر، من الباب الحادى عشر، من كتابه (التحفة)، فانظر بماذا يصف كبار العلماء، ومهره الفنون، وأساطين العلوم!!

التشبيه للمساواه فى كلام (الدهلوى) نفسه

بل إنّ ما ذكره من الطعن فى الذين يفهمون «المساواه» من «التشبيه» من العلماء وغيرهم لينطبق على نفسه، فقد علمت أنّ (الدهلوى) نفسه قد فهم «المساواه» من «التشبيه» فى مقامات عديدة، بل فى نفس هذا الكلام الذى وصف فيه من فهم ذلك بما وصف، فقد جاء فيه «النوع التاسع عشر:

- جعل تشبيه شىء بشىء موجباً للمساواه بين المشبّه والمشبّه به. وهذا من أوهام الصبيان الصّغار لا الصبيان المميّزين، وقد وقع هذا الوهم من الشيعة بكثره، مثل أنّهم يقولون بأنّ حضره الأمير قد شبه بالأنبياء أولى العزم فى الزهد والتقوى والحلم...».

فترى أنّه فى نفس هذا الكلام يأتى بتشبيهه، ويريد منه «المساواه» قطعاً، حيث يقول. «مثل أنّهم يقولون...»، فإنّ كلمه «مثل» موضوعه للتشبيه، وهو يذكّر بهذه الكلمه موضعاً من مواضع الوهم الواقعه من الشيعة

بحسب زعمه.

بل إنّه استعمل «التشبيه» وأراد به «المساواه» و«المطابقه» في مواضع من كلامه في نفس هذا المقام في الجواب عن دلاله حديث التشبيه، ألا ترى إلى كلامه في الوجه الرابع حيث يقول. «والتشبيه كما يكون بأدواه التشبيه المتعارفه، مثل الكاف، وكأنّ ومثل، ونحو، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرر في علم البيان، من أراد أن ينظر إلى القمر ليله البدر، فلينظر إلى وجه فلان».

ففي هذه العبارة استعمل التشبيه وأراد منه المطابقه في ثلاثه مواضع.

الأول. قوله. كما يكون... فإنّ هذا من ألفاظ التشبيه، ولا ريب أنّه يريد المطابقه، لا كتشبيه الترب بالمسك...

والثاني. قوله. مثل الكاف وكأنّ...

والثالث. قوله. كما تقرر في علم البيان...

وأنت إذا تأملت في سائر كلامه وقفت على مواضع أخرى.

عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الركيك

قوله.

وقد راج واشتهر في الأشعار التشبيه...

أقول.

إنّ هذا تعصّب جاء من جرّاء متابعه (الكابلي) وتقليده على غير بصيره، أفيقاس كلام أشرف الخلائق من الأوّلين والآخريين بأشعار الشعراء

ص: ٣٦٠

وتمثيلاتهم الخرافيه الجزافيه؟!

إن مفاد هذا الكلام هو أن لا يكون أى وجه للشبه بين أمير المؤمنين والأنبياء فى صفاتهم، فضلاً عن المساواه، والعياذ بالله...

ولو جاز ما ذكره هذا الرجل، لجاز أن يقال فى حق أحد من الناس ولو كان عارياً حتى عن الإسلام. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه فلينظر إلى فلان...

لكن لا ريب فى أن قياس كلام أفضل البشر، بتشبيه التراب بالمسك والحصى بالدرر، تعصب قبيح أو جهل فضيح، فلو لم يدل حديث التشبيه على إثبات تلك الصفات لأمير المؤمنين، للحق كلامه صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام الركيك والفارغ، وذلك غير جائز.

قال أبو حامد الغزالي. «مسأله-قال القاضى. حمل كلام الشارع على ما يلحق بالكلام الرث محال، ومن هذا الفن قول أصحابنا فى قوله تعالى:

«وَ أَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبِيِّينَ» مكسوره اللام، لقرب الجوار، ردّاً على الشيعة، إذ قالوا. الواجب فيه المسح، وهو كقوله. «وَ حُورٌ عِينٌ» وكقول العرب. جحر ضب خرب، وكقول الشاعر. كأن ثبيراً فى عرانيين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

معناه. مزمل به، لأنه من نعت الكبير، وهو مرفوع، لكن كسر لقرب الجوار.

وليس الأمر كما ظنوه فى هذه المواضع، بل سببه. إن الرفع أبين من الكسر، فاستثقلوا الانتقال من حركه خفيفه إلى ثقيله، فوالوا بين الكسرتين.

وأما النصب فى قوله. «وَ أَرْجُلُكُمْ» فنصب فى المعنى، والنصب أخف الحركات، والانتقال إليه أولى من الجمع بين الكسرتين الثقيلتين

ص: ٣٤١

بالنسبه إلى النصب، فلم يبق لقرب الجوار معنى، إلا مراعاة التسجيع والتفقيه، وذلك لا- يليق بالقرآن، نعم حسن النظم محبوب من الفصيح، إذا لم يخل بالمقصود. فأما الإخلال بالمعنى واتباع التفقيه، فمن ركيك الكلام» (١).

ولو لم يدل التشبيه في الحديث على المساواه، وجاز حمل تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تشبيه التراب بالمسك ونحوه، جاز أن يقال في حق شيخ من شيوخ (الدهلوى) أو تلميذ من تلامذته. إنه مثل إبليس، أو يقال في حق (الدهلوى) نفسه أو والده. إنه مثل أبي لهب «مثل أبي جهل» أو يقال ذلك في حق كبار أهل السنه، أو في حق الخلفاء الثلاثة وأعاونهم...

التنقض بما وضعوه في حق الشيخين

وإذا كان تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتشبيه التراب بالمسك والحصى باللؤلؤ والياقوت، فقد بطلت مساعي أسلاف (الدهلوى) الوضّاعين وجهود مشايخه المفترين، في اختراع فضائل فيها تشبيه الشيخين بالأنبياء، وذهبت أدراج الرياح، وكانت هباءً منثوراً، فالعجب من هذا الرجل كيف يحثّ بمثل هذه الأحاديث ويدّعى كثرتها كما سيأتى؟! إذ من الجائز أن تكون تلك التشبيهات- بعد تسليم أسانيدها- من قبيل تشبيه التراب بالمسك والحصى باللؤلؤ والياقوت، فكما لا مناسبة أصلاً بين

ص: ٣٦٢

المسك والثرى، ولا مماثله بين اللؤلؤ والحصى، فكذلك حال الشيخين بالنسبه إلى الأنبياء، على نبينا وآله وعليهم آلاف التحية
والثناء، فأين الثريا من الثرى، وأين الدرّ من الحصى!؟

قوله.

قال الشاعر. أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومض

أقول.

قد عرفت عدم جواز هذا القياس بين كلام النبىّ صلّى الله عليه وآله المعصومين، وأشعار الشعراء المتشدّقين... لكنّه ينسج على
منوال (الكابلى) ويقلّده على غير هدى وبصيره...

ص: ٣٦٣

قوله.

وقد روى فى الأحاديث الصحيحه لأهل السنّه تشبيه أبى بكر بإبراهيم وعيسى، وتشبيهه عمر بنوح، وتشبيهه أبى ذر بعيسى...

أقول.

هذه المعارضه باطله، فإنّ الاحتجاج بأحاديث أهل السنّه فى مقابله الإماميه لا يصغى إليه، لمخالفته لقانون المناظره، أمّا الإماميه فإنّهم يحتجّون بأحاديث أهل السنّه فى الردّ عليهم، من باب الإلزام، طبقاً لقانون المناظره.

واستدلال أهل السنّه بأحاديثهم فى مقابله الإماميه، يشبه استدلال أهل الكتاب بكتبهم الموضوعه المكذوبه أو المحرّفه، فى الدفاع عن دينهم والجواب على مطاعن المسلمين وإشكالاتهم فى مذاهبهم وعقائدهم.

ولعلّ من هنا لم يحتجّ (الكابلى) بتلك الأحاديث المزعومه فى مقام الجواب على حديث التشبيه...

فهذه الفقره من كلام (الدهلوى) فى هذا المقام غير مأخوذ من كلام (الكابلى)، بل أخذ ذلك من كلام والده ولى الله الدهلوى فى كتابه (قره

العينين) حيث قال في الجواب على استدلالات الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله في (التجريد).

«ومساواه الأنبياء. أعلم أنه عليه السلام قد شبه الصحابه في أحاديث كثيره بالأنبياء، والغرض من هذا التشبيه هو الإشاره إلى وجود وصف من أوصاف المشبه به في المشبه، كتشبيه أبي ذر بعيسى في الزهد، وتشبيه الصديق بعيسى في الرفق بالأمه، وتشبيه الفاروق بنوح في الشده على الأمه، وتشبيه أبي موسى بداود في حسن الصوت.

عن عبدالله بن مسعود في قصه استشاره النبي أبا بكر في أسارى بدر، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. ما تقولون في هؤلاء؟ إن هؤلاء كمثل إخوه لهم كانوا من قبلهم. قال نوح. «رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (١) وقال موسى. «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ» (٢) الآية. وقال إبراهيم. «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) وقال عيسى. «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٤) أخرجه الحاكم.

وعن أبي موسى. إن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال. يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود. متفق عليه.

وعن أبي ذر قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبيهه

ص: ٣٦٨

١-١) نوح ٧١:٢٦.

٢-٢) يونس ١٠:٨٨.

٣-٣) ابراهيم ١٤:٣٦.

٤-٤) المائدة ٥:١١٨.

عيسى بن مريم-يعنى فى الزهد-أخرجه الترمذى.

وفى الاستيعاب.روى عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم إنه قال.أبو ذر فى أمتى شبه عيسى بن مريم فى زهده.

وروى.من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم،فليُنظر إلى أبى ذر.أخرجه أبو عمر».

هذا كلام والد (الدهلوى)،وهذه هى الأحاديث،وقد أخذ الولد هذا الكلام وتصرّف فيه من جهاتٍ.

١-زعم الوالد تشبيه الصحابه فى أحاديث كثيره بالأنبياء.

و(الدهلوى) زعم تشبيه الشيخين بهم فى أحاديث كثيره.

٢-لم يدّع الوالد صحه هذه الأحاديث بصراحه.و(الدهلوى) ادّعى صحّه الأحاديث الكثيره التى شبّه فيها الشيخان بالأنبياء.

٣-لم يدّع الوالد تصحيح الحاكم حديث ابن مسعود،لكن (الدهلوى) زعم ذلك أيضاً.

فهذه تصرّفات (الدهلوى) فى كلام والده،وإنّما أخذ كلام والده هنا، لأنّ (الكابلى) لم يتعرّض لهذه الأحاديث فى هذا المقام،كما أشرنا من قبل،فكلمات (الدهلوى) ومناقشاته مع الإماميّه ملفّقه من كلمات (الكابلى) ووالده شاه ولى الله الدهلوى.

وليته لم يتعرّض لهذه الأحاديث تبعاً للكابلى،لكنّه الجهل والتعصّب،وذلك لأنّه قد أجاب عن حديث التشبيه بأنّه تشبيه محض،كما يشبّه التراب بالمسك،والحصى بالدر والياقوت،فلو سلّمنا صحّه هذه الأحاديث سنداً،لكفى فى الجواب عنها كلام (الدهلوى) نفسه،فاستاده

إليها تبعاً لوالده في مقابله الشيعة الإمامية سفاهه منهما على حدّ تعبير (الدهلوى) نفسه وشيخه.

قوله.

ولكنّ لما كان لأهل السنّه حظ من العقل من الله لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواه أصلاً...

أقول.

صريح هذا الكلام. أنّ دعوى المساواه بين الشيخين والأنبياء سفاهه وقّله عقل، فكيف يدعى ذلك في نفس الوقت؟ وهل هذا إلّا تناقض وتهافت في كلام واحد؟ وهذا من خصائص (الدهلوى) إذ تراه يطعن في شيء، ثمّ يستند إليه ويحتج به، وإن وجد هذا في كلام غيره من علمائهم فقليل...

أضف إلى ذلك، أنّ تلك الفرقة لو رزقت شيئاً من العقل، لما جوّزت صدور القبائح من الله، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

ولما نفّت الحسن والقبح العقليين.

ولما ذهبت إلى الجبر.

ولما أثبتت وقوع العبث من الله العزيز الحكيم.

ولما قالت بصدور التكليف بما لا يطاق من الله العظيم.

ولما اعتقدت الصوفيه منهم الإتحاد بين الله وخلقهم.

ص: ٣٧٠

إلى غير ذلك من آرائهم الفاسده، ومقالاتهم الباطله.

قوله.

بل إن محط إشاره التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من الأوصاف المختصه بذاك النبي، وإن لم يكن بمرتبه.

أقول.

هذا إقرار بسقوط دعوى مساواه الشيخين للأنبياء في الصفات المذكوره في الأحاديث المزعومه.

قوله.

عن عبدالله بن مسعود...أخرجه الحاكم وصححه.

أقول.

هنا وجوه من النظر.

الوجه الأول: نقل هذا الحديث عن الحاكم يدلُّ على الاعتماد على روايته، وإذا كان مقبولاً، فلماذا يبطل (الدهلوي) حديث الطبري، وحديث الولاية، وحديث مدينه العلم، مع إخراج الحاكم لها، لا سيما الأخير، إذ صححه بعد أن أخرجه؟! فهل يختص توثيق الحاكم والاعتماد عليه بفضائل الشيخين، وأمثالهما، ويسقط عن الاعتبار في فضائل أمير المؤمنين؟!!

ص: ٣٧١

الوجه الثانى: إن الحاكم من رواه حديث التشبيه كما عرفت، و (الدّهلوى) يبّالغ فى إبطال هذا الحديث، حتّى أنه يلتجأ إلى معارضته بالروايات الموضوعه.

أفيجوز أن نعتمد على الحاكم فى باب فضائل الشيخين، ولا نعتمد عليه فى باب فضائل الأمير؟ ! لماذا هذا التفريق؟ لا سيّما مع موافقه عبدالرزاق الصنعانى، وأحمد، وغيرهما، معه فى إخراج حديث التشبيه، وعدم موافقتهما معه فى روايه هذا الحديث المزعوم...

الوجه الثالث: لم يدّع والد الدهلوى تصحيح الحاكم لهذا الحديث، لكن ولده أضاف تصحيح الحاكم من غير دليل ولا شاهد له على ذلك، ولو كان صادقاً لذكر والده ذلك.

الوجه الرابع: أين تشبيه الشيخين بالأنبياء فى هذا الحديث؟ بل لا يشتمل الحديث على مدح لهما أصلاً، كما لا يخفى.

الوجه الخامس: إنه لم يشبّه الشيخان فى هذا الحديث بالأنبياء فى شىء من صفاتهم الكماليه، كالعلم والفهم والتقوى... والدعاء على الكافرين أو الاستغفار لهم، لا يقتضى المساواه بين الأنبياء وغيرهم، فالحديث على فرض صحّته لا يعارض حديث التشبيه أبداً.

ثمّ إنّ بعض الوضّاعين أضاف إلى الحديث جملةً تفيد بعض الشبه، إلّا أنه -بعد تسليم سنده- لا يصلح للمعارضه كذلك، فقد نصّ ابن تيمّيه على أنه يفيد الشبه فى الشده فى الله واللين فى الله فقط، ولا يفيد المماثله فى كلّ شىء، وهذا نصّ عبارته.

«وقول القائل. هذا بمنزله هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشىء

بالشئء، وتشبيه الشئء بالشئء بحسب ما دلّ عليه السياق لا يقتضى المساواه فى كلّ شئء، ألا ترى إلى ما ثبت فى الصحيحين من قول النبىّ صلى الله عليه وسلّم فى حديث الأشارى، لَمَّا اسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ، فَأَشَارَ بِالْفِدَاءِ، وَاسْتَشَارَ عُمَرَ فَأَشَارَ بِالْقَتْلِ. قَالَ: سَأَخْبِرُكُمْ عَنْ صَاحِبِيكُمْ، مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ومثل عيسى إذ قال: «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» ومثل موسى إذ قال: «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» .

فقوله لهذا. مثلك مثل إبراهيم وعيسى، ولهذا مثلك مثل نوح وموسى، أعظم من قوله. أنت منى بمنزله هارون من موسى، فإنّ نوحاً وإبراهيم وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرو أنّهما مثلهم فى كلّ شئء، لكن فيما دلّ عليه السياق من الشده فى الله واللين فى الله» (١).

هذا كلام ابن تيمية فى جواب حديث. «أنت منى بمنزله هارون من موسى» وهو صريح فيما قلناه، فلا يليق هذا الحديث - إن صح - للمعارضه.

لكن لا يخفى عليك احتمال هذا الكلام على كذبه، وهى أنه نسب هذا الحديث أى الصحيحين، والحال أنه لا أثر له فيهما ولا عين. وكان الغرض من هذه النسبه المكذوبه جعل التساوى بين هذا الحديث، وحديث

ص: ٣٧٣

المنزله المخرج فى الصحيحين...على أنه لو سلم، فقد ثبت عموم حديث المنزله، أما هذا الحديث فهو لا يفيد المماثله إلأفى الشده واللين كما اعترف هو بذلك.

فلا يصلح هذا الحديث للمعارضه مع حديث المنزله، فلا تغفل.

قوله.

وعن أبى موسى. لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود. رواه البخارى ومسلم.

أقول.

إن عمر بن الخطاب لم يقبل من أبى موسى الأشعري حديثه فى مسأله الاستيذان-يتعلق بأمر من المندوبات الشرعيه- كما هو صريح البخارى فى (صحيحه)، فكيف تقبل الإماميه حديثه فى فضل نفسه؟!!

على أن كونه واجداً لمزمارٍ من مزامير آل داود لا- يعارض حديث التشبيه، وهل أن حسن الصوت كالعلم والحلم والتقوى...من الصفات الكماليه؟!!

قوله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبى ذر. كذا فى الإستيعاب.

ورواه الترمذى بلفظٍ آخر قال. ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجه من أبى ذر شبه عيسى بن مريم. يعنى. فى الزهد.

ص: ٣٧٤

أقول:

هذا الحديث غير ثابت من طرق الإماميه، فلا يصلح لأن يعارض به حديث التشبيه الذي رواه الفريقان. فهذا أولاً.

وثانياً. إن صاحب الاستيعاب يروى حديث الولاية بسند صحيح، و(الدهلوى) لا يلتفت إلى روايته، ويدعى بطلانه، تبعاً لبعض المتعصبين، فكيف يعتمد على روايته هنا؟!

وأيضاً. روى صاحب الاستيعاب حديث الطير، في كتابه (بهجه المجالس)، و(الدهلوى) لم يعبأ بروايته.

وثالثاً. الترمذى من رواه حديث الولاية وحديث الطير، فكيف لا يعبأ بروايته للحديثين، ويعتمد على روايته لهذا الحديث؟

ورابعاً. لا- ريب في أن عثمان قد ظلم أبا ذر، وأساء معاملته، ونفاه إلى الريذه- مع ما وصف عثمان من قبل أهل السنه باللين والرافه، وورقه القلب، ورغم ما ورد في مدح أبى ذر من الأحاديث، كما فى (كنز العمال) وغيره- فماذا يقولون فى حق عثمان؟ وبم يصحون أفعاله تلك؟

ص: ٣٧٥

إشاره

قوله:

الثالث. إن المساواه بالأفضل فى صفه لا تكون موجباً لأفضليته المساوى، لأن ذلك الأفضل له صفات أخر قد صار بسببها أفضل.

أقول.

إن مماثلته أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء المذكورين فى الحديث ومساواته لهم فى صفاتهم، تدلُّ على أنه عليه السلام يساوى كل واحد من الأنبياء فى صفته، ويكون أفضل منهم، لجمعه للصفات المتفرقة فيهم، على غرار ما تقدّم من الاحتجاج بالآيه الكريمة على أفضليته نبينا من جميع الأنبياء عليه وآله وعليهم الصلاه والسلام.

ولمّا كان كل واحد من هؤلاء الأنبياء أفضل من الثلاثة، بالإجماع المحقق بين جميع المسلمين، فإنّ المساوى للأفضل يكون أفضل بالضرورة. فأمر المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثة—ولا يخفى ما فى قولنا. أفضل من الثلاثة من المسامحه—، وعليه يندفع جميع شبهات (الدهلوى) حول دلالة الحديث على أفضليته منهم، وللزياده فى التوضيح والبيان، نذكر الوجه الآتيه:

ص: ٣٧٩

١- دلالة على الأفضلية على غرار دلالة آية على أفضلية النبي

إنّ منع دلالة مساواه الأفضل-بعد تسليم المساواه بين الإمام والأنبياء في صفاتهم بالحديث-على أفضليته الإمام عليه السلام من الثلاثه، في غايه الوهن والسقوط، لما تقدّم عن الرازي من احتجاج العلماء بقوله تعالى:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» على أفضليته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الأنبياء المذكورين في الآيه، وملخص الاحتجاج هو جامعيه النبي للصفات المتفرقه في أولئك الأنبياء، ولا ريب في أنّ الجامع لها أفضل من جميعهم، لأنّ كلّ واحدٍ منهم حصل على واحده منها أو ثنتين، وهذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بوحده حصل على جميعها.

فإذا كان جمع الصفات المتفرقه في الأنبياء دليلاً على الأفضليه منهم، فقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام-كما في حديث التشبيه-جميع صفات الأنبياء المذكورين في الحديث كذلك، فيكون أفضل منهم بنفس الطريق في الاحتجاج-إلّا نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فهو الأفضل بإجماع المسلمين-وإذا كان أفضل من الأنبياء فهو أفضل من الثلاثه، بالأولويه القطعيه.

٢- اعتراف ابن روزبهان

ودلالة الحديث على المطلوب-كما ذكرنا-أصبحت من الواضح بحيث التجأ الفضل بن روزبهان إلى الاعتراف بها، ولم يتجاسر على ما تفوّه

به (الدهلوى) على ما هو من التعصب والعناد، ومن هنا تعرف إلى أى درجة من الحقد والعناد للحق وأهله وصل (الدهلوى).

٣- الحديث نص في أعلميه

ثم إنَّ حديث التشبيه نصُّ في أعلميه على عليه السلام من الثلاثة وغيرهم، لأنَّه قد ساوى آدم عليه السلام في العلم، والأعلم أفضل بالضروره، والمساوى للأفضل أفضل قطعاً.

وأيضاً. فإنَّه أتقى من الثلاثة، لأنَّه قد ساوى نوحاً في تقواه، ونوح أتقى منهم بالضروره، والأتقى أفضل لقوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (١) والمساوى للأفضل أفضل.

وكذا الكلام في كونه «أعبد» و«أحلم» و«أشد بطشاً».

٤- جامعيه على لأشرف الصفات

ثمَّ إنَّ العلم والحلم والعباده والتقوى والشجاعه، هى أشرف الصفات الحسنه، وهى تجمع جميع الخصال الحميده، وقد كان على عليه السلام حائزاً لجميعها فى أعلى مراتبها، فهو جامع لجميع الصفات الشريفة فى أعلى مراتبها، ومن كان كذلك، كان أفضل من جميع الخلائق - عدا نبينا كما تقدم - فضلاً عن الثلاثة.

ص: ٣٨١

٥- جمعه لتسعين خصله من خصال الأنبياء

بل إنّه عليه السلام قد جمع تسعين خصله من خصال الأنبياء عليهم السلام، كما في روايه السيّد على الهمداني المتقدمه في الكتاب، فأين من لم يحصل على خصله من خصال الأنبياء من الذي جمع تسعين؟! وأين الصّفه التي يدّعيها (الدهلوي) في الثلاثه ليكونوا أفضل بها من الإمام؟! فليثبت (الدهلوي) ذلك، ودونه خرط القتاد.

٦- إتصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات

بل إنّ الثلاثه كانوا متّصّفين بأضداد هذه الصفات الجليله، كما لا يخفى على من راجع الكتب المصنّفه في بيان هذا الشأن، ككتاب (تشيد المطاعن) وغيره.

أفلا يكون المساوي للأنبياء في صفاتهم الجميله، أفضل ممّن اتّصف بأضدادها، فضلاً عن الاتصاف بشيء منها؟! قوله.

وأيضاً. ليست الأفضليّه موجباً للزعامه الكبرى.

أقول.

إنّ من الأصول الأخلاقيّه المتّبعه أن لا يكذب الخلف سلفه، فكيف

ص: ٣٨٢

بتكذيب الولد لوالده!

لقد كان الأحرى بالرجل أن لا يكذب أباه، الأب الذي وصفه هو بكونه معجزه من معاجز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم...
لقد أثبت شاه ولي الله الدهلوى فى كتابه (إزاله الخفا)-الذى طالما اعتمد عليه (الدهلوى) أيضاً-أن الأفضليه تستلزم الزعامه الكبرى والخلافه العظمى، واستدلّ لذلك بالكتاب والسنة والآثار عن الصحابه، فراجع كلامه هناك.
قوله.

كما مرّ غير مره.

أقول.

نعم مرّ إثبات استلزام الأفضليه للإمامه غير مره.

ص: ٣٨٣

دحض مزاعم الدهلوى لإثبات مساواه الثلاثه للأنبياء

ثم إنَّ (الدهلوى) ذكر أنّ تفضيل الإمام عليه السلام على الثلاثه عن طريق المساواه للأنبياء فى صفاتهم بالحديث الشريف، يتوقّف على عدم مساواه الثلاثه لهم كذلك، فاستنكر هذا النفى، وتشبّث بأشياء واهيه لإثبات المساواه، حتّى لا تثبت الأفضليّه للإمام عليه السلام، ونحن نذكر كلماته ونفندّها بالتفصيل.

قوله.

الرابع. إنّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثه من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك الخلفاء مساوين للأنبياء فى الصفات المذكوره أو فى مثلها.

أقول.

لقد أثبتنا دلالة الحديث على أنّ الإمام أفضل من الأنبياء عليه وعليهم السلام، فلا- حاجه إلى إثبات دلالة على أفضليته من الثلاثه، الذين لا سبيل إلى إثبات مساواتهم لهم.

ص: ٣٨٧

وقد مرّ عليك، أنّ أبا بكر لما سمع هذا الكلام من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ استغرب ثمّ قال: يخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن!

و(الدهلوى) نفسه يعترف بعدم اعتقاد أهل السنّه ذلك في حق الشيخين..

وإن شئت الوقوف على حلم عمر، فراجع حديث قصّته مع أزواج النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في (البخارى) و (المشكاة). وإن شئت الوقوف على شجاعه الشيخين فراجع أحاديث وقعه خيبر وغيرها في (كنز العمّال)، وإن شئت الوقوف على علمهما وتقواهما، فراجع كتاب (تشيد المطاعن).

قوله.

ودون هذا النفي خرط القتاد.

أقول.

قد ثبت -والحمد لله أنّ هذا النفي صحيح باعتراف المخاطب، وأنّ زعم مساواه الشيخين للأنبياء دونه خرط القتاد.

قوله:

ولو تتبعنا الأحاديث الدالّه على تشبيه الشيخين بالأنبياء، لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

ص: ٣٨٨

أقول.

يكدّب هذا الزعم إعراف أبي بكر بعدم وجود مثيل للإمام عليه السلام، ثم إن علي (الدهلوي).

أولاً: أن يثبت للشيخين أكثر من تسعين خصله من خصال الأنبياء، كما ثبت لعلي بالحديث.

وثانياً: أن يذكر حديثاً واحداً يعارض به حديث إعراف أبي بكر المذكور، وأني له بذلك.

وثالثاً: أن يذكر وجه الاحتجاج بموضوعات طائفته في مقابله الشيعة الإمامية.

ومن العجيب أن (الدهلوي) يدّعي وجود الأحاديث الكثيرة، مع أنه لم يذكر إلّا حديثاً واحداً قد عرفت مدى دلالاته، وليته ذكر حديثاً واحداً اشتمل على الخصال الخمس المذكورة للشيخين، ولو من كتب قومه، ليعارض به حديث التشبيه.

نعم هناك حديث واحد اعترفوا بوضعه، قال السيوطي في (ذيل الموضوعات).

«ابن عساكر. أخبرنا أبو محمد الأكفاني، حدّثنا عبدالعزيز بن أحمد، أنا إسحاق بن إبراهيم بن محمد القرميني، حدّثنا عمر بن علي بن سعيد، حدّثنا يوسف بن الحسن البغدادي، ثنا محمد بن القاسم، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن علي ابن المثنى، حدّثنا محمد بن بكار، حدّثنا أبي، عن ثابت،

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى إبراهيم في خلته، فلينظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحب أن ينظر إلى نوح في شدته، فلينظر إلى عمر بن الخطاب في شجاعته، ومن أحب أن ينظر إلى إدريس في رفعة، فلينظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب في طهارته.

قال ابن عساکر. هذا حديث شاذ بمره. وفي إسناده غير واحد مجهول.

نسبه باطله إلى الصوفيه

قوله:

ولهذا ذكر المحققون من أهل التصوف أن الشيخين كانا حاملين لكمالات النبوه، وكان الأمير حاملا لكمالات الولاية.

أقول.

لا- يخفى على أهل العلم. أن الغرض المهم (للدهلوى) هو الحط من قدر الإمام عليه السلام وشأنه، وذكر اختصاص الإمام عليه السلام بالكمالات الولويه -خلافاً لوألده- ليس إلتخديع العوام وتغريهم.

إن أهل الفضل يعلمون بأن الشيخ فريد الدين العطار النيسابورى - وهو من مشايخ الصوفيه - ضمّن معنى حديث التشبيه، في شعر له، وأن الحكيم السنائى قد شبّه الإمام عليه السلام بنوح، في شعر له كذلك.

ص: ٣٩٠

وأيضاً، فإنَّ بعض أكابر الصوفيه-كالسيد على الهمداني، وأمير ملاً - يروون حديث التشبيه، بل لقد روى السيد على الهمداني حديثاً فيه. إنَّ الإمام عليه السلام قد جمع تسعين خصله من خصال الأنبياء لم تجمع في غيره.

وأيضاً، فإنَّ أبا نعيم الحافظ الإصفهاني-وهو من أئمة الصوفيه كما هو معلوم-ممن أخرج بإسناده حديث التشبيه، وكذا الطالقاني.

فمن الغريب نسبه (الدهلوي) هذا الكلام إلى المحققين من الصوفيه، من غير أن يذكر اسم لقائل، وهؤلاء مشايخ الصوفيه وأئمتهم قد رووا حديث التشبيه وأثبتوه.

عدم حجته أقوال أهل السنه على الإماميه

ولمّا ثبت وتحقق جمع الإمام عليه السلام للكمالات النبويه، من العلم، والحلم، والتقوى، والزهد، والشجاعه، وغيرها، بروايه أكابر علماء أهل السنه وأئمة مشايخ الصوفيه منهم، فإننا لا نصغى إلى ما قاله (الدهلوي) من عند نفسه، مع عزوه إلى محققى الصوفيه.

ثمَّ إنّه لا يجوز إلزام الإماميه بأقوال أحد من أهل السنه، مفسراً كان أو محدثاً، أو متكلماً أو فقيهاً، صوفياً أو عارفاً، وذلك.

أولاً، لأنّه إذا كانت أقوال أهل السنه حجه على الإماميه، فلا بدّ من أن تكون أقوال الشيعة حجه على أهل السنه كذلك.

وثانياً، لأنّ احتجاج (الدهلوي) بشيء من أقاويل أهل طائفته، يخالف التزامه في أول كتابه (التحفة) من نقل أقوال الشيعة ورواياتهم،

لإلزامهم بها.

وثالثاً. لأنّه صرّح في ديباجه كتابه (التحفة) بأنّ لكلّ فرقه أن لا تتق بأحاديث الفرقة الأخرى، فلا بدّ من إلزام كلّ فرقه بأحاديث نفس تلك الفرقة المرويّه في كتبها، بل في خصوص الكتب المعتره عندهم منها.

ورابعاً. لتصريح والده في كتاب (قره العينين) بعدم جواز إلزام الشيعة الإماميه والزبيديه، بأحاديث أهل السنّه، حتّى أحاديث الصحيحين.

وخامساً. لتصريح تلميذه رشيد الدين الدهلوي، بأنّ من حقّ كلّ فرقه أن تقدح في أحاديث الفرقة التي ينتمى إليها الخصم، ولا تسلّم بها.

فبناءً على هذا كلّ، لا يجوز الاحتجاج بأقوال الصوفيّه من أهل السنّه في مقام البحث والمناظره مع الشيعة الإماميه.

وعلى هذا الأساس أيضاً، لا- مناص لأهل السنّه من قبول الأحاديث التي يتمسك بها الإماميه لإثبات مطلوبهم، محتجّين بإخراج علماء أهل السنّه لها في كتبهم المعتمده، كحديث الطير، وحديث الولاية، وحديث أنا مدينه العلم، وحديث التشبيه، وأمثالها... ومن هنا يظهر أنّ من لا- يقبل هذه الأحاديث ويردّها، (كالدهلوي) والكابلي، وابن حجر المكي، وابن تيميه، وأمثالهم، يخالف القواعد المقرره للبحث والمناظره، من غير مجوّز لذلك، فليس إلّا التعصّب الشديد، والتعنّت المقيت، نعوذ باللّه منه.

دعوى صدور وظائف الأنبياء من الشيخين وبطلانها

قوله:

ومن ثمّه، صدر من الشيخين الأمور التي تصدر من الأنبياء، كالجهاد

ص: ٣٩٢

إن أراد من جهاد الشيخين، جهادهما في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فالواقع أنه لم يكن منهما إلا الفرار المخزى، كما لا يخفى على المطلع بأخبار خبير، وحنين، وأحد، بل ذلك كله مشهور ولا حاجة إلى بيانه.

وإن أراد ما كان من الفتح في زمانهما - فمع غض النظر عن وقوع الفتح في زمن الثالث، بل زمن معاوية، فيثبت لهما ما يدعى ثبوته للشيخين، بل ليزيد بن معاوية ومن بعده من السلاطين، لوقوع الفتوح في زمانهم - نقول: بأن الفتح لا يدل على غرضه، وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ». وقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ» وقوله: «إِنَّ اللَّهَ لِيُؤَيِّدَ الْإِسْلَامَ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ» أخرج ذلك البخاري ومسلم والترمذي والطبراني وغيرهم.

قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي في (فيض القدير).

«إِنَّ اللَّهَ لِيُؤَيِّدَ الدِّينَ أَى الدِّينِ الْمُحَمَّدى، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الْخَبْرِ الْآتَى. إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَاللَّامِ لِلْعَهْدِ، وَالْمَعْهُودِ الرَّجُلِ الْمَذْكُورِ، أَوْ لِلْجِنْسِ.

ولا يعارضه خبر مسلم الآتى. إنا لا نستعين بمشرك. إذ هو خاص بذلك الوقت، وحجه النسخ شهود صفوان بن أمية حيناً مشركاً.

قال ابن المنير. فلا يتخيّل في إمام أو سلطانٍ فاجر إذا حمى بيضه الإسلام أنه مطروح في الدّين لفجوره، فيجوز الخروج عليه وخلعه، لأنّ

اللّٰه تعالى قد يؤيد دينه وفجوره على نفسه، فيجب الصّبر عليه وطاعته في غير إثم، ومنه جُوزوا الدّعاء للسلطان بالنّصر والتأييد مع جوره.

قاله لَمَّا رآى فى غزوه خيبر رجلاً يدعى الإسلام يقاتل شديداً، هذا من أهل النّار، فخرج وقتل نفسه من شدّه وجعه، فذكره.

أو المراد الفاسق المجاهد فى سبيل اللّٰه.

طب عن عمر بن النّعمان بن مقرن بضمّ الميم وفتح القاف وشدّه الواو بالنّون، المزنى، قال ابن عبدالبر له صحبه، وأبوه من جمله الصّحابه، قتل النّعمان شهيداً بوقعه نهاوند، سنه إحدى وعشرين، ولَمَّا جاء نعيه خرج عمر فنعاها على المنبر وبكى.

وظاهر صنيع المصنّف أنّ هذا لا يوجد مخرجاً فى الصّحيحين، ولا أحدهما، وهو ذهول شنيع وسهو عجيب، فقد قال الحافظ العراقى: إنّهُ متفق عليه من حديث أبى هريره، بلفظ: إنّ اللّٰه تعالى يؤيد هذا الدّين بالرجل الفاجر وقال المناوى. رواه البخارى فى القدر وغزوه خيبر، ورواه مسلم من حديث أبى هريره مطولاً قال.

شهدنا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم حيناً فقال لرجل ممّن يدعى الإسلام. هذا من أهل النّار، فلَمَّا حضر القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته جراحه، فقيل: يا رسول اللّٰه الرّجل العذى قتل آنفاً إنّهُ من أهل النّار، قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات فقال النّبىّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم:

فى النّار، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم كذلك إذ قيل إنّهُ لم يمت لكن به جرحاً شديداً، فلَمَّا كان اللّيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النّبىّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم فقال: اللّٰه أكبر، أشهد أنّى عبد اللّٰه ورسوله، ثمّ أمر بلالاً فنادى فى النّاس أنّهُ لا يدخل الجنّه إلّا نفس مسلمه،

وإنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ.

ومَمَّن رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلَلِ عَنِ أَنَسٍ مَرْفُوعاً، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنْتَهَى.

فَعَزَّو المَصْنُفَ الحَدِيثَ لِلطَّبْرَانِيِّ وَحَدَهُ لَا يَرْتَضِيهِ المَحَدِّثُونَ فَضْلاً عَمَّن يَدَّعِي الإِجْتِهَادَ» (١).

وقال: «إِنَّ اللهَ لِيُؤَيِّدَ، يَقْوَى وَيَنْصُرُ، مِنَ الأَيْدِ وَهُوَ القُوَّةُ، كَأَنَّهُ يَأْخُذُ مَعَهُ بِيَدِهِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَقْوَى فِيهِ، وَذَكَرَ الأَيْدِ مَبَالِغَهُ فِي تَحَقُّقِ الوُقُوعِ الإِسْلَامِ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ، أَى مِنْ أَهْلِ الدِّينِ لِكُونِهِمْ كَفَّاراً أَوْ مُنَافِقِينَ أَوْ فَجَّاراً، عَلَى نِظَامِ دَبْرِهِ وَقَانُونِ أَحْكَمِهِ فِي الأَزَلِ، يَكُونُ سَبَباً لِكُفِّ القُوَى عَنِ الضَّعِيفِ، إِبْقَاءً لِهَذَا الوُجُودِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ عَلَى الحُدِّ الَّذِي حَدَّهُ.

وهذا يحتمل أنه أراد به رجالاً في زمنه، ويحتمل أنه أخبر بما سيكون، فيكون من معجزاته، فإنه إخبار عن غيب وقع.

والأوَّلُ هُوَ المَلَائِمُ لِلسَّبَبِ الآتِي، وَقَدْ يُقَالُ الأَقْرَبُ الثَّانِي، لِأَنَّ العِبْرَةَ بَعْمُومِ اللَّفْظِ.

طَبَّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ العَاصِ، قَالَ الهَيْشَمِيُّ وَفِيهِ. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنَعَمٍ، هُوَ ضَعِيفٌ بَغِيرِ كَذْبٍ فِيهِ» (٢).

وقال الصالحى: «قال محمّد بن عمر: ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنّ رجلاً كان بحنين قاتل قتالاً شديداً حتّى اشتدّت به الجراح، فقال: إنّ من أهل النار، فارتاب بعض الناس من ذلك، ووقع فى بعضهم ما الله

ص: ٣٩٥

١- ١) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٢/٢٥٩.

٢- ٢) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٢/٢٥٩.

تعالى به أعلم، فلما آذته جراحته أخذ مشقصاً من كنانته فانتحر به، فأمر رسول الله صلى الله عليه بلالاً نادى. ألا لا يدخل الجنة إلا المؤمن، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» (١).

وقال ابن حزم في (المحلى). «وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم، كما أنا عبد الله بن ربيع، نا محمّد بن معاوية، نا أحمد بن شعيب، أخبرني عمران بن بكار بن راشد أبو اليمان، أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيّب أنّ أبا هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

ونا عبد الله بن ربيع، نا محمّد بن معاوية، نا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمّد بن سهل بن عسكر، نا عبد الرزاق، أخبرنا رباح بن زيد، عن معمر بن راشد، عن أيوب السخيتاني، عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم».

وقال الغزالي. «فإن قلت. في الرخصة في المناظره فائده، وهي ترغيب الناس في طلب العلم، إذ لولا حبّ الرياسه لا ندرس العلم، فقد صدقت فيما ذكرته من وجه، ولكنّه غير مفيد، إذ لولا الوعد بالكره والوصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب، وذلك لا يدلّ على أن الرغبه فيه محموده، ولولا حبّ الرياسه لا ندرس العلم لا يدلّ ذلك على أنّ طالب الرياسه ناج من الفتن، بل هو من الذين قال فيهم النبيّ

ص: ٣٩٦

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ.

فطالب الرياسة في نفسه هالك، وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا، وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الأمر حال علماء السلف، ولكنه يضمّر قصد الجاه، ومثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره، فصلاح غيره في هلاكه، وأما إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثه، إما مهلك نفسه وغيره، وهم المصرّحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها، وإما مسعد نفسه وغيره، وهم الدّاعون إلى الله عزّ وجلّ المعرضون عن الدنيا ظاهراً وباطناً، وإما مهلك نفسه ومسعد غيره، وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في البواطن إقبال الخلق وإقامه الجاه الخ» (١).

بل لقد زعم (الدهلوي) في كتاب (التحفه) أنّ مجرّد وقوع الفتح في خيبر على يد علي عليه السلام، لا يوجب له فضيله وعظمه (٢).

فإذا كان فتح خيبر لا يوجب فضيله لعلي، فهل يكون في فتح الشام في عصر الشيخين فضيله لهما؟
وقال الواقدي.

«لقد بلغني أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كلّ يوم إلى ظاهر المدينة يتجسس الأخبار، فبينما هو كذلك إذ قدم عليه عبدالرحمان بن حميد الجمحي، فلما أشرف عليهم تسابقت إليه الصحابه وقالوا. من

ص: ٣٩٧

١- ١) إحياء العلوم ٤/٤٣٣.

٢- ٢) التحفه الإثنا عشرية. ٢١٦.

أين؟ فقال. من الشّام، فبشّروا الصّدّيق بذلك، وأنّ الله قد نصر المسلمين، فسجد لله شكراً، فأقبل عبد الرّحمان وقال. السّلام عليك يا خليفه رسول الله، إرفع رأسك فقد أقرّ الله عينك بالمسلمين، فرفع أبو بكر رضى الله عنه رأسه وسلّم إليه الكتاب، وكان بخط أبي عبيده رضى الله عنه، فقرأ أبو بكر الكتاب سرّاً، فلما فهم ما فيه قرأه على النّاس جهراً، وتزاحم النّاس وشاع الخبر فى المدينة. قال. فأتى النّاس يهرعون إلى باب المسجد، فقرأه أبو بكر رضى الله عنه ثالثاً.

قال. وتسامع النّاس من أهل المدينة بما فتح الله على أيدي المسلمين وما ملكوا من الأموال، فتبايعوا للخروج رغبة فى الثّواب وسكنى الشّام.

وبلغت الأخبار إلى أهل مكّه، فأقبل المدينة من أهل مكّه عظامؤهم وأكابرهم بالخيّل والحديد والبأس الشّدّيد، على أوائلهم أبو سفيان صخر بن حرب، والعيّدق بن هاشم، ونظراؤهم، فأقبلوا يستأذنون أبا بكر فى الخروج إلى الشّام، ذكره عمر بن الخطاب خروجهم إلى الشّام وقال لأبى بكر. إنّ هؤلاء القوم لنا فى قلوبهم طرائد وحقائد، والحمد لله الّذى كانت كلمه الله هى العليا وكلمتهم هى السّفلى، وهم على كفر، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، ونحن نقول إذ ذاك. ليس مع الله آلهه اخرى، وهم يقولون إنّ معه آلهه اخرى، فلما أن أعزّ الله ديننا ونصر شريعتنا أسلموا خوفاً للسّيف، ولما سمعوا أنّ جند الله قد نصروا على الرّوم أتونا لنبعث بهم إلى الأعداء، ليقاسموا السابقين المهاجرين والأنصار، والصّواب أن لا ننفذهم. فقال أبو بكر رضى الله عنه. إنّى لا أخالف لك قولاً ولا أعصى لك أمراً.

قال. وبلغ أهل مكّة ما تكلم به عمر، فأقبلوا بأجمعهم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى المسجد، فوجدوا حوله جماعه من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين، وما أظهرهم على المشركين، وعلّى بن أبى طالب رضى الله عنه عن يمينه وعمر بن الخطّاب عن يساره، والنّاس حوله، فأقبلت قريش إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فسلموا عليه وجلسوا بين يديه، وتقاولوا من يكون أوّلهم كلاماً.

فكان أوّل من تكلم أبو سفيان صخر بن حرب، أقبل على عمر بن الخطّاب وقال. يا عمر قد كنت لنا مبغضاً فى الجاهليّة وقالياً وكنت تحدّ علينا ونحدّ عليك، فلمّا هدانا الله إلى الإسلام هدم لك ما فى قلوبنا، لأنّ الإيمان هدم الشرك والبغيضه والكياد، وأنت تعلم بعد اليوم تشنانا وتبغضنا، ألسنا إخوانكم فى الإسلام وبنى أبيكم فى النّسب؟ فما هذه العداوه منك إلينا يا بن الخطّاب قديماً وحديثاً؟ إمّا أن تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض، وإنا نعلم أنّك أفضل منّا وأسبق فى الإيمان والجهاد، ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين.

فسكت عمر بن الخطّاب واستحيى حتّى كَلَّه العرق ثمّ قال. وأيم الله ما أردت بقولى إلّا انفصال الشرّ وحقن الدّماء، لأنّ حميّة الجاهليّة فى رؤوسكم وأنتم تطاولون فى نسبكم على من سبقكم فى الإسلام. فقال أبو سفيان. أنا اشهدكم وأشهد خليفه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّى قد حبست نفسى فى سبيل الله، وكذلك تكلم سادات مكّه، فرضى الإمام عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، وقال أبو بكر. اللهمّ بلّغهم أفضل ما يؤمنون، وآجرهم بأحسن ما يعملون، وارزقهم النّصر على عدوّهم ولا تمكّنهم من

فإذا كان خروج الصحابه من مكه إلى المدينه للاستيذان وذهابهم إلى الجهاد، غير مقبول لدى عمر بن الخطاب، فكيف يكون جهودهم وفتحهم مقبولاً لدى الإماميه؟

هذا كله بالنسبه إلى جهاد الشيخين.

وأما دعوى قيامهما بترويج أحكام الشرع، وإصلاح أمور الأمه، فبغض النظر عن إخراجهم ثالثهما من البحث- كان الأحرى (بالدهلوى) أن لا يتطرق إلى مثل هذا، لأن لازم هذا الكلام سلب ما ذكر عن على عليه السلام، وكل ذلك ينافى الواقع ويصادم الحقيقه، فإن رجوع الشيخين وبالأخص الثانى منهما- إلى على عليه السلام فى المعضلات، والمسائل المشكله، مما اشتهر وأذعن به المخالفون، فكثيراً ما قال عمر بن الخطاب. «لولا- على لهلك عمر» وطالما قال. «قضيه ولا- أبا حسن لها» ولقد شاع عنه وذاع قوله. «أعوذ بالله من معضله ليس لها أبو الحسن».

هذا، على أن الشيعه الإماميه لا تعتقد بخلافتهم. وهذا يقتضى أن كلما قام به الشيخان من جهادٍ وترويج وإصلاح، كما يدعى (الدهلوى)، كان تصرفاً غير جائز لا يستحق المدح عليه.

قوله.

وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء، من تعليم الطريقه...

ص: ٤٠٠

أقول.

نقل (الدهلوى) هذا عن بعض الصوفيه، إلا أنه زعم وجوده فى الروايات، كى لا يرد عليه أنه خالف والده الذى فضل الشيخين فى قره العينين) فى تعليم طريقه، والحث على المثل الخلقية الكريمة، وترهيب الناس عن الصفات الرديئه السيئه.

الإستدلال على وجود الملكات بالأفعال الصادره عنها

قوله:

وفى حكم العقل أنه يستدل على وجود الملكات النفسائيه بصدور الأفعال المختصه بتلك الملكات.

أقول.

هذا صحيح، فلننظر إلى الأفعال الصادره عن الشيخين، لنهتدى بها إلى الملكات النفسائيه الموجوده فيهما، فهل صدرت منهما أفعال الأنبياء كى يستدل على وجود الملكات النبويه فيهما؟ إن كان (الدهلوى) يدعى ذلك فعليه الإثبات، ودونه خرط القتاد.

قوله.

فمثلاً. يستدل من ثبات الشخص فى مختلف المعارك فى مقابله الأفران ووقع الرماح والسيوف على شجاعته النفسائيه.

ص: ٤٠١

أقول.

نعم، ولكن قد علم الكلّ عدم ثبات الشيخين-والثالث- في المعارك والغزوات، وقد أصبح فرارهما من القضايا الضرورية التي علم بها حتى ربّات الخدور فضلاً عن الرجال، بل تضرب بفرارهما عن ميادين القتال الأمثال على مدى الأجيال...

قوله.

وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرهما...

أقول.

نعم، لقد قاما بأعمال تكشف عن حقائق أحوالهما، ودلتّ قضاياهم مع أهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على بغضهما له ولهم، وحبّهما للجاه والرئاسة الدنيوية...

إلّا أنّ ما ذكره (الدهلوي) هنا يتنافى مع قوله في بعض المواضع الأخرى بأنّ العزم والتهمة من الأمور القلبية، فلا يمكن لأحدٍ أن يطلع على ذلك سوى الله عزّ وجلّ...

قال هذا في الجواب عن أحد مطاعن عمر بن الخطّاب... ألا وهو جلّبه للنار لإحراق باب دار فاطمة الزهراء سلام الله عليها... فحمل (الدهلوي) فعله عمر هذه على محض التهديد، وأنّه لم يكن لينفذ ما قاله...

لكنّ الصحيح ما ذكره هنا، فإنّ النداء بالنار، وجمع الناس على باب

ص: ٤٠٢

الدار، وغير ذلك من القرائن والآثار...ينبىء عن عزمه الباطنى وقصده الواقعى...

قوله.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الكمالات الباطنيه فى الأشخاص ليعرف أنها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

أقول.

هذا أيضاً ينافى ما ذكره فى مواضع عديده، وهو الذى أشرنا إليه قريباً.

الاستدلال بحديث صحيح مع حمله على معنى باطل

قوله:

وقد دلّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة فى كتبهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم...

أقول.

دعوى دلالة هذا الحديث الشريف على التفريق بين من حمل الصفات النبويه الباطنيه، ومن حمل الصفات الولويه الباطنيه، فى غاية الوهن والسقوط، لوضوح دلالة الحديث على عكس هذه الدعوى، فإنّ مفاد هذا الحديث هو المساواه بين حرب النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم،

ص: ٤٠٣

وحرب مولانا على عليه السلام، فإنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم شبّه حرب على حربه، وقد تقدّم أنّ التشبيه يفيد المساواه.

فحاصل معنى الحديث هو. إنّه كما أنّ حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم كفر، فكذلك حرب على كفر، وكما أنّ النبيّ قاتل لإعلاء كلمه الله، فعلى كذلك قاتل لإعلاء كلمه الله، فمن حارب عليّاً فهو كافر كمن حارب النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم.

فيكون الإمام عليه السلام حائزاً للكلمات النبويّه، وأنه قام بما قام به النبيّ، فناسب أن يكون زمن خلافته قطعه من زمن نبوه النبيّ.

ولقد اعترف رشيد الدين الدهلوى فى (الإيضاح) بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام، إنّما خاض الحروب، وقاتل أشدّ القتال، لإعلاء كلمه الله ودينه، وفى سبيل الله سبحانه وتعالى.

قوله.

لأنّ مقاتلات الشيخين كانت كلّها على تنزيل القرآن...

أقول.

ثبت العرش ثمّ انقش...

فإنّ كون مقاتلات الشيخين على تنزيل القرآن فرع لوقوعها منهما، وقد علم الكلّ من غير خلاف بأنّه لم يكن منهما على عصر النبيّ إلّا الهزيمة والفرار، وأمّا بعده، فلم يرو حضور أحد منهما - وكذا ثالثهما - حرباً من الحروب، ولا شهدا واقعه من الوقائع، فضلاً عن الجهاد والقتال.

ص: ٤٠٤

وإذا كان مجرّد الإعداد، وحثّ الناس على الجهاد... جهاداً ومقاتلةً ونصره للدين، وترويجاً للإسلام... فقد مرّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ الله لينصر هذا الدين ولو بالرجل الكافر.

ولقد يُن في محلّه من هذه الموسوعه، أنّ قتال الخلفاء-على فرض ثبوته ووقوعه-لم يكن لا على التنزيل ولا على التأويل، وذلك لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما أخرجه النسائي والحاكم وغيرهما.

«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيهه.

فقال أبو بكر. هو أنا يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه وسلّم. لا.

فقال عمر. هو أنا يا رسول الله؟

فقال. لا.

ولكنّ خاصف النعل» (١).

فلو كان قتالهما-على فرض كونه-على تنزيل القرآن أو تأويله، لما قال في جوابهما. لا.

إنّ المقاتلة على التأويل-كما قاتل هو على التنزيل-مختصّه بأمر المؤمنين عليه السلام، العدى كان يخصف نعل النبيّ في ذلك الوقت، مع أنّه عليه السلام لم يسأل النبيّ كما سألاه.

قوله.

فكأنّ عهدهما من بقيه زمان النبوه.

ص: ٤٠٥

١- (١) الخصائص. ١١٢ ح ١٥٠، المستدرک ١٣٢/٣ ح ٤٦٢١، مسند أحمد ٣/٣٣، صادر أخرى كثيره.

أقول:

هذا تنزّل من (الدهلوى) عما ادّعاه من كون الشيخين حاملين لصفات النبوه، وإن لم يرد التنزّل عن ذلك بقوله «فكأنّما...»، بل أراد المساواه، فقد سبق منه إنكار فهم المساواه من التشبيه.

ولقد كان الأحرى (بالدهلوى) أن يثبت أولاً وقوع مقاتلات من الشيخين على تنزيل القرآن، وبرضى من النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم يقول: إنّ زمان الشيخين امتداد لزمان النبىّ.

ولو كان مجرّد وقوع الفتح فى عصر أحدٍ دليلاً - لأنّ يكون زمانه امتداداً لزمان النبىّ وعصر النبوه، كان اللازم أن يكون زمن معاويه ويزيد، ومن بعدهما من السلاطين، الذين فتحت البلاد فى أيّامهم، امتداداً لأيّام النبوه، واللازم باطل قطعاً وبالإجماع، فالملزوم مثله.

قوله.

وزمن خلافه الأمير كان مبدئاً لدوره الولاية.

أقول.

قد أراد (الدهلوى) بهذا الكلام نفي الكمالات النبويه من على عليه السلام، ثم تخديع الإماميه بأن زمان الإمام عصره وأيامه هي أيّام ولايه وإمامه، لكن الإماميه لا تنخدع بذلك، وترى ثبوت جميع الكمالات النبويه لعلى عليه السلام ووجودها فيه.

ص: ٤٠٤

قوله:

ولهذا جعله شيوخ الطريقة وأرباب المعرفة والحقيقه فاتح باب الولايه...

أقول.

قد عرفت أنّ جملة من أكابر أهل السنّه،الذين يعتقدون بكونهم شيوخ التصوف والعرفان،قد أثبتوا لأمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ثبت لنبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم والأنبياء السابقين،من كمالات النبوه والولايه معاً،ولا يتجاسر على نفي ذلك إلّا الناصبي المعاند البغيض.

أضف إلى ذلك قول السيّد على الهمداني بشرح شعر ابن الفارض. «لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم»

قال. «المراد من البدر هو الروح المحمّديه...ومن الهلال.على، وهو ساقى كؤوس شراب حبّ الله،وموصل عطاشى الآمال إلى وصال الله، فإنّه الذى ورد فى حقّه.أنا مدينه العلم وعلى بابها.

وبما أنّ الهلال لا يختلف عن البدر،بل هو جزء منه،فقد كان لسيد الأولياء ما كان لسيد الأنبياء،ففى الحديث.خلقت أنا وعلى من نور واحد،على منى وأنا منه، ومن امتزاج أحكام الشرائع المصطفويّه،وأعلام الحقائق المرتضويّه،ظهرت نجوم مشارب أذواق أعيان الأولياء،وذاك قول

ص: ٤٠٧

سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ بِحَقِّ سَيِّدِ الْأَصْفِيَاءِ. أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ مَنَعَ أَسْرَارَ مَعَارِفِ التَّوْحِيدِ، وَمَطْلَعِ أَنْوَارِ مَعَالِمِ التَّحْقِيقِ.

وإِنَّ حَاصِلَ كَمَالِ دَرَجَاتِ الْأَسْرَارِ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْكُشْفِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّمَا كَانَ وَلَا يَزَالُ وَسَيَكُونُ مِنْ يَنْبُوعِ هِدَايَتِهِ، إِذْ قَالَ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَبِكَ يَا عَلِيَّ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ.

وَإِذَا انْكَشَفَ لَكَ هَذَا السِّرُّ فَاعْلَمْ أَنَّ طَوَالَعَ أَنْوَارِ الْحَقَائِقِ لِكُلِّ وَلِيٍّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، إِنَّمَا هِيَ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مَشْكَاهِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ، وَإِنَّهُ مَعَ وَجُودِ الْإِمَامِ الْهَادِي فَلَا يَتَّبِعُ غَيْرَهُ إِلَّا أَحْوَالَ الْعَيْنِينَ».

وَكَذَا قَالَ اللَّاهِيجِيُّ النُّورِبَخْشِيُّ فِي (شَرْحِ كَلْشَنِ رَازِ).

وَالْهَمْدَانِيُّ وَاللَّاهِيجِيُّ مِنْ أَعْلَامِ الصُّوفِيَةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

قَوْلُهُ.

وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ سُلَّاسِلَ جَمِيعِ فِرْقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَنْتَهَى إِلَيْهِ.

أَقُولُ.

هَذَا إِعْتِرَافٌ مِنَ (الدَّهْلَوِيِّ) بِأَحَدِ مَقَامَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِجَانِبٍ مِنْ كَمَالَاتِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَرَضُهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ نَفْيَ وَجُودِ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

بَلْ قَدْ ذَكَرَ (الدَّهْلَوِيُّ) فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ (التَّحْفَةُ) أَنَّ مَقَامَ الْوِلَايَةِ وَالْإِمَامَةِ فِي الطَّرِيقَةِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ مَقَامٍ، فَقَدْ ذَكَرَ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْهُ، فِي الْمَكِيدَةِ الْخَامِسَةِ وَالْثَمَانِينَ مِنَ الْمَكَائِدِ، مَا تَعْرِيْبُهُ: «الْمَكِيدَةُ الْخَامِسَةُ وَالْثَمَانُونَ. إِفْتِرَاؤُهُمْ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِأَنَّهُمْ يَخْتَارُونَ مَذْهَبَ أَبِي

ص: ٤٠٨

حنيفه، ومذهب الشافعي، ومذهب مالك، ومذهب أحمد ويتركون مذهب الأئمة، على أن الأئمة أحق وأولى بالاتباع لوجوه.

أحداها. إن الأئمة بضعة الرسول، وقد تربوا في حجره، وتعلموا الأحكام الشرعيّة منذ الصغر، وقد اشتهر المثل. أهل البيت أدرى بما فيه.

والثاني. الأمر باتّباعهم في الحديث الصحيح المعتبر عند أهل السنّة كذلك، وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم. إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى. كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنهما غرق.

والثالث. وقوع الإتّفاق بين السنّة والشيعة على عظمة أهل البيت وعلمهم وتقواهم وزهدهم، وأما غيرهم فقد وقع الاختلاف فيه، ولا ريب في أولويّته من اتّفق عليه في الصفات المذكورة بالاتباع ممّن اختلف فيه.

والجواب على هذه المكيده هو. إن الإمام نائب عن النبيّ، والنائب عن النبيّ ليس بصاحب مذهب، بل هو صاحب الشريعة، لأنّ المذهب طريق فهم الأحكام، حيث يقرّر صاحب المذهب قواعد عقليّته يستنبط منها المسائل الشرعيّة، ولذلك يحتمل الخطأ والصواب فيه.

أمّا الإمام فهو معصوم من الخطأ، وحكمه حكم النبيّ، فلا يصحّ نسبه مذهب إليه، ومن هنا ينسب المذهب إلى غير الله وجبريل والملائكة والأنبياء، بل لا ينسب إلى فقهاء الصحابة وهم أفضل من أبي حنيفة والشافعي عند أهل السنّة...

وفي الحقيقة. إن الحكمه من نصب الإمام هو إصلاح الأرض، وإزالة الفساد عنها، فيكتمل الإمام موارد النقص في الفنون، ويترك ما صحّ منها

على صحته، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإهمال الأمور الضرورية.

فقام الأئمة في أيامهم بأهم الأمور، وهو وضع مقدمات السلوك والطريقه، ووضعوا القيام بأمر الشريعة على عواتق الصحابه، وتوجهوا نحو العباده والرياضه، وتزكيه الباطن، وقراءه الأذكار والأدعيه والصلوات، وتهذيب الأخلاق، وتعليم أسرار السلوك، وإرشاد الناس إلى الحقائق ومعارف الكتاب والسنة، وآثروا العزله والخلوه...» (١).

فكلام (الدهلوى) صريح في أنّ هدايه الناس إلى الحقائق الباطنيه، وإرشادهم إلى المعارف المعنويه، أهم من استنباط الأحكام الشرعيه، وبيان الوظائف الظاهريه...

ولا ريب في أنّ من يقوم بالأمر الأفضل، أفضل ممن لا يقدر على ذلك الأمر فيشتغل بغيره... فهذه جهه.

ومن جهه اخرى. صرح (الدهلوى) بأنّ حكم أئمه أهل البيت حكم النبي، وأنهم معصومون كالتبى... ولا ريب في استلزام ذلك الأفضليه من غير المعصوم.

ومن جهه ثالثه. ذكر (الدهلوى) في (تفسيره) أنّ أئمه أهل البيت ساووا جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في العصمه والحفظ والفتوه والسماحه، وبأنّهم المظاهر الكامله لصفات التبى، وهذا هو السرّ في انتهاء جميع سلاسل أولياء الله إليهم...

ذكر هذا الكلام بتفسير قوله تعالى. و «حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ» (٢) من سوره الحاقه...

ص: ٤١٠

١- (١) التحفه الإثنا عشرية. ٧٢.

٢- (٢) الحاقه ١١. ٦٩.

دعوى والد الدهلوى انتهاء السلاسل إلى الشيخين

فهذه كلمات (الدهلوى) فى موارد مختلفه من بحوثه، ولكن هل تعلم بأن هذه الكلمات بمثابة الردّ الصريح لكلمات والده؟! إن والده زعم أن الشيخين هما المرجع لأولياء الله، وأنهما المؤسسان لأصول الطريقه والسلوك، وأن أبا بكر هو أول صوفى، وهو محيى طريقه الصوفيه... إلى غير ذلك مما قال فى كتابه (قره العينين).

لقد بالغ والد (الدهلوى) فى الاستدلال على هذه المزاعم، لكن عبارات ولده جعلتها كهشيم تذروه الرياح...

إنكار ابن تيميه انتهاء السلاسل إلى على

وليس ولى الله الدهلوى أول من نفى عن أمير المؤمنين عليه السلام علم الطريقه، بالإضافة إلى نفيه عنه علم الشريعه، فلقد سبقه ابن تيميه فى هذا المضممار، حيث قال فى جواب قول العلامه الحلى رحمه الله: «أما علم الطريقه فإليه منسوب، فإن الصوفيه كلهم يسندون الخرقه إليه» قال ابن تيميه:

«والجواب

أن يقال أولاً. أما أهل المعرفه وحقائق الإيمان، المشهورون فى الأمه بلسان الصدق، فكلهم متفقون على تقديم أبى بكر، وأنه أعظم الأمه فى الحقائق الإيمانيه والأحوال العرفانيه، وأين من يقدمونه فى الحقائق التى

ص: ٤١١

هى أفضل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقه؟ فقد ثبت فى الصحيحين عن النبىِّ صلى لله عليه وسلم أنه قال: «إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنَّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان؟

ويقال ثانياً الخرق متعدده، أشهرها خرقتان، خرقه إلى عمر، وخرقه إلى على، فخرقه عم إسنادان، إسناد إلى أويس القرنى، وإسناد إلى أبى مسلم الخولانى. وأمَّا الخرقه المنسوبه إلى على، فإسنادها إلى الحسن البصرى، والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخى، فإنَّ الجنيد (رضى الله عنه) صحب السرى (السقطى)، والسرى صحب معروفًا الكرخى بلا ريب.

وأما الإسناد من جهه معروف فمتقطع، فتاره يقولون. إنَّ معروفًا صحب على بن موسى الرضا، وهذا باطل قطعاً، لم يذكره المصنّفون لأخبار معروف، بالإسناد الثابت المتصل، كأبى نعيم، وأبى الفرج ابن الجوزى، فى كتابه العدى صنفه فى فضائل معروف. ومعروف كان منقطعاً فى الكرخ، وعلى بن موسى كان المأمون قد جعله وليّ العهد بعده، وجعل شعاره لباس الخضره، ثم رجع عن ذلك، وأعاد شعار السواد، ومعروف لم يكن ممّن يجتمع بعلى بن موسى، ولا نقل عنه ثقه أنه اجتمع به، أو أخذ عنه شيئاً، بل ولا يعرف أنه رآه، ولا كان معروف بؤابه، ولا أسلم على يديه، فهذا كله كذب.

وأما الإسناد الآخر فيقولون. إنَّ معروفًا صحب داود الطائى، وهذا أيضاً لا أصل له، وليس فى أخباره المعروفه ما يذكر فيها (أخذه عن داود الطائى شيئاً، وإنَّما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفى)، وفى إسناد الخرقه أيضاً أنّ داود الطائى صحب حبيباً العجمى، وهذا أيضاً لم

يعرف له حقيقته، وفيها أنّ حبيباً العجمي صحب الحسن البصري، وهذا صحيح، فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أيوب السخيتاني، ويونس بن عبيد، وعبدالله بن عون، ومحمد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفرقد السنجي، وغيرهم من عباد (أهل) البصره.

وفيها. إنّ الحسن البصري صحب علياً. وهذا باطل باتفاق أهل المعرفة، فإنّهم متفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلي، وإنّما أخذ عن أصحاب علي، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن علي. وهكذا رواه أهل الصحيح...

وقد كتبت أسانيد الخرقه، لأنّه كان لنا فيها أسانيد، فبينتها ليعرف الحق من الباطل.

ولهم إسناد ثالث بالخرقه المنسوبه إلى جابر، وهو (أيضاً) منقطع جداً.

وقد علم بالنقل المتواتر. إنّ الصّحابه لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقه، ولا يقصّون شعورهم، ولا التابعون (لهم يا حسان)، ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين...

وكذا أصحاب معاذ بن جبل كانوا يأخذون عن عبدالله بن مسعود وغيره، وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريره وغيرهما، وكذلك أصحاب زيد بن ثابت، يأخذون عن أبي هريره وغيره.

وقد انتفع بكلّ منهم من نفعه الله به.

وكلّهم متفقون على دين واحد، وطريقه واحده، وسبيل واحد، يعبدون الله، ويطيعون رسوله محمّداً صلّى الله عليه وسلّم، ومن بلّغهم من الصادقين عن النبي شيئاً قبلوه، ومن فهمهم من القرآن والسنة ما دلّ عليه

القرآن والسنة استفادوه، ومن دعاهم إلى الخير الذي يحبه الله والرسول أجابوه.

ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه رباً، يستغيث به كالإله الذي يسأله، ويرغب إليه، ويعبده، ويتوكل عليه، ويستغيث به حياً وميتاً، ولا كالنبي الذي تجب طاعته في كل ما أمر...

وأكثر المسلمين بالمشرق والمغرب، لم يأخذوا عن علي شيئاً، فإنه رضى الله عنه كان ساكناً بالمدينة.

وأهل المدينة لم يكونوا يحتاجون إليه، إلا كما يحتاجون إلى نظائره، كعثمان في مثل قصه شاورهم فيها عمر، ونحو ذلك.

ولما ذهب إلى الكوفة، كان أهل الكوفة قبل أن يأتيهم قد أخذوا الدين عن سعد بن أبي وقاص، و(عبدالله) بن مسعود، وحذيفه (بن اليمان)، وعمار (بن ياسر)، وأبي موسى (الأشعري)، وغيرهم، ممن أرسله إلى الكوفة.

وأهل البصرة أخذوا الدين عن عمران بن حصين، وأبي بكر، وعبد الرحمن بن سمره، وأنس (بن مالك)، وغيرهم من الصحابة.

وأهل الشام أخذوا الدين عن معاذ بن جبل، وعباد بن الصامت، وأبي الدرداء، وبلال (بن رباح)، وغيرهم من الصحابة.

والعبّاد، والزهاد، من أهل هذه البلاد، أخذوا الدين عمّن شاهدوه من الصحابة، فكيف يجوز أن يقال: إن طريق أهل الزهد والتصوف متّصل به دون غيره؟ وهذه كتب الزهد، مثل الزهد للإمام أحمد بن حنبل، والزهد ل(عبدالله) بن المبارك، و(الزهد) لو كيع بن الجراح، و(الزهد) لهناد بن السرى، ومثل كتب أخبار الزهاد، كحليه الأولياء، وصفوه الصفوه، وغير

ذلك، فيها من أخبار الصحابه والتابعين، أمور كثيره، وليس العذى فيها لعلى أكثر ممّا فيها لأبى بكر، وعمر، ومعاذ (بن جبل)، وابن مسعود، وأبى بن كعب، وأبى ذر، وأبى الدرداء، وأبى امامه، وأمثالهم من الصحابه» (١).

وهذه العبارة- وإن أبطها (الدّهلوى) فى كلامه العذى نصّ فيه على انتهاء جميع السلاسل والطرق إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه غنى وكفايه- تشتمل على هفوات كثيره، بل لقد وصف ابن تيميه من يقدم الإمام عليه السلام على أبى بكر فى علم الباطن بالملاحده وقال:

«والملاحده المنتسبون إلى التصوّف، كابن سبعين، وابن عربى، والتلمسانى، وأمثالهم، وإن كانوا يعظّمون الخلفاء الثلاثة، فهم يميلون إلى التشيع، وعامتهم يفضّلون عليّاً على أبى بكر، إمّا مطلقاً، وإمّا فى علم الباطن، كما فعل ذلك أبو الحسن الجزلى وطائفه من نمطه، فاشترك جنس الملحدين فى التشيع».

فكأن ابن تيميه ينسب (الدّهلوى) الذى نصّ على انتهاء السلاسل إلى الإمام عليه السلام- بعد إنكار الكلمات النبويه ونفيها عنه- تخديعاً للعوام، إلى الرّفص والإلحاد!! بالإضافة إلى ما تقدّم من مخالفه (الدّهلوى) لوالده، مع اعتقاده فيه أشدّ الاعتقاد!!

ردّ المولوى حسن زمان على ابن تيميه ووالد الدهلوى

ولقد أحسن العلامه المولوى حسن زمان، فى الردّ على كلمات ابن

ص: ٤١٥

تيميه وأجاد، فمن المناسب نقل كلامه في (القول المستحسن في فخر الحسن) - بطوله حيث قال.

«وصل - لَمَّا تَمَّ الكلام في المرام، من تحقيق الإِتِّصال بالإمكان، الذي كاد أن يكون وجوباً، واللقاء والسِّماع وذكر ما تيسّر من عداد من أثبتته من الأئمة الحفّاظ، والمحدّثين الأيقاظ، رضى الله عنهم، فأراد محمّد المشتهر بفخر الدين أن يشير إلى اناس ينكرونه، فقد وجد بعد التفتيش والفحص شذمه من المتقدّمه، وفرقه من المتأخّره.

فمن الأولى. من يقول. لم يثبت سماعه منه، أي عنده.

قال السيوطي في زاد المسير. الحفّاظ مختلفون في سماع الحسن البصري من علي رضى الله تعالى عنهما، فمنهم من لم يثبتته كالبخاري، ويحيى ابن معين.

ونقل في إتحاف الفرقه عن ابن حجر في تهذيب التهذيب. قال يحيى بن معين. لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب، قيل. لم يسمع من عثمان، قال. يقولون عنه. رأيت عثمان قام خطيباً. وقال غير واحد. لم يسمع من علي رضى الله عنه انتهى. وسئل أبو زرعه. هل سماع الحسن أحداً من البدرين؟ قال. رأهم رؤيه، رأى عثمان وعلياً، فقيل. سمع منهما شيئاً؟ قال. لا. وقال البزار. روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ولم يسمع منه، وبينهما قيس بن عباد وابن الكوا. ولم يثبت له سماع من أحدٍ من أهل بدر.

قلت. قد صحّ عند سائر أئمة الشأن، بوجوه ثابتة، سماعه من عثمان زمان اجتماعهما هما وعلي، في مكان، وكذا اجتمع بالمرتضى بعده إلى مده، فقد سمع منه علوماً جمّه لا محاله، كما مضى في المقدمة، وكفى ردّاً

على ابن معين وموافقيه، بروايه صاحبه أبى يعلى الصحيحه على شرطه، وتشديد هؤلاء العلماء فى الأسانيد، واعتمادهم على استقراءهم، معلوم لا يحتاج إلى بيان.

قال الذهبى، فى فصل ذكره بعد تصنيف الميزان- عقب نقل كلام ابن معين فى الإمام الشافعى- فقد آذى ابن معين نفسه بذلك، ولم يلتفت أحد إلى كلامه فى الشافعى، ولا إلى كلامه فى جماعه من الأثبات. إنتهى.

وكذا كلام البخارى فى الأئمة، كشيخنا عبدالواحد، وفقهنا أبى حنيفه.

والبرار- قال أبو أحمد الحاكم - يخطيء فى الإسناد والتمن، جرحه النسائى. وقال حمزه السهمى عن الدارقطنى. كان ثقه يخطيء كثيراً ويتكل على حفظه. وقال أبو الشيخ عقب الثناء عليه. وغرائب حديثه وما ينفرد به كثير.

ومع هذا كله فكيف يقبل نفيمهم مطلقاً، سيما وقد عارضه أثبات الأثبات، بالحجج البيّنات.

ومنها- من يقول لا- نعرف ولا- نعلم سماع الحسن من على كرم الله وجهه. كالترمذى. فلا يلزم من عدم ثبوته عندهم، أو عدم معرفتهم، عدمه فى الوجود، فهم فيه معدورون.

ومن الأخرى. من يسلك طريقه المتعصّبه، فيقول مجازفةً من غير استقراء وتتبع أقوال الأفاضل. إنّ الاجتماع والسّماع كليهما باطل، باتفاق الأماثل. منهم. أعجوبه وقته ابن تيمّيه الحنبلى، غفر الله له، ونحى نحوه صاحب «القره» (1).

ص: ٤١٧

١- (١) يعنى قره العينين لولى الله الدهلوى.

وقد قال شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنه» في ترجمته - بعد ذكر مناقبه ومثالبه. كالقول بحرمة زياره قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نحا نحوه صاحب القره في «الحجه» (1)، فإنه قال في حديث لا تشدوا الرِّحال، بعد ذكر الحكمه فيه من سدِّ الفساد، والذريعه لعباده غير الله تعالى. والحق عندي. إنَّ القبر، ومحلَّ عباده وليّ من أولياء الله تعالى، والطور، كلّ ذلك سواء في النهي.

ثمّ لم يذكر في المناسك شيئاً ممّا ثبت من أحاديث الزيارة النبويّه، على صاحبها الصّلاه والتحيّه، مع التزامه هنالك لذكر نحو ذلك، فهو مع ابن تيميّه بلا ريبه، والعجب أنه مع هذا قال في حديث زياره القبور. كان نهى عنها، لأنها تفتح باب العباده لها، فلمّا استقرّت الأصول الإسلاميّه، واطمأنت نفوسهم على تحريم العباده لغير الله، أذن فيها. إنتهى.

وعدم صحّحه إسلام على المرتضى، كرم الله وجهه، لكونه صبيّاً، بل التدارك عليه، وعلى الذريّه الطاهره، باعتراضات سخيّفه مردوده، وقد نحي نحوه صاحب القره، بتلويحات قريبه من التصريحات، وإشارات شبيهه بالعبارات، بأدنى تغيير ممّا للنواصب، مع ذكر على المرتضى كرم الله وجهه، في كلّ موضع منها بلفظ «المرتضى».

وكذا وضع في كتابه. «إزاله الخفاء عن خلفه الخلفاء» أشياء تسميه إزاله الخلافه والهدايه عن خاتم الخلافه وفتح الولايه، لا نستبيح ذكر شيء منها.

والكتابان بين ظهراى الناس الآن، وكفى ردّاً لما فيهما من هذا،

ص: ٤١٨

(١-١) يعنى الحجه البالغه لولى الله الدهلوى.

بكلمات ولده صاحب «التحفة الإثنا عشرية» وغيره، نسأل الله السلامة والعصمة.

وأما تصحيح إسلام المرتضى وهو صغير، فقال الجاحظ. مستنبط من كونه أقرّ على ذلك. قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى فى تخريج أحاديث الاختيار. أوضح من هذا ما روى ابن سعد فى الطبقات. أنا إسماعيل بن أبى أويس، ثنى أبى، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب. إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليّاً إلى الإسلام وهو ابن تسع سنين، ويقال. دون التسع، ولم يعبد وثباً قط لصغره. إنتهى.

قال. فلو لم يكن الإسلام مقبولاً منه لما دعاه إليه. إنتهى.

قلت. وكذا دعا شردمه من أطفال الصحابه إلى الإسلام، وقبله منهم، كما يظهر من كتب الأثر، وقد بايع عبدالله بن الزبير، وجعفر بن الزبير، وعبدالله بن جعفر، وهم أبناء سبع سنين. رواه أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما. وللطبرانى بسند جيّد جداً عن الإمام محمّد الباقر. إنّ النّبى صلى الله عليه وآله وسلم بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر، وهم صغار لم يعقلوا، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلّامنا. إنتهى.

وإنّما المرّد فى ذلك كلّ فى علم الحكم إلى الفهم. وأوضح من ذلك كلّ فى صحه إسلام المرتضى صبيّاً ما فى أحاديث فى مقام تفضيله أنّه أولهم إسلاماً.

ونسبه أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضى الله تعالى عنه إلى حبّ المال.

وردّ الأحاديث الموجوده فى السنن، وإنّ كانت ضعيفه، وتبعه صاحب القرّه، بل قد ترقى فردّ الدواوين الإسلاميه، غير الكتب الخمسه

وذكر إختلاف العلماء الكرام في حقه، وقال -إنا لا نعتقد في حقه عصمه، بل إنا نخالفه في مسائل أصلية وفرعية.

وقال في «لسان الميزان» في ترجمه ابن المطهر الرافضى. وصنّف كتابه في فضائل على رضى الله عنه، فنقضه الشيخ تقى الدين ابن تيميه في كتاب كبير، وقد أشار الشيخ تقى الدين السبكي إلى ذلك في أبياته المشهوره حيث قال. وابن المطهر لم يظهر خلافه ولا ابن تيميه رد عليه واستيفاء أجوبه (1). لكنّه يذكّر بقتيه الأبيات، فيما يعاتب به ابن تيميه من العقيدته، طالعت الردّ المذكور، فوجدته كما قال السبكي في الإستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغايه في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات، لكنّه ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد، إلى قوله بهم ويصل من ممانعته لتوهين كلام الرافضى أحيانا إلى تنقيص على والترجمه لا تحتتمل إيضاح ذلك، وإيراد أمثله.

قلت. ومع ذلك، كونه لم يذكره في «اللسان» كالذهبي في «الميزان» مع ذكر الأجلّاء فيهما، من عجائب الزمان.

وقال الإمام أبو عبدالله الذهبي رحمه الله في «تاريخه» -مع كونه من أتباعه في كثير، كما لا يخفى، بعد ذكر نحوها - فهو بشر له ذنوب وخطايا.

وكذا ذكر الإمام الياقعي، وغير واحد من الأئمه.

ص: ٤٢٠

١- ١) أصل البيتين في الدرر الكامنه، المظهرين للأحقاد الكامنه هكذا. وابن المطهر لم تطهر خلائقه داع إلى الرفض غال في تعصبه ولا ابن تيميه رد عليه له أجاد في الردّ واستيفاء أضربه

وقال العلامه ابن حجر المكي في «الجوهر المنظم في زياره القبر المكرّم». من ابن تيميه حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلّا- كما قال جماعه من الأئمه الذين تعقبوا كلماته الفاسده، وحججه الكاسده، حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعزّ ابن جماعه- عبدٌ أضلّه الله وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه وبواه، من قوه الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان. ولقد تصدّى شيخ الإسلام، وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقى السبكي، قدس الله روحه ونور ضريحه، الردّ عليه في تصنيف مستقل، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بياهر حجبه طريق الصواب، فشكر الله مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه.

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض الشرفاء من الحنابله، فغبر في وجوه مخدّراته الحسان، التي لم يطمئنّ إنس قبله ولا جان، وأتى ما دلّ على جهله، وأظهر به عوار غباوته وعدم فضله... وتدارك ابن تيميه سيما الخلفاء الراشدين، باعتراضات سخيفه شهيره، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجدّ الأسماع، وتنفر منه الطباع.

وهكذا ذكر العلامه المحدث البرنسي في «إتحاف أهل العرفان برؤيه الأنبياء والملائكه والجان».

وقال العلامه الحافظ الشامي صاحب السيوطي، في سيرته المسماه ب «سبل الهدى والرشاد في سيره خير العباد» صلّى الله عليه وسلّم. مشروعيه السّفَر لزياره قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله الأمجاد. قد أُلّف فيها الشيخ تقى الدين السبكي، والشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، والشيخ داود أبو

سليمان صاحب كتاب الانتصار، وابن جملته، وغيرهم من الأئمة، وردوا على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فإنه أتى في ذلك بشيء منكر لا يغسله البحار.

وممن رده عليه من أئمة عصره. العلامة محمد بن يوسف الزرندى المدني المحدث، في «بغية المرتاح إلى طلب الأرباح».

ثم في هذا كله رد جيد على ما وقع للقارى (١)، من الإشارة إلى تأويل مذهبه هذا، وحمله على محامل بعيدة من مقصود، على مراحل، وزعمه أنه من أولياء الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشيخ العلامة شهاب الدين أبو عبدالله أحمد البرنسى المالكي الشاذلي المعروف برزوق في «شرح حزب البحر». فإن قلت. قد أنكر ابن تيمية هذه الأحزاب، وردّها ردّاً شنيعاً، فما جوابه؟ قلنا. ابن تيمية رجل مسلم له باب الحفظ والإتقان، مطعون عليه في عقائد الإيمان، ملموز بنقص العقل فضلاً عن العرفان، وقد سئل عنه الشيخ الإمام تقي الدين السبكي فقال. هو رجل علمه أكبر من عقله.

قلت. ومقتضى ذلك أن يعتبر بنقله لا- بتصرفه في العلم، قلت. بل ينبغي أن لا- يعتبر من نقله، إلا بما تخلّص فيه من التعصّب والتعسف، لا مطلقاً، يتضح لك ذلك ممّا نقله هنالك.

وقد بالغ بعض علماء الظاهر، فأطلق أنّ من سمى ابن تيمية بشيخ الإسلام كافر، ولا يخفى ما فيه، ولذا ألف ابن ناصر الدين الشافعي عليه كتابه. «الرد الوافر» ولكنى لم أقف عليه إلى الآن.

ص: ٤٢٢

(١-١) يعنى الشيخ على بن سلطان القارى.

وبالجملة، فالفهاء والعرفاء ليسوا أشدَّ تغليظاً على أحدٍ من أهل العلم منهم عليه، فثنا من أثنى عليه من العلماء فيما نقله ابن ناصر الدين في التبيان بعضه يرجع إلى علمه، وبعضه وقع من عدم الوقوف على سقمه من فضائحه وقبائحه.

قال ابن تيمية في منهاج السنّة (قال الرافضى. وأما علم الطريقة فيآليه منسوب، فإنّ الصوفيه كلّهم يسندون الخرقه إليه. والجواب. أولاً. أمّا أهل المعرفة وحقائق الإيمان المشهورون في الأمّة بلسان الصدق، فكّلهم متّفقون على تقديم أبى بكر، وأنّه أعظم الأمّة في الحقائق الإيمانيّة والأحوال العرفانيّة).

أمّا نقل ابن تيمية اتّفاق أهل المعرفة على تقديم أبى بكر على على رضى الله عنهما في الطريقة وعلم الحقيقة، فلا- أصل له أصلاً... قال الجنيد رضى الله تعالى عنه. صاحبنا في هذا الأمر الذى أشار إلى ما تضمّنته القلوب، وأومئ إلى حقائقه وأوله- بعد نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم - على بن أبى طالب رضى الله عنه. ذلك امرؤ اعطى علماً لديناً، يعنى علم التصفوّف. وقال أيضاً رضى الله عنه. أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لو تفرغ إلينا من الحروب لنقل إلينا عنه من هذا العلم- يعنى علم الحقائق والتصفوّف- ما لا تقوم له القلوب.

أوردهما الإمام أبو عبدالرحمن السّلمى الصوفى الحافظ شيخ الحاكم والبيهقى وأمثالهما. ونقلهما عنه الشيخ محمّد البخارى، ثمّ المدنى المعروف بخواجه فارسا الحنفى، فى «فصل الخطاب».

وقال الإمام على بن عثمان بن على الجلابى الغزنوى، المحدّث، الفقيه الحنفى، الصوفى، فى «كشف المحجوب» قال سيّد الطائفه الجنيد

رضى الله عنه. شيخنا في الأصول والبلاء على المرتضى - يعني إن إمامنا في علم الطريقه ومعاملاتها هو على المرتضى كرم الله وجهه. فإن أهل الطريقه يسمونها الأصول ومعاملاتها كلها بلاءً. إنتهى مترجماً.

وأما مقاله ابن تيميه. (وأي من يقدمونه في الحقائق التي هي أفضل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقه، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال. إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان).

فمردوده، بأنها ليست حقيقه لبسه الخرقه الفخرية هذا العدى يفهمه، بل هي كناية عن الولاية الباطنيه، كما أن السلاطين الظاهريه إذا يولون الولاه يجعلون عليهم ملابس نفائس، إكراماً لهم وإعلاماً بتوليتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما قال. «من كنت مولاه فعلى مولاه» عممه بعمامته. وسيأتى تمام تحقيقه منى، بالتعليم الفخرى العلوى اللدنى، إن شاء الله العزيز القوى.

(ويقال ثانياً. الخرق متعدد أشهرها خرقتان، خرقه إلى عمر، وخرقه إلى علي، فخرقه عمر رضى الله عنه لها إسنادان، إسناد إلى أويس القرنى وإسناد إلى أبي مسلم الخولانى).

قلت. خرقه الخولانى كالخبر الشاذ العدى لا يعرف، وليس لها ذكر عند جماهير أهل هذه المعرفه والمعامله الصوفيه، وإنما رواها الآحاد. ولا يخفى أن نسبه الخرقه الأويسيه إلى الحضرة العلويه، أشهر عند أهلها، وهم الصوفيه، من نسبتها إلى الحضرة العمريه، وصحبته علياً أكثر من اجتماعه بعمر، وروايته عنه أعرف وأظهر من روايته عنه.

(وأما الخرقه المنسوبه إلى علي، فإسنادها إلى الحسن البصرى).

من المشهور المذكور، المعلوم للخصوم، إسناد الخرقه الكميّيه والشريحيّيه كليهما إلى الحضرة العلويه خاصه، بلا شبهه في اتّصالها، وفوقها كلّها الطريقه الحسيّيه والحسيّيه، اللتان يقال لكلّ منهما السلسله الذهبيّيه، وهذه السلاسل ينتظم فيها جمّ غفير من سلاسل الصوفيّيه، فلا أدري أنّ الحامل لابن تيميّه على عدم ذكرها، كالأويسيه المرتضويّيه، الجهل بها، أم محضه عصبيّيه رديّيه؟ وقد تبعه صا «القرّه» كما مضى، ففتّبته.

ومن المقرّر المحرّر عند أهل السير والعلم بالخبر. إنّ الخرق العلويّيه، والطرق المرتضويّيه، قد استند إليها، وتخرّج فيها، عالم من أولياء الله لا يحصون كثره، بل أولياء الدنيا مطلقاً، من الجشتيه بشعبها، والمكيه بشعبها، والقشيريّيه بشعبها، والهرويّه بشعبها، والأحمديه الغزاليه بشعبها، والمحمّديه الغزاليه بشعبها، والشطاريه بشعبها، والرفاعيه بشعبها، والقادريه بشعبها، والمدنيه بشعبها، والسهرورديه بشعبها، واليسويه بشعبها، والكبرويه بشعبها، والأكبريه بشعبها، والشاذليه بشعبها، والنقشبنديّيه بشعبها في الغالب، والشريحيّيه بسلاسلها وشعبها، وسلاسل آخر. وإنّما ينتسب إلى غيرها آحاد، كالباب الكبار والخوخه الصغيره للمدينه والدار، فأنصف ولا تعتسف.

(والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخي).

لم يذكر ما يصلها المتقدمون به، وهو إمامنا إبراهيم البلخي، عن الإمام الفضيل، عن الإمام عبدالواحد، عن الإمام الحسن البصري رضى الله عنه، فإنّ هذه الطريقه متصله بلا شبهه عنده، وباللّه العصمه.

وقال صاحب القره بعد إيراد تلك الكلمات في السلسله المرتضويه:

إذا اتضحت هذه المقدمات، فلزم أن نقرّر رفع سلاسل الصوفيّيه من جهات

متعدده، فنقول. مثلاً صحب إبراهيم والفضيل سفيان، وحصلاً منه تهذيب النفس، وهو من الأعمش، وهو من أصحاب ابن مسعود.

قلت. يا سبحان الله، هل يركب الأسانيد من عنده، من غير أن يكون لذلك عند من يستعمل هذه الروايات أصل؟! وهل معنى وضع الإسناد غير هذا؟! ولم يتذكر قوله. ينبغي أن يذكر في المطالب النقلية الوقوع لا الإمكان، والله المستعان.

قال. وهذه مقاله أصدق وأحق من قولهم. إن الفضيل أخذ هذا الفن عن عبد الواحد بن زيد، وهو عن الحسن، وهو عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه، لأن انتساب الفضيل إلى سفيان أظهر في كتب الحديث وطبقات الصوفية من انتسابه إلى عبد الواحد.

قلت. ليست كتب الحديث موضع روايه أخذ الصوفية علم الباطن عن شيوخهم، حتى يذكر ذلك فيها، وينكر ما ينافيها، وكتب طبقات الصوفية التي ألفها من لا يسند طريقه إلى الفضيل، فضلاً عن أن يكون أعلم بروايته من غيره، كالقشيري والهروي، ليست بحججه، مع كونهم لم ينفوا ذلك، على أن المثبت مقدم على النافي، ولم يتعرض لإسناد إبراهيم عن الفضيل، ولا لإسناد عبد الواحد عن الحسن، لأنه مستعمل عند الكل فتأمل. ثم أطال المقال من هذا النمط، في غايه السقط والغلط، نعوذ بالحق مما يستحق منه السخط.

(فإن الجنيد رضي الله عنه صحب السيري، والسيري صحب معروفاً الكرخي بلا ريب. وأما الإسناد من جهه معروف فمتقطع، فتاره يقولون إن معروفاً صحب على بن موسى الرضا).

لا يخفى ما فيه من رائحه نسبه الأصفياء الأولياء إلى الكذب بالتردد،

وإنما هو ونحوه في السند من التعدد، ولكن لا- طب للتباعد مع التشدد في التمرد والتعبد، ونسأل الله الصمد الوَدَّ لأوليائه والتودد، والمدد في ذلك للتوكد.

(وهذا باطل قطعاً. لم يذكره المصنّفون لأخبار معروف بالإسناد الثابت المتصل، كأبي نعيم وأبي الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي صنّفه في فضائل معروف).

قلت. إن لم يرووه لم ينفوه أيضاً، مع أنّ المثبت مقدم على النافي، ومن حفظ وذكر حجه على من لم يحفظ ولم يذكر، على أنّ هذا باطل قطعاً، وأنتى أحاط علمه وحفظه جميع الكتب المفردة في أخبار معروف المعروف، حتّى يدعى هذه الدعوى المصروفة؟! هذا الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمن التّيلمى النيسابورى، عصرى أبى نعيم، بل الأ-كبر منه، المتوفى قبله بثمان عشره سنه، وصاحبهما الإمام المحدّث المحقّق، من شيوخ الخطيب البغدادي، الحافظ أبو القاسم القشيري، الأكثر اعتناءً ومعرفة بأحوال أمثال معروف، من مثل ابن الجوزي، قد أورده بسنده كلّ منهما في ترجمه معروف، من كتابهما غير المفرد في أخباره.

قال الإمام القشيري. هو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنهما، سمعت محمّد بن الحصين رحمه الله، يقول. سمعت محمّد بن عبد الله الرازى يقول. سمعت على بن محمّد الدلال يقول. سمعت محمّد بن الحسين يقول. سمعت أبى يقول. رأيت معروف الكرخى في النوم بعد وفاته، فقلت له. ما فعل الله بك؟ فقال. غفر لى، فقلت. بزهدك وورعك؟ فقال. لا بل بقبولى موعظه ابن السّمّاك ولزومى الفقر، ومحبتى الفقراء.

وموعظه ابن السّمّاك ما قال معروف. كنت ماراً بالكوفه، فوقف على رجلٍ

يقال له. ابن السمّاك، وهو يعظ الناس، فقال في خلال كلامه. من أعرض عن الله بكليته، أعرض الله عنه جملة، ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله إليه برحمته، وأقبل بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرةً ومرةً فالله يرحمه وقتاً ما. فوقع كلامه على قلبي، وأقبلت على الله، وجميع ما كنت عليه تركت، إلا خدمه مولاي على بن موسى الرضا. وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال. يكفيك بهذا موعظه إن اتعظت به.

أخبرني بهذه الحكاياه محمّد بن الحسين، قال. سمعت عبدالرحيم بن علي الحافظ ببغداد، قال. سمعت محمّد بن عمر بن الفضل يقول:

سمعت علي بن عيسى يقول. سمعت سري السقطي يقول. سمعت معروفاً يقول ذلك.

(ومعروف كان منقطعاً في الكرخ).

يعني. ما كان يدخل على الخلق، ولا كان يخرج من الكرخ قط.

وهذا دعوى بلا دليل، فهو غير مقبول، مع أنه باطل في نفسه، لما مضى آنفاً.

(وعلي بن موسى كان المأمون قد جعله ولي العهد بعده).

لا تعلق له بالمقصود، فإنّ الإمام علياً الرضا كما ذكر أهل السير والعلم بالخبر، جعل ولي العهد بمرور من بلاد خراسان، قبل شهادته نحو سنه تخميناً، فلا يصلح هذا حجه لعدم لقيه معروف مدّه عمره، وإنّ الذي عند الصوفيه إنّما هو صحبه معروف للرضا قبل آخر عمره، ومعروف قد توفى إلى رحمه الله تعالى قبل قصه الولاية، سنه مائتين على الصحيح، وقيل. إحدى ومائتين.

(وجعل شعاره لباس الخضره، ثم رجع عن ذلك، وأعاد شعار

إيراد ذلك لا يمس إليه المراد هنالك.

(ومعروف لم يكن ممن يجتمع بعلى بن موسى).

تكرار بلا فائده، وإعاده بلا عائده.

(ولا- نقل عنه ثقة أنه اجتمع به، أو أخذ شيئاً عنه، بل ولا- يعرف أنه رآه، ولا- كان معروف بوابه، ولا أسلم على يديه. فهذا كله كذب).

قد مضى بعض تكذيب بعضه، ويأتي تكذيب بعضه، إن شاء الله العلي القوي.

(وأما الإسناد الآخر، فيقولون. إنَّ معروفاً صحب داود الطائي، وهذا أيضاً لا أصل له، وليس في أخباره المعروفه ما يذكر فيه أخذه عن داود الطائي شيئاً).

هذا باطل بما مضى في روايه الحديث المسلسل بالتلقيم، بسندٍ جيّدٍ قوي، وقد قال الإمام القشيري في «الرساله» في باب الصحبه. وكان الأستاذ أبو علي يقول. أخذت هذا الطريق عن النصرآبادي، والنصرآبادي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد، والجنيد عن السري، والسري عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي.

قلت. الظاهر أنّ كلّ واحد منهم قد تلقى من صاحبه أنه تلقاه من صاحبه، فإنّ كلّ واحد قد لازم صاحبه دهرًا، وكلّهم مع كونهم أهل الولاية والهدايه، هم أهل الروايه والدرايه المحققين، لا كالمصوفين الضعفاء، ولذا اعتمده صاحب مجمع الأحباب، وشرطه معلوم، وفي طبقات شيخ الإسلام والحفاظ الهروي. وكان معروف قد صحب داود الطائي.

فإن قيل. قد ولد الإمام الرضا لإحدى عشره ليلة خلت من ربيع

الأول، سنة ثلاث وخمسين ومائة على الأصح، وقيل. فى شوال. وقيل:

سنة ست. وقد قال محمّد بن عبد الله بن نمير. مات داود سنة خمس وستين ومائة، ورجّحه الهروى، وقيل. سنة ستين ورجّحه ابن حجر، وقيل. إحدى وستين، وقيل. اثنتين وستين، وقال أبو داود الطيالسى. مات إسرائيل وداود فى أزيام وأنا بالكوفة. وقال أبو نعيم وقعب بن المحرر:

مات إسرائيل سنة ستين ومائة، وقال ديبس وغيره. سنة إحدى وستين وقيل. اثنتين وستين، وهو أكثر ما قيل. فعلى هذا. الراجح فى متوفى داود سنة ستين أو إحدى وستين أو اثنتين وستين، فىكون سنّ الإمام الرضا إذ ذاك ثمان سنين أو تسعاً أو عشرًا، فكيف يتصوّر أن يكون معروف قد أسلم على يديه، ثم أتى داود، واستند إليه.

قلت. ماذا الذى فيه يستبعد؟ فقد علم من روايه ابن الجوزى وغيره:

أنّه كان معروف قد ناداه الله تعالى بالاجتباء فى الصبأ، حتّى كان يردّ قول المؤدّب له. أب وابن ثالث ثلاثة، فىقول. بل هو الله الواحد القهار أحد أحد، حتّى هرب إذ ضرب المؤدّب، وغاب سنين، فكيف لا يتصور أن يكون باجتماع الله إياه قد علم فراسه من نور الله. أن الإمام الرضا قد آتاه الله تعالى صبياً الحكمة والمعرفة، فإنّه شعبه من شجره الاجتباء والاصطفاء والارتضاء، وعلم أنّه على يديه يستخرج ويستكمل أمره، وألهم ذلك من الله تعالى، كما ألهم التوحيد قبل ذلك.

فأتى الإمام الرضا، وأحكم الإسلام على يديه، ثمّ لما رجع لقى بالكوفة الإمام داود، واستفاد منه أشياء، فلما توفّى الإمام داود إلى رحمه الله تعالى، ومعروف لم يكمل أمره، وسمع نصيحه بعض أصحاب داود، وموعظه ابن السماك، فعاد إلى المولى الرضا، ولازم خدمته، واستفاد منه،

إلى أن فاز بالمراد والإرشاد والرشاد من الله الهاد.

(وإنما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفي).

وفى القشيريته قال معروف الكرخي. قال لى بعض أصحاب داود الطائي. إِيَّاكَ أَنْ تترك العمل. ولا يخفى أنه لا يقتضى أن لا يكون معروف قد روى عن داود مشافهه.

(وفى إسناد الخرقه أيضاً أنّ داود الطائي صحب حبيباً العجمي، وهذا لم يعرف له حقيقته).

جهل ابن تيميه به ليس بحجّه، وستأتى فى تحقيق الخرقه من مسند الدنيا الحافظ أبى طاهر السلفى، والمحدث أبى بكر الزراد، وغيرهما من المحققين، حقيقته حقّه لهذا، ولسائر ما قد مر، ومن ذكر حجه على من لم يذكر، سيما والذى لم يذكره لم يتعرّض لنفيه، وقد صحّح هذا كلاً صاحب القره فى الانتباه، ولم يتكلّم فيها فى القره، من حيث اللقيه والصحبه، ولكن أحدث أمر آخر، سنورده مع الردّ بمدد الله الصمد.

(وفىها أنّ حبيباً العجمي صحب الحسن البصرى، وهذا صحيح، فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وعبدالله بن عون، ومثل محمّد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفرقد السنجى وغيرهم من عباد أهل البصره).

لا حاجه إلى هذه الإطاله.

(وفى الخرقه أنّ الحسن صحب علياً. وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفه. فإنّهم متفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعليّ، وإنّما أخذ عن أصحاب على، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن على، وهكذا رواه أهل الصحيح، والحسن البصرى ولد لسنتين بقيتا من

خلافه عمر، وقتل عثمان وهو بالمدينه).

يقال له هنا. فأين كان على المرتضى إذن؟ وهل رحل هو أو الحسن مده خلافه عثمان رضى الله عنه إلى بلده؟ فلا بدّ له من القول بكونه رضى الله عنه بالمدينه الطيبه، وأنهما لم يرحلا- مده خلافه عثمان رضى الله عنه، فيسأل. فأى مانع كان لهما من الاجتماع؟ فلا- جرم أن لا- منجا له من أن يقول بعد كيت وذيت لا- ريبه أنهما كانا يجتمعان فى المسجد كلّ يوم خمس مرّات، إلى آخر ما تحقق فيما سبق. ويا عجباً منه كيف لم يتعرّض ههنا لتحقيق كون على رضى الله عنه بأيه بلده، وتفحص عنه فيما إذا رحل الحسن إلى البصره.

قال. (كانت أمه أمه لأم سلمه، فلما قتل عثمان حمل).

التعبير بالحمل عجيب تزوير. فتأمل.

(إلى البصره. وكان على بالكوفه).

مرّ رده غير مرّه.

(والحسن فى زمنه صبى من الصبيان، لا يعرف، ولا له ذكر).

يأتى رده إن شاء الله تعالى.

وقال صاحب القره بعد مقالته المذكوره. وثقات تبع التابعين الذين كانوا بالمدينه، داخلون فى هذه المرتبه ألبته، فعدم عد سلاسلهم، والإكتفاء بسلاسل جمع من أهل العراق وخراسان، نوع من الجور.

قلت. يا سبحان الله، هل الجور إثبات ما ثبت عن الأثبات متواتراً متظافراً، أو نفى ذلك وإثبات ما لم يكن شيئاً مذكوراً؟ وكيف يضعون الإسناد لما لم يقع لهم إليه استناد؟

قال. والذى يتبادر أن أصل هذا الغلط كان بعض تصريحات

ص: ٤٣٢

أبي طالب المكي، وحيث أنّ كتابه أصل التصوف، كان هذه المسألة من مشهوراتهم الذائعة، وهو وإن كان عمدة في هذه الطريقة، فله تساهلات كثيرة في علم الحديث، ولا يظهر منه اتّساع وتبحّر في الرواية، حتّى يتكلّم على حال جميع السلاسل.

قلت. قد تقدّم ردّ التكلّم في المكي، مع أنّ هذا ليس من علم الحديث وروايته، بل هو من علم الباطن وروايته، وهو من أهل ذلك الفن، ولا يلزم من عدم التبحر في علم عدمه في علم آخر، على أنّه قد تابع المكي عليه عصره الإمام أبو بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري المحدث في «التعرّف»، وقد قال فيه المشايخ - كما في «فصل الخطاب» - لولا التعرف ما عرف التصوف.

قال في ذكر رجال الصوفية. فممن نطق بعلمهم، وعبّر من مواجيدهم، ونشر مقالاتهم، ووصف أحوالهم، قولاً وفعلاً، بعد الصحابه:

علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمّد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمّد الصادق، بعد علي والحسن والحسين، رضى الله عنهم أجمعين. ثم قال. وأويس القرني، والحسن بن أبي الحسن البصري - إلى أن قال - ومن أهل خراسان والجبل. أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي - إلى أن قال -:

وممن نشر علوم الإشاره، كتباً ورسائل، أبو القاسم الجنيد بن محمّد بن الجنيد البغدادي - إلى أن قال - وأبو بكر الشبلي. ثم قال. وممن صنّف في المعاملات. أبو محمّد عبدالله بن محمّد الأنطاكي، وأبو عبدالله أحمد بن عاصم الأنطاكي، والحارث بن أسد المحاسبي، وأبو عبدالله محمّد بن علي الترمذي، وأبو عبدالله محمّد بن الفضل البلخي، وأبو علي الجوزجاني، وأبو القاسم إسحاق بن محمّد الحكيم السمرقندي. ثم قال. فهؤلاء هم

الأعلام المذكورون المشهورون، المشهود لهم بالفضل. إلى آخر ما قال، ذكره صاحب «فصل الخطاب».

ثم قال صاحب القرّة. يحزّر الفقير ما قرّر عنده في هذا الباب، وإن كان يشق على بعض أهل العصر، الذين يألّفون مشهورات القوم، فإنّ الحق أحق أن يتبع.

كأنّه يريد الإمام المصنّف قدّس سرّه الفريد.

قال. سلسله تهذيب النفس في أهل المدينة مرتقيه إلى أئمّه تبع التابعين، وأعظمهم الإمام مالك، وله شيوخ كثيرين، وأكثر انتفاعه بنافع عن ابن عمر، وهو مع إدراكه شرف صحبته وتربيته صلّى الله عليه وآله وسلّم قد صحب والده أيضاً.

قلت. واهاً لك، ما لمالك والأعظميه بالمدينه الطيبه في ذلك، مع وجود إمام المسالك هنالك؟! وهو إمام الأعلام، منبع المعارف والحقائق، جعفر بن محمّد الصادق، وهل الإمام مالك إلّا من خادمي حضرته العليه، وملازمي عتبه السّتيه، وسلسلته سلسله الذهب أباً عن جدّه، إلى المرتضى، وللصادق انتسابٌ إلى أبي بكر الصّدّيق أيضاً.

وكأنّ صاحب القرّة ليست له خبره بحال الإمام عبيدالله بن عمر العمري، وقد فضّله يحيى بن سعيد، والإمام أحمد، وعمرو بن علي الفلاس، على مالك في نافع، ثبتاً وحفظاً وإكثاراً لروايه، وأنكروا على ابن مهدي العكس. وكذا قد قدّمه وآثره عليه الزهري، إذ قرأ الكتاب لديه، وقال أبو بكر ابن منجويه. كان من سادات أهل المدينة، وأشرف قريش، فضلاً وعلماً وعباده وشرفاً وحفظاً وإتقاناً.

ولا بحال الإمام عبدالله بن عبدالعزيز العمري الحافظ الفقيه الصوفي،

وقد فضّله السفينان وعبد الرزاق، في روايه صحيحه عنهم، والطحاوى، وآخرون، على الإمام مالك، ورأوا الحمل عليه حديث (فالحديث) ضرب أكباد الإبل. وقد كتب الإمام مالك إليه، إذ كتب هو إلى مالك يحضّه على التفريد، ما نصّه. ما أظنّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، ونرجو أن يكون كلّنا على خير، ويجب على كلّ واحد منّا أن يرضى بما قسمه الله له.

ثمّ الإمام مالك وإنّ مال بعدُ إلى ذلك، ولكن ليس يكون إمامهم، وهؤلاء الأجلء فيهم، ولم أعلم ممّن استفاض العمران! قال. (وسلسله أهل مكه مرتقيه إلى أصحاب ابن عباس).

قلت. لم يقل هنا أنّه مع تشرفه بصحبته صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قد صحب المرتضى أيضاً، وتأدّب به، وعليه تخرّج في العلم الظاهر والباطن الباهر، كما رواه الأئمّه، كابراً عن كابر، بحيث لا يسع إنكاره المكابر.

قال. (وسلسله أهل الكوفه كداود الطائى مرتقيه إلى أئمّه تبع التابعين، وأعظمهم سفیان الثورى، عن الأعمش، عن أصحاب عبد الله بن مسعود).

قلت. يا سبحان الله، إنّما داود من أقران الثورى، وشريكه فى شيوخه، وإنّما جلّ أخذه الحديث من التابعين. قال الذهبى فى «تذهيب التهذيب» فى ترجمته. الفقيه، الزاهد، أحد الأعلام، عن عبد الملك بن عمير، وهشام بن عروه، وإسماعيل بن خالد، وجماعه من طبقتهم. إنتهى.

وإنّما كان بدايته فى الترك، من كلمه قالها له الإمام أبو حنيفه من شيوخه فى الفقه. ولكن ليس يذكره صاحب القره، وإنّما استفادته علم الباطن من الإمام الحبيب الراعى، والإمام الحبيب العجمى، على ما رواه أهل هذه

المعرفة والمعامله، واعترف به صاحب القره فى الانتباه، وكأنه لم يقرع قط اذنه. إن علياً كرم الله وجهه سكن الكوفه مدّه، حتى قضى نحبّه، وقد استفاض بها منه جماعات من أرباب الولايات، ككميل، وقد بآء به صاحب القره فى الانتباه، فيكون مرتقى سلسله أهل الكوفه أيضاً إلى المرتضى.

قال. (وسلسله أهل البصره مرتقيه إلى الحسن وابن سيرين).

قلت. لم يذكر أنّهما عمّن أخذوا، فلو لم يكن الحسن أخذ عن المرتضى، فلا شبهه عنده فى أخذه عن أصحابه، ككميل بن زياد، وقيس بن عباد، وكذا ابن سيرين.

قال. (وسلسله أهل الشام مرتقيه إلى أبى الدرداء).

قلت. لم يذكر من دونه من أهل السلسله، فإنّ إيجاده مشكل جداً، ولا يخفى أنّ سلسله أهل الشام مرتقيه إلى الإمام إبراهيم بن أدهم، ثم إلى المرتضى.

قال. (وسلسله أهل اليمن مرتقيه إلى طاوس عن ابن عباس).

قلت. وهو إلى المرتضى. إنتهى.

هذا، وقد أحدث ههنا صاحب القره شقاً آخر غير شقى ابن تيميه فقال:

وبعد هذا كله، لا شبهه أنّ ظاهره صلى الله عليه وآله وسلم كان أحكام الشريعه، والطريقه خفيّه ومستوره، واعتناؤه الكلى جهاراً وتعليماً وترويجاً وترغيباً وترهيباً، إنّما كان بأحكام الشريعه، والإشارات الضمّيه إلى الطريقه، وأكثر الآيات والأحاديث بطريق التصريح والتفصيل، يثبت الشريعه، وبعضها بطريق الإيماء والإجمال يثبت الطريقه، ففضل يتعلّق

بالأظهر والأصرح، وبما كان به الاعتناء الكلى يكون فضلاً كلياً، وغيره وإن كان أنفس وأعلى وأعلى، فضل جزئى. إنتهى ترجمه لفظه.

قلت. سبحانه الله، إنما هذا الاعتناء بالشريعة، لكونها ذريعه إلى الطريقه، حتى يصل بها من قدر له إلى معرفه الحقيقه، التى هى العله الغائيه، وإليها نهايه الأمتيه، فلها الفضل الكلى دون الذريعه، وإلما فيلزم أن يكون المقصود الحقيقى الذى هو وجهه تعالى مفضولاً، وأيه كلمه أكبر منها، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

مع أن تفضيلهما عليه فى علم الشريعة محل المنازعه كما سترى، وهو شريكهما فى تعليمها، والغزوات والبعوث كما تخبر به زبر الأثر، نعم لهما سيما أبى بكر الصديق خصوصيه فى إشاعه الإسلام، ونصرته عليه السلام فى أول الأمر، كما أن المرتضى خصوصيه فى ذلك، فى فتح خيبر، إذ أشكل على الكل الأمر، وكذا فى فتح همدان، وإشاعه أحكام الإسلام فى غير واحد من البلدان، باليمن والعراق والافاق.

ولقد كان بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فى نوبه الخلفاء الثلاثة شريكهم فى الأمور الجهاديه، والواقعات القضائيه، كاشف كل شبهه، وموضح كل حكم، كما قال الفاروق، ولذا قد أمسكه عنده فى نوبته، ولم يولّه شيئاً من البعوث.

وقال ابن حجر فى الإصابه فى ترجمه المرتضى. ولم يزل بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم متصدياً لنشر العلم، فلما قتل عثمان بايعه الناس، ثم كان من وقعه الجمل وصفين والنهروان، والتحريض على قتال البغاه ما كان. إنتهى ملخصاً.

وقال تاج الإسلام المحدث الفقيه محمد بن محمد بن طاهر بن

محمّد بن الحافظ إبراهيم بن حمزه الخدابادى البخارى فى أربعينه، بعد ما أسند الحديث الرابع عن المرتضى رفعه. الأنبياء قاده، والفقهاء ساده، ومجالستهم زياده. الحديث- ما نصّه. راويه صاحب السوابق الرضى، الذى أفصح عن دقائق التفريد، وأظهر حقائق التوحيد.

وروى عن الإمام الأعظم أبى حنيفه أنّه قال. لولا- وقائع على رضى الله عنه، مع البغاه والخوارج وأقضيته وأحكامه معهم، ما كنّا نعرف أحكام أهل البغى والخوارج. إنتهى. وهذا القول مستفيض مشهور، وفى كتب كثيره مذكور.
قوله (فهذا كلّ كذب).

قال الإمام الياضى فى «مرآه الجنان» فى ترجمه الإمام معروف الكرخى. من موالى على بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدّب وهو صبى، فكان المؤدّب يقول له، قل. ثالث ثلاثه، فيقول معروف. بل هو الله الواحد القهار، فضربه المعلم يوماً على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان. ليته يرجع إلينا على أى دين شاء، فنوافقه عليه.

ثمّ إنّه أسلم على يدى على بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه، فدقّ الباب، فقيل له. من بالباب؟ فقال. معروف. فقيل. على أى دين؟ فقال:

على الإسلام، فأسلم أبواه.

وهذه القصّه قد أوردتها كذلك الإمام القشيرى، نقلاً عن شيخه الإمام المشتهر فى الآفاق، القارى صحيح البخارى وغيره على النقده، أبى على الدقاق.

وتبعه ابن خلّكان وغيره من أهل الشأن.

وهي تكمله ما في المجمع عن الصفوه لابن الجوزي.

قال عبدالله بن صالح. كان معروف قد ناداه الله بالاجتباء في الصبا.

فذكر أبي أن أخاه عيسى قال. كنت أنا وأخي معروف في كتاب النصارى، وكنا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان. أب وابن، فيصيح أخي معروف ويقول. أحد أحد، فضربه المعلم يوماً على ذلك ضرباً شديداً، فهرب على وجهه، فكانت أمي تبكي وتقول. لئن رد الله تعالى عليّ ابني، لأتبعنه على أي دين كان، فقدم عليها بعد سنين، فقال له. أي بني على أي دين أنت؟ فقال. في دين الإسلام. فقالت. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال. فأسلمت وأسلمنا كلنا. إنتهى.

وقال العلامة ابن حجر المكي المحدث في «الصواعق المحرقة» في ترجمه الإمام على الرضا رضى الله عنه. ومن مواليه معروف الكرخي، استاد السرى السقطي، لأنه أسلم على يديه.

وقال عَصْرِيه. شيخ مشايخنا في الحديث، الإمام عبد الوهاب الشعراني في «طبقاته» في ترجمه معروف. وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه، صحب داود الطائى رضى الله عنه إنتهى.

وهكذا ذكر الحرالى والمناوى أنه أخذ عن مولاة الإمام الرضا.

ولا يخفى أن الياعى والمكى كليهما من الطبقة المتأخره عن ابن تيميه، وإتما وجه استناد الأستاذ بهما مع عدم حضور الكتب للقدماء لديه:

إنهما لما جزما بما عند الأئمه المتقدمه، دون ما ذكره ابن تيميه، مع عثورهم عليه، دل ذلك على أن الأؤل هو المعول، وأن هنا ممّا لا يلتفت إليه.

وأما ما وقع في «طبقات» شيخ الإسلام من. أن أبا معروف هو مولى

الإمام الرضا، ويؤا به، وأنه أسلم على يديه، وأن الإمام أطلع يوماً على الناس، فازدحموا، فوقع أبو معروف تحت أرجلهم فهلك. فغير مشهور عند الجمهور، ولكنه لا مانع منه أيضاً. والله أعلم.

ثم المعنى بالمولى هنا، ليس مولى العتق، بل مولى الإسلام، كما يفهم من حديث الطبراني وابن عدى والدارقطنى والبيهقى وغيرهم، عن أبي امامه. من أسلم على يديه رجل فله ولاء. وفي روايه البخارى فى تاريخه وأبى داود والطحاوى عن تميم الدارى. هو أولى الناس بمحياه ومماته، وفى لفظ. بحياته ومماته، سواء اريد بالولاء ولاء الإرث أو ولاء الموالاته، فلا منافاه، وهو كقول ابن حبان فى كتاب الثقات فى الراهب النصرانى الذى تشرف بإكرام رأس الإمام الحسين الشهيد، فرأى منه كرامه:

فأسلم النصرانى وصار مولىً للحسين رضى الله تعالى عنه.

قوله. (وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفة، فإنهم متفقون على أن الحسن لم يجتمع بعلى).

ويلوح رضا صاحب القره بهذا مرّة دون مره.

سبحان الله، هذا بهتان عظيم، فقد تقدّم عن إمامى هذه المعرفة على بن المدينى شيخ البخارى وأبى زرعه الرازى شيخ مسلم، أنّهما قالا. إنّه رآه بالمدينه الطيبه، مع روايه البخارى القويه، وروايه أبى يعلى الموصلى الصحيحه الصريحه فى سماعه منه رضى الله عنه، وروايه الحافظ أبى نعيم الذى هو مستند ابن تيميه ومعتمده عن الحسن ما هو صريح فى كثره سماعه منه رضى الله عنه.

وغير ذلك كلام الإمام الضياء فى «المختاره» فى ترجيح إثبات سماعه منه، وتجريح نفيها، وتصحيح حديثه عنه لذلك، وإيراده هنالك، وقد قال

الحافظ الشامي في «سبل الهدى والرشاد» في الردّ على ابن تيمية إنكاره المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار، وخصوصاً مؤاخاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي المرتضى، وذكر روايه الضياء ذلك، ما نصّه. وابن تيمية يصرّح بأنّ الأحاديث المختاره أصح وأقوى من أحاديث المستدرّك.

ولو تحلّى ابن تيمية بالإنصاف، وتخلّى من التعصب والإعتساف، لنقل اتفاق أئمّه حفاظ الآفاق، على خلاف ما جعل عليه الوفاق.

وإنّما قوله هذا كرّده الأحاديث المسنده، الموجوده في الكتب المعتمده المشهوره، ونسبه الوضع والكذب إليها، كما قال في هذا الكتاب أيضاً. إنّ حديث الموالاه قد رواه الترمذى، وأحمد في مسنده، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال. من كنت مولاه فعلى مولاه. وأمّا الزيادة وهى قوله. اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، إلى آخره، فلا ريب أنّه كذب.

ونقل الأثرم في سننه عن الإمام أحمد. إنّ العباس سأله عن حسين الأشقر، وأنّه حدّث بحديثين، فذكر أحدهما قال. والآخر اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فأنكر أبو عبدالله جدّاً ولم يشك في أنّ هذين الحديثين كذب.

إنتهى.

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده، مع شرطه فيه، وهو عدم ذكر الموضوع، والمنكر، بل والشديد الضعف على رأيه، وقد قدمنا تحقيقه في المقدمة، فتذكر وتنبه. وقد اعترف به صاحب القره، فقال في «الحجه» فى الطبقة الثانيه من طبقات كتب السنّه. وكاد مسند أحمد يكون من جمله الطبقة، فإنّ الإمام أحمد جعله أصلاً، يعرف به الصحيح والسقيم. قال. ما ليس فيه فلا تقبلوه.

وابنه عبدالله، وغيرهما، بطرق اخر كثيره، صحيحه، ليس فيها

قلت. هو- وإن قال البخارى، فيه نظر. وقال. عنده مناكير. وقال أبو زرعه. منكر الحديث. وقال العقيلي. شيعى متروك الحديث. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطنى. ليس بالقوى. وقال ابن عدى. جماعه من الضعفاء يحيلون بالروايات عليه، على أن فى حديثه بعض ما فيه. وقال فى خبر- على ما فى «تنزيه الشريعة» عن «الميزان»- والبلاء عندى فيه من الأشقر.

لكن فى «لسان الميزان» أن ابن عدى ذكر فى ترجمته حديثاً عن محمد بن ابن على بن خلف العطار عنه وقال. هو منكر الحديث، والبلاء فيه عندى منه لا- من الحسين. إنتهى. وروى الخطيب فى «الكفايه» عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلى قال. سمعت يحيى بن معين ذكر حسيناً الأشقر، فقال. كان من الشيعة المغليه الكبار، فقلت. وكيف حديثه؟ قال:

لا- بأس به. قلت. صدوق؟ قال. نعم، كتبت عنه، عن أبى كدينه، ويعقوب العمى، وقد احتج به النسائي، ووثقه ابن حبان، وصح له الحاكم فى المستدرک، وروى عنه الإمام أحمد فى المسند، وهو لم يكن يروى إلا عن ثقة. وقد صرح ابن تيميه بذلك فى الكتاب الذى صنفه فى الرد على البكرى. قال. إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك وشعبه ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل. وقد كفانا ابن تيميه بهذا الكلام مؤونه إثباته. وحينئذ لا- يبقى له مطعن فيه. فما نقله الأثرم هو القيل المقدم، وقد ظهر للعبد بعد تتبع تام. أن معظم حكايات الأثرم عن أحمد من هذا مرجوع عنها. ومما عليه يدل مسنده الذى هو معتمده عند الكل. والله

أعلم.

وكذا روى عن الأشقر، الكديمي، ومحمّد بن المثنى الزمن، وأحمد بن عبده، وعبدالرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، وعدّه أئمّه. فكلام الأولين والآخرين راجع إلى شيعته، لا روايته، فقد كذب من كذبه. وأمّا قول الجوزجاني. غال من الشاتمين للخيره. فظنّ غير مقبول، مخالف لقول الأئمّه. وكذا جلّ جرحه لأهل الكوفه، لشدّه نصبه، وانحرافه.

وبمعناه اتّهام أبي معمر الهذلي إياه بالكذب».

أقول.

فبطلت خرافات ابن تيميه ومن تبعه كصاحب قرّه العينين، وهو والد مخاطبنا (الدهلوي)، من كلام ولده، ومن كلمات المولوي حسن زمان، المتقدم شطر وافر منها.

قوله. وتتشعب منه كتشعب الجداول من البحر العظيم.

أقول.

قد شبّه (الدهلوي) انشعاب السلاسل من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الشعب المختلفه، بانشعاب الجداول من البحر العظيم، وأنّ هذا التشبيه يدلّ على جلاله هذا الشأن، وعظمه هذا المقام، الذي خصّه به عليه السلام دون الشيخين، خلافاً لوالده صاحب قرّه العينين، وغيره من النواصب، وأنّ في هذه الفضيله كفايه للشيعه الإماميه، في إثبات أفضليته الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاه، ودفع وساوس المخالفين، وسائر تسويلات (الدهلوي) وأسلافه من المتعصّبين.

ص: ٤٤٣

قوله:

كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين في الشريعة بالشيخين ونوابهما كعبدالله بن مسعود...

أقول.

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى من ذكر، دون سيدنا الأمير عليه الصلاة والسلام لا شاهد عليها ولا برهان.

وأيضاً، تقتضى هذه الدعوى انحراف جميع الفقهاء والمجتهدين عن أهل بيت الوحي والنبوة، مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحديث الصحيح المتفق عليه، بل المتواتر بين الفريقين، «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الأمة بالتمسك بالكتاب والعتره، ويرشد إلى أنّ كلّ ما خالفهما من الأحكام والأُمور، بل كلّ ما لم يكن منهما ولم يؤخذ عنهما فهو باطل، وأنّ تركهما والإعراض عنهما ضلال وخسران...

هذا معنى حديث الثقلين، وهكذا فسره (الدهلوى) حيث ذكره في

ص: ٤٤٤

مواضع من كتابه (التحفة)، وربما ادعى أن المتمسك بالكتاب والعترة، هم أهل السنّة فحسب...

لكنّ أهل السنّة، ومنهم (الدهلوى) يخالفون هذا الأمر النبوى، ويناقضون أنفسهم عندما يُلزمون بما يقولون ويعترفون به، فإذا ذكر ما يدلّ على أفضلية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المستلزمه لإمامته بلا فصل بعد الرسول يلتجأون إلى القول بأن الشيوخ الثلاثة أعلم من الأئمّة المعصومين، وأن إليهم تنتهى سلاسل الفقهاء والمجتهدين، فيتمسكون بهم ويتركون العترة الذين أمروا بالتمسك بها مع القرآن، وإذا ألزموا بالبراهين القاهره والحجج الساطعه على وجوب اتباع العترة، والاستمساك بعروة أهل البيت الوثيقه قالوا: نحن المتمسكون بهم، بل الشيوخ الثلاثة أيضاً من المتمسكين بهم، وكأنهم لا يعلمون ولا يشعرون. أين التمسك والافتداء، وأين الاتباع والافتداء، من التامر بالاعتداء، والتقدم والتحكم والاعتلاء!! والله الموفق إلى طريق السواء، والعاصم من الزلل الهراء، وخطل المرء.

قال نصر الله الكابلى فى (الصواقع) بجواب حديث الثقلين. «وكذلك حديث. مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح، من تمسك بها نجا، ومن تخلف عنها هلك» لا يدلّ على هذا المدعى، ولا شك أن الفلاح منوط بولايتهم وهديتهم، والهلاك بالتخلف عنهم، ومن ثمه كان الخلفاء والصحابه يرجعون إلى أفضلهم فيما أشكل عليهم من المسائل. وذلك لأنّ ولايتهم واجب، وهداهم هدى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم. إنتهى.

فاعترف - وهو بصدد الجواب عن حديث من فضائل أهل البيت - برجوع الخلفاء والصحابه إلى أفضلهم فيما أشكل عليهم من المسائل، وهل يجتمع هذا مع القول بانتهاء سلاسل الفقهاء إلى الخلفاء!؟

ألا يدلّ هذا على أعلميّة الإمام عليه السلام من أولئك؟!!

وأيضاً. إذا كان «هداهم هدى النبي صلى الله عليه وآله» فهم إذاً الوراث لكمالاته، وحالاته، وأوصافه، فيكون هذا الكلام ردّاً على (الدهلوي) المنكر لوجود كمالات النبوه في علي عليه السلام.

فقد ثبت بطلان كلام (الدهلوي) من كلام سلفه (الكابلي).

دعوى أن الإمامه الباقيه في أولاد علي هي القطيّه

قوله.

وكان معنى الإمامه التي بقيت في أولاد الإمام...

أقول.

الغرض من هذا نفي الخلافه والوصايه بالمعنى المصطلح بين العلماء، عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، لكنّه تحريف للكلم عن مواضعه، وحمل الكلام على ما لا يرضى به صاحبه، فبأى دليلٍ أو قرينه يدعى إنصراف «الإمامه» عن معناها المصطلح، إلى معنى «القطيّه» غير المبحوث عنها في علم الكلام والإمامه؟!!

وقد ادّعى هذا بعض أهل السنّه بالنسبه إلى حديث الغدير، فاعترف بدلالته على الإمامه، لكنّه حملها على الإمامه المصطلحه عند أهل التصوّف والعرفان، وقد أبطلنا هذا المحمل هناك بوجوهٍ عديده، فراجع.

هذا، وقد ذكر (الدهلوي) في الباب الحادى عشر من كتابه (التحفة) ما تعريبه.

«التعصب الثالث عشر. قولهم-يعنى الشيعة-إنَّ أهل السنَّة يبالغون فى بغض على وذريته الطاهره. ذكره ابن شهر آشوب، ولهذا السبب يلقَّبون أهل السنَّة بالنواصب، مع أنَّ الشَّيعه ينقلون فى كتبهم عن كتب أهل السنَّة - ولا- سيِّما البيهقي وأبى الشيخ والديلمى-أنَّه قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «لا يؤمن أحد حتىَّ أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتى أحب إليه من نفسه. وعن ابن عباس قال قال رسول الله. أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحبِّ الله، وأحبوا أهل بيتى لحبِّى. إلى غير ذلك...»

وقد اشتهر عن سعيد بن المسيَّب أنَّه كان عنده رجل من قريش، فأتاه على بن الحسين، فقال له الرجل القرشى. يا أبا عبد الله من هذا؟ قال سعيد. هذا الذى لا يسع مسلماً أنْ يجهله، هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين».

فلو كانت إمامه سيِّدنا على بن الحسين عليه السلام بمعنى «القطيبيّه» كما زعم (الدهلوى) تبعاً لبعض المتعصِّفين-لم تجب معرفته، حتىَّ يقول سعيد بن المسيَّب فيما اشتهر عنه، «هذا الذى لا يسع مسلماً أن يجهله».

فالحمد لله على ظهور بطلان دعوى (الدهلوى) ممَّا استشهد به هو، وأودعه كتابه (التحفة).

قوله.

ولهذا لم يرو إلام هذا الأمر من الأئمَّه الأطهار على كافة الخلائق.

أقول.

كأنَّه يحتاط، فلا ينفى ذلك على البت والقطع، بل يقول. «لم يرو

ص: ٤٤٧

عنهم!! فإن أراد من هذا النفي والإنكار إلزام الشيعة، فبطلانه في غايه الظهور والوضوح، وإن أراد أنه لم يرو ذلك في كتب أهل السنّه، فمن الواضح أيضاً أن لا يروى أهل السنّه مثل هذا الخبر... ولكن -مع ذلك- لا تخلو كتبهم من بعض الروايات الداله على مطالبه أهل البيت عليهم السلام بحقّهم، وإثباتهم وجوب الاتباع والإطاعه على كافه الخلائق.

ويكفي في هذا الصّد ما رواه (الدهلوى) نفسه في (فتاواه) (1)، إذ سئل عمّا رواه الشيخ الكليني من علماء الشيعة في كتابه (الكافي) في مطالبه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فذكاً من المهدي العباسي، فأجاب: «إنّ أصل القصّه مروى في كتب أهل السنّه، وهو. أنّه قال المهدي العباسي للإمام موسى الكاظم يوماً -من باب المطاييه-: إنّ كلّ ما تدّعونه علينا هو فدك، فهلمّوا أرّد عليكم فدكاً. فقال. حدّ الأوّل سمرقند، والحدّ الثاني:

أفريقيا، والثالث. ساحل بحر الملح من عدن حتّى أقصى اليمن. وكان غرضه أنّا ندعى عليكم الخلافه، لا فدكاً فقط» انتهى بقدر الحاجه.

قوله.

بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازين...

أقول.

قد عرف (الدهلوى) أنّ تحريف الإمامه عن موضعها، وجعلها في

ص: ٤٤٨

١-١) أصل الفتوى موجود لدى المولوى عبدالحى خلف المولوى عبدالحليم سهالى اللكهنوى، ومنها نسخه بخط بعض الفضلاء من أهل السنّه في مكتبه السيّد صاحب العبقات.

حقّ أهل البيت بمعنى القطبيّه، ينافى الواقع والحقيقه، ومن جههٍ اخرى يرى أمامه الأحاديث الكثيره التي تنصّ على وجوب معرفه الأئمّه عليهم السلام، فاستدرك ما تفوّه به سابقاً بقوله. إنّ الأئمّه قد قصروا إمامتهم على أصحابهم المختصين بهم، المخلصين لهم، ولم يدعوا إليها سائر الناس، إلّا أنّ هذه الدعوى أيضاً باطله، فمن تتبّع الكتب والأسفار، وتفحص إفادات المحقّقين الأعلام، علم أنّ الأئمّه عليهم السلام قد عرضوا إمامتهم، وأعلنوها لعامة الناس، ودعوا إليها جميع المسلمين... في كلّ فرصه سانحه أمنوا فيها من الفساد وإثاره الفتنة من المخالفين والمعاندين...

بذكر الآيات القرآنيّه، والنصوص النبويّه، والدالّه على إمامتهم الحقّه، وولايتهم العامه...

قوله.

وهذه الفرقه السفيّه، قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسه العامه...

أقول.

هذا الكلام ينطبق على (الدهلوى) نفسه ووالده، فقد عرفت سابقاً دلّله كلامه على أنّ الإمامه هي الرئاسه العامه، واستحقاق التصرّف في الأمور، ووجوب الاتباع والامثال في جميع أحكام الحلال والحرام، والنيابه العامه عن رسول الله عليه وآله الصلاه والسلام، بل قد عرفت من كلام السّابق، وما حقّقه في (تفسيره) وأفاده والده النحرير، أنّ نصوص الإمامه مرويه عن الأئمّه الأطهار، وأنّ كلّ واحدٍ منهم كان يجعل الآخر وصياً له.

ص: ٤٤٩

ولقد اشتملت تلك النصوص الصريحة فى الإمامه على لفظ «الإمامه» وما يرادفه، ولم تكن «إشارات» محضه كما زعم (الدهلوى) فى هذا المقام.

وعلى الجملة، فإنّ إمامه أمير المؤمنين وأولاده المعصومين ثابتة لدى الشيعة بالطرق المتواتره، والأسانيد المتظافره، من الثقات والأثبات فى جميع الطبقات، فهم خلفاء الله فى الأرضين، وحججه الباهره فى العالمين، وثبت عندهم كذلك بطلان إمامه من تقدّم عليهم.

ولقد ثبت ذلك عند الشيعة كالصبح إذا انفلق، وظهر عندهم ظهور الشمس فى رابعه النهار، وأُثبتت مطلوبهم، وأثبتت معتقدهم، الروايات الكثيره، والأحاديث الوفيره، من طرق المخالفين...

لقد أصبح هذا الاعتقاد، لدى طائفه الشيعة، من البديهيات والضروريات، فلا يتطرق إليه شبهه من الشبهات، ولا يعترضه تشكيك من التشكيكات، وكان كلام (الدهلوى) كقول الكافر. إنّ محمداً لم يدع النبوه، بل ادعى الرئاسه الظاهريه على الخلائق، مثل سائر الملوك والسلطين، وأنّ المسلمين العارين عن الفهم حملوا كلماته على النبوه، فوقعوا فى الضلاله... والعياذ بالله. قوله.

ومن أجل ما قلنا. يعتقد كلّ الأمه الأمير وذريته الطاهره، كالشيوخ والمرشدين...

أقول.

إنّ هذا الاعتقاد يستلزم أفضلية أهل البيت عليهم السلام من الشيوخ الثلاثة.

ص: ٤٥٠

ويقطع النظر عن هذا، قال ابن تيمية بأن الاستغاثه بالشيخ والرغبه إليه بالعباده كفر، فيكون كلام (الدهلوى) هذا صغرى لما قاله ابن تيمية، ونتيجه القياس. كفر الأمة بأجمعها... ولا أقل من كفر (الدهلوى) بكلام شيخ الإسلام فى مذهبه...

قوله.

ويقدمون لهم الصلوات والصدقات...

أقول.

نعم يفعلون هذا، ولا يفعلونه لغيرهم، للبون الشاسع بين شأن هؤلاء وشأن غيرهم.

قوله.

ولا ينوّه أحدٌ فى هذه الأمور باسم الشيخين...

أقول.

هذا إعراف بحرمان الشيخين من فضل تلك الشعائر الإسلاميه، بإجماع جميع الأمة...

قوله.

وإن كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما...

ص: ٤٥١

أقول.

كأنّ هذا الكلام لإرضاء أهل السنّه، بعد أن نصّ على اختصاص تلك الأمور الشّريفه بالأئمّه الأطهار، بالإجماع، لكنّه ما درى أنّ شيخ الإسلام ابن تيميّه، ووالده النحرير، لا يرتضيان هذا الكلام، فإنّ تشبيه أحد من الناس بواحد من الأنبياء باطل عندهما، وتشبيه الشيخين بموسى وعيسى عليهما السلام، واضح البطلان بلا كلام.

قوله.

وكمالات الأولياء ناشئه من الوحده والجمع والعينيه، فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهيه...

أقول.

حاصل هذا الكلام دعوى الاتحاد بين الله تبارك وتعالى والأولياء، وهى دعوى باطله بالضروره على الإطلاق، لكنّ الإتحاد مقام عظيم لدى أهل السنّه، ولا مانع لهم من القول به، فأخراج (الدهلوى) الشيخين من هذا المقام عجيب، وهو يعرضه للطعن والملام.

ص: ٤٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد.

فإن الوقت لم يتسع لأن س أتتبع المصادر للحصول على روايات اخرى ورواه آخرين لحديث التشبيه، ولكن لما كان بعض الأسانيد المذكوره في الكتاب موضع كلام لبعض المتعصبين من علماء القوم، رأيت من المناسب التحقيق في أحوال تلك الأسانيد، والتعرض لتكلم هؤلاء في رجالها، ليتضح صحتها تلك الأحاديث وسقوط اعتراضات من اعترض عليها، وبذلك يُعرف حال المعترضين أيضاً ومدى تعصبهم ضد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فأقول:

لقد أخرج هذا الحديث الشريف عن عدّه من أكابر الصحابه وغيرهم:

١-عبدالله بن العباس.

٢-أبو سعيد الخدرى.

٣-أنس بن مالك.

٤-أبو الحمراء، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٥-أبو هريره.

٦-الحارث الأعور الهمداني، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث عن ابن عباس

أما عن ابن عباس، فرواه ابن بطه العكبرى قال.

«أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، حدثنا أبي، عن مسعر بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

ورواه الحافظ الكنجي بسنده قال. «أخبرنا أبو الحسن بن المقيّر البغدادي، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم بن البسري، أخبرنا أبو عبدالله العكبرى، أخبرنا أبو ذر...».

الحديث عن أبي سعيد الخدرى

وأما عن أبي سعيد الخدرى، فرواه ابن شاهين في (كتاب السنّه)

ص: ٤٥٦

قال:

«حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن ربيع، حدّثنا محمّد بن عمران بن حجاج (1)، حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي راشد
الحراني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال.

كنا حول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فأقبل على بن أبي طالب، فأدام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم النظر إليه، ثمّ قال. من أراد أن
ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمه وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا».

الحديث عن أنس بن مالك

وأما عن أنس بن مالك، فرواه الحافظ الفقيه ابن المغازلى الواسطى قال:

«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب، ثنا الحسين بن محمّد بن الحسين العدل العلوى الواسطى، ثنا محمّد بن محمود، ثنا إبراهيم
بن مهدي الأبلّى، ثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى على بن أبي طالب».

وقال العاصمى صاحب (زين الفتى).

«أخبرنا الحسين بن محمّد البستى قال. حدّثنا عبد الله بن أبي منصور، قال. حدّثنا محمّد بن بشر قال. حدّثنا محمّد بن إدريس
الحنظلى

ص: ٤٥٧

قال. حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى قال. حدّثنى حميد، عن أنس، قال.

كنا فى بعض حجرات مكّه، نتذاكر عليناً، فدخل علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال. أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى شدّته، وإلى عيسى فى زهاده، وإلى محمّد وبهائه، وإلى جبرئيل وأماتته، وإلى الكوكب الدرى والشمس الضحى والقمر المضى، فليتناول ولينظر إلى هذا الرجل.

وأشار إلى على بن أبى طالب.

الحديث عن أبى هريره

وأما عن أبى هريره، فأخرجه.

عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريره قال.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم -وهو فى محفل من أصحابه- إنّ تنظروا إلى آدم فى علمه ونوح فى همّه وإبراهيم فى خلقه وموسى فى مناجاه وعيسى فى سننه ومحمّد فى هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل.

فتناول الناس، فإذا هو على بن أبى طالب.

وأخرجه أحمد، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب، عن أبى هريره، به.

الحديث عن أبى الحمراء

وأما عن أبى الحمراء، فأخرجه الحاكم فى (تاريخه) قال.

«حدّثنا محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال. حدّثنا محمّد بن مسلمة ابن وراه، قال. حدّثنا عبيدالله بن موسى قال. حدّثنا أبو عمر الأزدى، عن أبي راشد الحبرانى، عن أبي الحمراء، قال.

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول. من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ونوحٍ فى فهمه وإبراهيم فى حكمه، ويحيى بن زكريا فى زهده، وموسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب».

ورواه الحافظ الخطيب الخوارزمى حيث قال.

«أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن على بن أحمد العاصمى الخوارزمى، قال. أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ قال:

أخبرنا أحمد بن حسين البيهقى».

ثمّ قال بعد حديث أخرجه بالسند المذكور. «وبهذا الإسناد عن أحمد ابن الحسين هذا أخبرنا أبو عبدالله الحافظ فى التاريخ، حدّثنا أبو جعفر...».

ورواه العاصمى بسنده عن أبى جعفر الرازى شيخ الحاكم... حيث قال:

«أخبرنا محمّد بن أبى زكريا الثقة، قال. أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جعفر الجورى، قال. حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازى.

وأخبرنى شيخى أحمد بن محمّد قال. أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن على الهمدانى قال. حدّثنا أبو جعفر الرازى...».

ورواه شهردار الديلمى بسنده، قال.

«أخبرنا أبى، حدّثنا على (مكى) بن دكين القاضى، حدّثنا على بن محمّد بن يوسف، حدّثنا الفضل الكندى، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن

الحسن مولى بنى هاشم بالكوفة، حدّثنا على بن الحسين، حدّثنا محمّد بن أبى هاشم النوفلى، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا العلاء، عن أبى إسحاق السبيعى، عن أبى داود نفيح، عن أبى الحمراء...».

الحديث عن الأعور الهمداني

وأما عن الأعور الهمداني، فقد أخرجه ابن مردويه، وعنه الخطيب الخوارزمي، حيث قال.

«أخبرني شهردار هذا إجازة قال. أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبى طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفرى باصبهان، عن الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك الإصبهاني قال. حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم قال. حدّثنا الحسين بن على بن الحسين السكوني (السلوى) قال. حدّثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدّثنا أبى، حدّثنا شريك، عن أبى إسحاق، عن الحارث الأعور، صاحب رايه على بن أبى طالب قال:

بلغنا أنّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم كان فى جمع من أصحابه، فقال:

أريكم آدم فى علمه ونوحاً فى فهمه وإبراهيم فى حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع على. فقال أبو بكر. يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثه من الرسل، بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبىّ. ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال. الله ورسوله أعلم. قال. أبو الحسن على بن أبى طالب. فقال أبو بكر. بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن».

فأقول. لقد أرسل غير واحدٍ من الأعلام هذا الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إرسال المسلم.

ورواه جماعه بالإسناد، فمنهم من رواه بسندٍ واحد له، ومنهم من رواه بأكثر من سند.

*فأما ما أخرجه عبدالرزاق وعنه أحمد، بسنده عن أبي هريره، فقد عرفت في الكتاب رواته وصححه سنده، ولا كلام فيه.

*وأما ما أخرجه الحاكم في (تاريخ نيسابور) عن أبي الحمراء فهذه تراجم رجاله.

أما «محمد بن أحمد بن سعيد الرازي» شيخ الحاكم فهو أبو جعفر الرازي، صاحب ابن واره.

وأما «ابن واره» محمد بن مسلم بن واره، فهو من رجال النسائي، وقد ترجم له.

ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧٩/٨ رقم ٣٣٢

الخطيب في تاريخه ٢٥٦/٣

وابن الجوزي في المنتظم ١٦٤/٧

والذهبي في تذكره الحفاظ ٥٧٥/٢

وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٥١/٩

قال ابن أبي حاتم. سمعت منه وهو صدوق ثقة.

وقال النسائي. ثقة صاحب حديث.

ص: ٤٦١

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الخطيب. كان متقناً عالماً حافظاً فهماً.

وقال ابن حجر. ثقته حافظ.

وأما «عبيد الله بن موسى» العبسي فهو.

من رجال الصحاح (١).

وأما «أبو عمر الأزدي» فسيأتي الكلام فيه.

وأما «أبو راشد الحبراني» فهو

من رجال عدّه من الصحاح (٢).

وأما «أبو عمر الأزدي»

فقد جاء في كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي ما نصّه.

«الحديث العشرون- في تشبيهه بالأنبياء.

أبنا زاهر بن طاهر، قال. أبنا أبو بكر البيهقي، قال. أبنا أبو عبد الله الحاكم، قال. حدّثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال. حدّثنا محمد بن مسلم بن واره قال. حدّثنا عبيد الله بن موسى قال. حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء قال.

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حكمه ويحيى بن زكريا في زهده، وموسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

هذا حديث موضوع. وأبو عمر متروك» (٣).

ص: ٤٤٢

١-١) تقريب التهذيب ١/٦٤٠ رقم ٤٣٦١.

٢-٢) تقريب التهذيب ٢/٣٩٦ رقم ٨١٢٢.

٣-٣) الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٧٠.

أقول.

هذا من تحكّمات ابن الجوزى، لأنّ الحديث لو كان أحد رواه متروكاً لا يكون موضوعاً، فكيف والرجل ليس بمتروك؟

لقد جاء فى (تهذيب الكمال) بترجمه «أبى راشد الحبرانى» فىمن روى عنه. «عبد الرحمن بن عائذ الأزدي» (١).

كما فيه بترجمه «عبد الرحمن بن عائذ الأزدي» فى مشايخه. «روى عن... وأبى راشد الحبرانى» (٢).

وكلاهما شامى حمصى.

وهذا الأزدي من رجال السنن الأربعة من الصحاح الستة، وقد وثّقه، بل ذكروا قولاً بكونه من الصحابه.

فمن أين جاء القول بأنّه متروك؟.

نعم يمكن وقوع الاشتباه فيه بسبب الاختلاف فى كنيته، ففى الحديث «أبو عمر» وفى كتب التراجم. «أبو عبدالله» ويقال. «أبو عبيدالله» (٣). كما أنّ فى لقبه أيضاً خلافاً، فقد عنونه المزي بقوله. «عبد

ص: ٤٤٣

١- ١) تهذيب الكمال ٢١/٢١٧.

٢- ٢) تهذيب الكمال ١١/٢٤٥.

٣- ٣) ويؤكّده أنّ العلامة المحمودى ذكر فى هامش (العسل المصفى فى تهذيب زين الفتى) عن كتاب (عيون الأخبار) للشرىف أبى المعالى محمّد بن على بن الحسين البغدادى أنّه قال. أبو على ابن شاذان، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفرانى، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن هارون بن عيسى بن بريه الهاشمى، حدّثنى جدّى، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا أبو عثمان الأزدي، عن أبى راشد، عن أبى الحمراء قال....

الرحمن بن عائذ الأزدي، الثمالي، ويقال الكندي، ويقال اليحصبي».

ثم إنَّ الحافظ السيوطي تعقب ابن الجوزي بقوله بعد ما ذكر.

«قلت له طريق آخر. قال الديلمي. أخبرنا أبي، حدَّثنا علي بن دكين القاضي، حدَّثنا علي بن محمَّد بن يوسف، حدَّثنا الفضل الكندي، حدَّثنا عبد الله ابن محمَّد بن الحسن مولى بني هاشم بالكوفة، حدَّثنا علي بن الحسين، حدَّثنا محمَّد بن أبي هاشم النوفلي، حدَّثنا عبيد الله بن موسى، حدَّثنا العلاء، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي داود نفيح عن أبي الحمراء به.

وورد عن أبي سعيد. قال ابن شاهين في السنَّة...» (١).

لكن ابن الجوزي دأب على إيراد الحديث في كتابه بأحد أسانيده فقط، والحكم عليه بالوضع لعدم صحَّه السند الذي ذكره بزعمه، وهذا من جملة ما انتقده عليه غير واحدٍ من الحفاظ.

قال ابن الصَّلاح مشيراً إلى ابن الجوزي وكتابه في الموضوعات:

«ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيها كثيراً ممَّا لا دليل على وضعه» (٢).

وقال ابن كثير. «وقد صنَّف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنَّه أدخل فيه ما ليس منه...» (٣).

وقال ابن حجر العسقلاني بعد حديثٍ من مناقب أمير المؤمنين:

«وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من

ص: ٤٦٤

١-١ (١) اللالي المصنوعه ٣٢٥/١.

٢-٢ (٢) علوم الحديث. ٩٩.

٣-٣ (٣) الباعث الحثيث في شرح ألفيه الحديث. ٧٥.

حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر، مقتصرًا على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس بقادح، ولما ذكرت من كثره الطرق...» (١).

وقال السيوطي: «واعلم أنه جرت عادة الحفاظ - كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم - أنهم يحكمون على حديث البطلان، من حيثيه سندٍ مخصوص... فيغتر ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً، ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر...».

أقول.

وهذا الموضوع من ذلك، ولذا تعقبه الحافظ السيوطي نفسه، بذكر طريقين آخرين الحديث، ولم يتكلم عليهما بشيء، وهما.

* ما أخرجه شهر دار الديلمي، بسنده عن أبي الحمراء.

* وما أخرجه ابن شاهين، بسنده عن أبي سعيد الخدري، وسيأتي تحقيقه.

أقول.

وبما ذكرنا يبطل تكلم ابن كثير في هذا الحديث، فإنه قال في عداد فضائل أمير المؤمنين.

«حديث آخر - قال محمد بن مسلم بن واره، ثنا عبيد الله بن موسى،

ص: ٤٦٥

ثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله...

وهذا منكر جداً ولا يصح إسناده» (١).

*وأما ما أخرجه ابن بطه العكبري، ورواه عنه الحافظ الكنجي بسنده، فهذه تراجم الرجال فيه.

أما «أبو الحسن ابن المقير» فقد ترجم له.

الذهبي في تذكره الحفاظ ١٤٣٢/٤ وسير أعلام النبلاء ١١٩/٢٣ والعبر في خبر من غير ٢٤٧/٣ وغيرها من كتبه، وتوجد ترجمته في كتبٍ أخرى أيضاً.

قال الذهبي: «ابن المقير، الشيخ المسند الصالح، رحله الوقت، أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الأزجي، المقرئ، الحنبلي، النجار.

قال الحافظ تقي الدين عبيد. كان شيخاً صالحاً كثير التهجد والعبادة والتلاوة، صابراً على أهل الحديث...

وقال الحافظ عز الدين الحسيني. كان من عباد الله الصالحين، كثير التلاوة مشتغلاً بنفسه.

مات سنة ٦٤٣هـ.

وأما «المبارك بن الحسن الشهرزوري» فقد ترجم له.

ابن الجوزي في المنتظم ٤١٢/١٠

والسمعاني في الأنساب ٤٧٤/٣-الشهرزوري

وياقوت في معجم الأدباء ٤٢٧/٣

ص: ٤٦٦

والذهبي في تذكره الحفاظ ١٢٩٢/٤ والعبير ١٣/٣ وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/٢٠.

قال السمعاني. شيخ صالح دين خير، قيم بكتاب الله، عارف باختلاف الروايات، والقراءات، حسن السير، جيد الأخذ على الطلاب، عالي الروايات.

وقال الذهبي. انتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

توفي سنة ٥٠٥هـ.

وأما «أبو القاسم بن البصري» فقد ترجم له.

الخطيب في تاريخه ٣٣٥/١١

والسمعاني في الأنساب ٣٥٠/١-البصري

وابن الأثير في الكامل ٤٢٦/٨

وابن الجوزي في المنتظم ٥٧٠/٩

والذهبي في تذكره الحفاظ ١١٨٣/٣ والعبير ٣٣٣/٢ وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٨.

قال الخطيب. كتبت عنه وكان صدوقاً.

وقال السمعاني. كان شيخاً صالحاً عالماً ثقة...

توفي سنة ٤٧٤هـ.

وأما «أبو عبد الله العكبري» فهو «ابن بطه» المترجم له في الكتاب، وهذه جملة من مصادر ترجمته.

تاريخ بغداد ٣٧١/١٠

طبقات الحنابلة ١٢٥/٢

تاريخ ابن كثير ٢٧٥/١١

ص: ٤٦٧

سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٦ وقد عنوانه ب«ابن بطة، الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق» وذكر وفاته بقوله: «قال العتيقي. توفي ابن بطة وكان مستجاب الدعوه في المحرم سنة ٣٨٧».

وأما «أبو ذر الباغندي» فهو.

الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ، هو المتقن الإمام أبو ذر أحمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الباغندي.

كذا عنوانه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٥.

وتوجد ترجمته في.

تاريخ بغداد ٨٦/٥

والوافي بالوفيات ١٢٥/٨

وغيرهما من المصادر.

وتوفي سنة ٣٢٦».

وأما «أبو» المذكور، فقد عنوانه الذهبي بقوله.

«الباغندي، محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، الإمام الحافظ الكبير، محدث العراق، أبو بكر، ابن المحدث أبي بكر، الأزدي الواسطي الباغندي، أحد أئمة هذا الشأن ببغداد. جمع وصنف وعمّر وتفرد.

توفي سنة ٣١٢» (١).

وأما «مسعر بن يحيى النهدي» فسيأتي الكلام فيه.

وأما «شريك» فهو. شريك بن عبد الله النخعي الكوفي.

ص: ٤٦٨

من رجال الصّحاح (١).

وأما «أبو إسحاق» فهو أبو إسحاق السبيعي الكوفي.

من رجال الصّحاح كذلك (٢) واسمه «عمرو».

وأما «أبو ه» فاسمه «عبدالله» واختلفوا في أبيه، فقيل عبدالله بن علي، وقيل عبدالله بن عبيد، وقيل عبدالله بن محمد.

وكيف كان، فهو من التابعين، ولا كلام فيه.

إنّما الكلام في هذا السند على «مسعر بن يحيى النهدي».

وهذا الرجل لم أجد اسمه فيما بيديّ من كتب القوم في الضعفاء ومن تكلم فيهم، إلّا في (الميزان) وتبعه ابن حجر في (لسانه) ولم يزد عليه شيئاً.

قال الذهبي: «مسعر بن يحيى النهدي لا أعرفه. وأتى بخبر منكر».

قال ابن بطه. حدّثنا أبو ذر أحمد بن الباغندي، أخبرنا أبي، عن مسعر بن يحيى، حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس، قال.

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى عليّ (٣).

أقول.

قد عرفت أنّ رجال هذا السند أئمّه أعلام، فابن المقير. «من عباد الله

ص: ٤٤٩

١-١) تقريب التهذيب ١/٤١٧ رقم ٢٧٩٥.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٥/٣٢٤.

٣-٣) ميزان الاعتدال ٦/٤٠٨.

الصالحين» والشهرزورى. «شيخ صالح دين خير، عارف باختلاف الروايات والقراءات» وابن البسرى. «شيخ صالح عالم ثقته» وابن بطه. «إمام قدوه عابد مستجاب الدعوه» وأبو ذر «إمام حافظ متقن» وأبوه الراوى عن «مسعر» هذا الحديث «أحد أئمه هذا الشأن».

فهؤلاء يروون هذا الحديث عن هذا الرجل، ولا يرون فيه أى نكاره، والذهبي الذى ينص على عدم معرفته للرجل يقول. «أتى بخبر منكر»!!

وعلى الجملة، فإن روايه هؤلاء الأئمه الصالحين عن هذا الرجل توثيق له، والحديث ليس فيه أية نكاره غير كونه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

فحكم ما رواه ابن بطه حكم ما رواه الحاكم، وإنه ليرد على الذهبي كل ما ورد على ابن الجوزى، فلا يجوز الاغترار بما ذكره فى الحديثين.

«وأما ما أخرجه ابن شاهين، فإنه وإن كان يكفى سكوت الحافظ السيوطى عليه، لكن لا بد من توضيح الحال فى رجاله.

فأما «محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع» فهو أبو الطيب اللخمي الكوفي.

ترجم له الخطيب فى تاريخه، وروى عن أبى يعلى الطوسى. كان ثقة يفهم، وعن ابن سفيان الحافظ. كان ثقة صاحب مذهب حسن وجماعه وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وكان ممن يطلب للشهاده فى أبى ذلك.

وقال الخطيب بعد أن حكى عن ابن عقده أنه قد تكلم فيه. «وفيه نظر».

ولد سنة ٢٤٠ وتوفى سنة ٣١٨ (١).

وأما شيخه، فالمدني جاء في الكتب عن (كتاب السنه) لابن شاهين هو. «محمد بن عمران بن حجاج» وقد تحقّق عندي بالقرائن أنّه مصحّف «محمد بن عمر بن هياج» الكوفي، وهو من رجال الترمذي والنسائي وابن ماجه ووثقه أبو جعفر مطين وابن حبان والبزار، وقال ابن حجر:

«صدوق» (٢).

توفى سنة ٢٥٥.

وأما «عبيدالله بن موسى» فقد تقدم.

وكذا «أبو راشد الحبراني».

وأما «أبو هارون العبدى» وهو «عمار بن جوين» فمن رجال الترمذي وابن ماجه وكتاب خلق أفعال العباد للبخارى. وقد تكلم فيه بعضهم للتشيع وروايته مطاعن مناوئيه، مثل ما روى عن أبي سعيد. أنّ عثمان ادخل حفرة وإنه لكافر بالله.

قال الميلاني.

قد تبين أنّ لحديث التشبيه طرقتاً معتبره، وهى تقوى طرقة الأخرى الضعيفه، ولو كان لنا مجال لتابعنا الموضوع بأكثر من هذا، ولكن بما ذكرناه كفايه، لمن طلب الرشاد والهدايه، واللّه سبحانه ولى التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ص: ٤٧١

١-١) تاريخ بغداد ٢/٢٣٦.

٢-٢) تهذيب الكمال ١٧/٩٦، تقريب التهذيب ٢/١١٧ رقم ٦١٩٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

